



الذرية

الأصطفائية الثانية من أهل البيت

أبو الفضل العباس

أمير المؤمنين

الجزء الثالث

إعداد

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

مكتبة الإمام الخميني
الشيخ محمد المنتقى





اللَّهُمَّ
الْإِسْلَامَ طَائِفَةَ الْبَنَانِ وَالْأُمَّةَ الْكَلِيمَةَ

أُمَّةً كَلِمَاتُهَا الْحَقُّ
وَالْحَقُّ بَرْدٌ

الذرية

الإصطفاية الثانية من أهل البيت

أبو الفضل العبد

أنور

الجزء الثالث

مكتبة التراث الإسلامي
الشيخ محمد التستلي

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة العباسية المقدسة

رقم الاعتماد لدار الوثائق في بغداد
(٢٧٨) لسنة ٢٠١٦

إصدار
العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
معهد القرآن الكريم
مركز علوم القرآن وتفسيره وطبعه



المقدمة



• فلسفة إصطفاء الدائرة الثانية

١. قد ذهب جملة من العامة الى عدالة كل الصحابة وهم بذلك قد اعطوا العصمة والحصانة لمئات بل ألوف وآلاف من الافراد وأنهم فوق النقد والنقاش بل يجعلون منهم القدوة للبشرية بكل ما لهم من ممارسات كارثية، بينما نظرة القرآن والسنة الطاهرة أن الكثير منهم لم يستقيموا ولم يثبتوا وأحدثوا ما أحدثوا وبدّلوا ما بدّلوا.

ولم يفتر القرآن المجيد عن نقد كثير من الصحابة وبيان خطيئاتهم وتشديد التقرير بفتنات منهم بدءً من أول تاريخ البعثة النبوية في سورة المدثر ومرورا ببقية الأحداث في السيرة النبوية.

٢. بينما العترة الطاهرة في الطرف المقابل هي بيئة مصطفاة لأفضل الرسل،

فخاتم الأنبياء صفوة الصفوة وأطهر الأطهار وهو من شجرة إصطفائية وشجرة نورية في دوحة أطياب مطهرين وكم تواتر عنه عليه السلام بين الفريقين أن سادة الخلق في الجنة هم سبعة من بني عبد المطلب وعد منهم الخمسة أصحاب الكساء وحمزة وجعفر من أفراد الدائرة الثانية.

٣. إن عظمة الإصطفاء والمصطفين ليست - كما يتوهم - بعداً شخصانياً كما في سائر الناس بل هو راجع الى عظمة الآيات الإلهية وعظمة الدولة الإلهية وعظمة فعل الله تعالى.

كما أنه يرتبط بعظمة المشروع الإلهي والدولة الإلهية وأنه يحتاج الى طاقم إصطفائي كبير لاسيما أن دولة محمد وآل محمد هي من أعظم الدول الإلهية للأنبياء، فهو الجهاز الحاكم النموذجي النزيه الكفوء الذي يعتمده النبي عليه السلام والإمام من أهل البيت عليهم السلام في إقامة الدعوة والدولة الإلهية.

٤. إن الإصطفاء للدائرة الثانية سنة إلهية ذكرها القرآن في جملة بيوتات الأنبياء السابقين، فهي عقيدة ذات تأصيل قرآني فضلاً عن غيرها في طوائف من الآيات القرآنية وكذلك في الحديث النبوي المستفيض أو المتواتر عند الفريقين كحديث يوم الدار وحديث سادة أهل الجنة سبعة من بني عبد المطلب وغيرها، فضلاً عن أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام.

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمته الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن

هاشم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن ابن أسباط عن علي بن سالم عن أبيه عن ثابت بن أبي صفية قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: «رحم الله العباس».

يعني ابن علي «فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة».

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة وقد أخرجته بتمامه مع ما رويته في فضائل العباس بن علي عليهما السلام في كتاب مقتل الحسين بن علي عليهما السلام (١).

حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ره قال: حدثني جدي قال حدثنا داود بن القاسم قال حدثنا الحسن بن زيد قال: سمعت جماعة من أهل بيتي يقولون إن جعفر بن أبي طالب ره لما قدم من أرض الحبشة وكان بها مهاجرا وذلك يوم فتح خيبر قام إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبل بين عينيه ثم قال: «ما أدري بأيها أنا أسر بقدم جعفر أو بفتح خيبر».

وقد أخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في كتاب فضائل جعفر بن

أبي طالب عليهما السلام (٢).

(١) الخصال للصدوق: ج ١، ص ٦٨.

(٢) الخصال للصدوق: ج ١، ص ٧٧.

• مقامات أفراد الدائرة الثانية

١. إنهم من أهل آية التطهير في الدرجة الثانية، ومفاد آية التطهير وآيات القربى أعظم خطباً في العقيدة من الاعتقاد ببقية نبوة الأنبياء والرسل، وأفراد الدائرة الثانية مندرجون فيها.

٢. أفراد الدائرة الثانية هم من الحجج والبراهين على سيادة نبوة النبي صلى الله عليه وآله، فهم من دلائل النبوة وبراهين سؤدده كما احتج عليه السلام بلسان الإفتخار الإصطفائي بمقام الحمزة وجعفر، ومع ذلك فقد أغفل علماء الكلام من كل الفرق الإسلامية هذا الدليل مع أن هذا المبحث بهذا التقرير من البحوث الإسلامية التي تعم كل الفرق لكونه متصلاً بنبوة سيد الأنبياء فليس مبحثاً مذهبياً خاصاً، كما أنه قد أغفل هذا البحث في كتب علم الكلام للإمامية مع أنه من أدلة الإمامية، فالبحت بهذا التقرير بحث إسلامي عام ولا حصر له بالإيمان، وهذا مما يبين عظمة الدائرة الثانية أنها من بحوث الدين ظاهراً أي على مستوى الظاهر وواقعاً على مستوى الإيذان الواقعي.

٣. وكذلك على سؤدد وإمامة الأئمة الاثني عشر.

٤. وهم الشهداء للأنبياء من بقية أولي العزم يوم الحساب.

٥. كما هم الشهداء على أعمال العباد.

٦. وبالتالي فلهم ولاية الحساب يوم التناد تبعاً للدائرة الأولى.
٧. وهم أهل الأعراف.
٨. وهم ورثة الكتاب وراثه لدنية اصطفاية تبعاً للدائرة الأولى.
٩. إنهم وزراء وأعوان وأنصار للدائرة الأولى الذين لا يسبقهم سابق في النصرة والمعونة والمؤازرة والنصح والمواساة.
١٠. أتهم أنوار إصطفائية ونور أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية من أنوار الدائرة الأولى وأن نورهم ليطفئ أنوار الخلائق يوم القيامة.
١١. إتهم أوصياء للدائرة الأولى، أي أتهم أوصياء الأوصياء.
١٢. إتهم سفراء للدائرة الأولى الاصطفائية، فاتصلهم بالدائرة الأولى عبر النور.
- ولا يخفى أن السفارة الإلهية درجات وطبقات، فالنبي سفير الله إلى خلقه، والأئمة سفراء الله من بعد النبي ﷺ والدائرة الثانية الاصطفائية سفراء للدائرة الأولى، فهم محدثون بتوسط النور والإلهام عن الأئمة عليهم السلام ومن بعدهم سفارة النواب بالنيابة.
١٣. إنهم ولاة وملوك وحكام الأرض تبعاً وعوناً للدائرة الأولى.
١٤. إتهم رؤوس دين الإسلام.

١٥. إتهم القوام بالقسط في الأمة.

١٦. إتهم أبواب لأفراد الدائرة الاصطفائية الأولى.

١٧. إتهم تجبّي للصفات الإلهية نظير ما ورد (أسد الله) و(أسد رسوله).

١٨. إتهم سادة أهل الجنة نظير ما ورد في الدائرة الأولى أنه عليه السلام سيد الأنبياء،

وأمر المؤمنين عليه السلام سيد الأوصياء، والبضعة الصديقة سيّدة نساء أهل الجنة

و(سيّدة نساء العالمين) وفي الحسينين سيّدا شباب أهل الجنة، وكذلك بقية التسعة

المعصومين من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وكذلك الحال في الحديث النبوي المستفيض

أنّ سبعة من ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة وذكر فيهم الحمزة وجعفر.

١٩. إنّ لهم مقام الشفاعة.

٢٠. إنّ لهم مقام المحبّة بأشخاص أعيانهم بخلاف بقية الذرية، وذلك لأنّ

كل أبعاد شخصيتهم لما كانت اصطفائية فهي كلّها ذات انتساب اصطفائي إلى

النبي الأكرم عليه السلام.

فمن ثمّ أصبح شخص أعيانهم اصطفائياً بخلاف بقية الذرية، وهذا هو

معنى الولاية لأفراد الدائرة الاصطفائية الثانية.

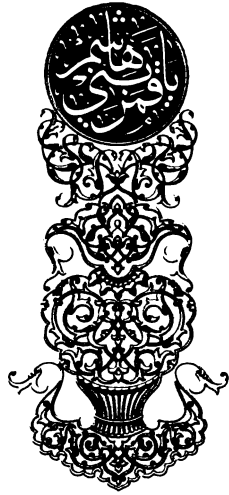
٢١. إنّ اللازم وظيفة التويّي والتبرّي تجاههم بالخصوص كما ورد

التنصيص على ذلك في زيارات أفراد الدائرة الثانية، فضلاً عن الأدلة الأخرى.

٢٢. إن ولاية الدائرة الاصفائية الثانية قد تمّ التبليغ بها في غدير خمّ بضميمة وتبع ولاية الدائرة الأولى كما كان الحال كذلك في تبليغ ولاية أهل البيت في يوم الدار، ومنه يظهر أنّ ولاية أهل البيت عليهم السلام أينما نودي بها في القرآن وفي الأحاديث النبوية فهي شاملة لولاية الدائرة الأولى والثانية تبعاً وهذا مقام عظيم لأفراد الدائرة الاصفائية الثانية.

٢٣. إن تسليم الدائرة الاصفائية الثانية للنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام أعظم من تسليم سائر الأنبياء للنبي صلى الله عليه وآله، كما في حادثة يوم الدار ونزول آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، ومن ثمّ اصطفاهم الله للنبي صلى الله عليه وآله في شجرة نسبه دون بقية الأنبياء والمرسلين، فلم يكن اختيار أفراد الشجرة الهاشمية صدفة ولا جزافاً، بل حكمة إلهية تابعة إلى درجة اصطفاء الدائرة الثانية وشدة تسليمهم لسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله ولسيد الأوصياء عليه السلام.

٢٤. إن وجود الدائرة الاصفائية الثانية الشرط الثاني للجهاد الابتدائي أي الشرط الأول الإمام المعصوم كما ذكره علماء الإمامية، والثاني لكون أن طاقم حكومته هم من أفراد الدائرة الثانية، وضرورة معية الدائرتين الإصفائيتين من أهل البيت عليهم السلام، وهما معاً يبيّن ضرورة معية الدائرتين الاصفائيتين.



الباب الثاني

الأدلة العامة

على الدائرة

الاصطفائية الثانية

لأهل البيت عليهم السلام

ويحتوي على ثلاثة فصول



الفصل الأول:

الأصول القرآنية للدائرة الاصطفائية الثانية

الفصل الثاني:

مقام الشهادة والولاية للدائرة الاصطفائية

الثانية

الفصل الثالث:

البراهين الوحيانية والعقلية





الفصل الأول

الأصول القرآنية للدائرة الاصطفائية الثانية

وفيه أدلة خمسة مشتملة على طوائف من

الآيات والروايات القطعية

الطائفة الأولى: ما كانت بعنوان (أهل

البيت) عليه السلام أو نحوه ك(القربى)

الطائفة الثانية: آيات الاصطفاء



الدليل الأول

سنة الله في بيوتات الأنبياء

الدليل الثاني

آيتا التطهير والنور

الدليل الثالث

آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

الدليل الرابع

آية المودة وآيات القربى

الدليل الخامس

آية وراثته الكتاب وآية السقاية



الدليل الأول

سنة الله

في بيوتات الأنبياء

تمهيد

• الأدلة العامة على الدائرة

الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام

إنّ البحث في الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام من دعائم البنية العقائدية، وإنّ عنوان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عنوان اعتقادي ومعتقد قرآني ديني أصيل، وهذا العنوان وقع فيه بحث ممتد عبر القرون بين المذاهب الاسلامية، عن المراد من عنوان أهل البيت عليهم السلام.

وما عليه الامامية وفقاً لروايات قطعية عند الفريقين، ودلائل قرآنية عظيمة وكثيرة، أنّ المراد بهذا العنوان أولهم النبي صلى الله عليه وآله، ثم عليّ وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ذرية الحسين أربعة عشر معصوماً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والبحث عن المراد من أهل البيت في آية التطهير، بحث اعتقادي

عند المسلمين، وليس بحثاً تفسيرياً محضاً ولا بحثاً تاريخياً محضاً ولا ثقافياً محضاً، بل هو بحث أصيل عقدي اعتقادي معتقد، ويشكل هذا البحث معلماً مركزياً عقائدياً بعد التوحيد والنبوة.

• المراد من عنوان أهل البيت عليهم السلام

هذا العنوان عبارة عن منطلق للبحث الاصطفائي لبحث العصمة، ولبحث التعظيم والولاية ولبحث الحجية، وهذا هو سرّ اللغظ الكبير الموجود بين مدرسة ائمة أهل البيت عليهم السلام، الاثني عشرية مع كافة مذاهب المسلمين الأخرى حول هذا المبحث.

ولكونه مبحثاً عقائدياً أمرّبين، وهذا المبحث - وهو تحديد المقصود بأهل البيت عليهم السلام في آية التطهير من سورة الاحزاب - يمتد ليشمل أفراد الدائرة الثانية في الدرجة الثانية من بني هاشم كما سنلاحظ، حيث يقيم علماء الامامية دلائل وبراهين كثيرة من القرآن الكريم ومن الأحاديث النبوية الشريفة والعترة الطاهرة، على ان المراد من عنوان أهل البيت ليس هم إلا هؤلاء الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام وينفون دخول واندراج زوجات النبي صلى الله عليه وآله بشواهد وقرائن قرآنية جمّة ومن سورة الاحزاب، فضلاً عن سور قرآنية محكمة اخرى وقد بيّن هذه الحقائق القرآنية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ببياناتهم في الروايات الشريفة.

• استعراض الأدلة الدالة على الدائرة

الثانية في عنوان أهل البيت عليهم السلام

إن حساسية البحث بين مذاهب المسلمين في المراد من أهل البيت هي دلالة واضحة على خطورة البحث وحساسيته الاعتقادية وركنيته وأساسيته في الدين، لا يعترني شك في مدرسة أهل البيت الامامية الاثني عشرية أن المراد من دائرة أهل البيت عليهم السلام هم الأربعة عشر معصوماً.

وإذا كان المراد من عنوان (أهل البيت) أولهم سيد الانبياء فيكون المراد من (أهل البيت) ليس (أهل بيت النبي) كي يتوهم دخول الأزواج لأنه عليه السلام يندرج في هذا العنوان وهو المراد الاول من عنوان أهل البيت عليهم السلام وهو سيد الانبياء عليه السلام فهو من أهل البيت عليهم السلام، فلا يضاف هو عليه السلام إلى نفسه.

وإن في معتقد مدرسة ائمة أهل البيت المراد في الدرجة الأولى في المرتبة الأولى هم الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام، وتتبنى مدرسة أهل البيت أيضاً في الدرجة الثانية من (عنوان أهل البيت)، أن المراد منه ثلثة اصطفائية مطهرة من بني هاشم في الدرجة الثانية، في المرتبة الثانية في الشعاع الظلي للدائرة الأولى وأن المراد من عنوان (أهل البيت) أيضاً ثلثة أخرى من بني هاشم، ليس كل بني هاشم بل ثلثة اخرى مصطفاة من بني هاشم.

وليس غير بني هاشم بل حصراً بنو هاشم ومن بعض بني هاشم وهي

الثلة الأخرى التابعة الظلية للدائرة الاولى، وهذا البحث في صدد اقامة الأدلة القرآنية والأدلة الروائية عند الفريقين والعقلية على ذلك ان شاء الله بتوفيق منه تعالى وبركات من أهل البيت صلوات الله عليهم.

• خطورة البحث وأهميته

سنتقيم الأدلة القرآنية والروائية عند الفريقين بل عند سائر المسلمين اجمع كما سيتبين ذلك إن شاء الله، مضافاً إلى الأدلة العقلية، وإن الأدلة الأربعة قائمة على وجود الدائرة الاصطفائية الثانية من بني هاشم، وهم المقصودون في المرتبة الثانية تبعاً وظلاً للدائرة الأولى من عنوان أهل البيت في آية التطهير، وهذا منطلق لكشف واستكشاف وترسيم صورة البنيان العقائدي في هذا الدين الحنيف القويم، نستكشفه من بيانات القرآن وبيانات أهل البيت صلوات الله عليهم، فالمراد الاول من هذا العنوان هي الدائرة الأولى الاربعة عشر معصوماً.

وأول الاربعة عشر معصوماً، وهو المراد والمقصود والمخاطب من عنوان أهل البيت - في خطاب القرآن في آية التطهير وفي الآيات الأخرى وفي خطاب روايات الفريقين - هو سيد الانبياء عليه السلام.

فعنوان أهل البيت عليهم السلام لا يفسر ولا يؤول بأهل بيت النبي عليه السلام كي يتوهم دخول أزواجه بل المراد بـ(البيت) الذي يضاف إليه (أهل) بحسب عدة

من الروايات الواردة عنهم هو كل بيت قدّسه الله تعالى كالبيت الحرام والمسجد النبوي والبيت المعمور، وغيرها من المحال والمواطن التي قدّست وعظمت في الأرض أو في السماء.

وهذه لمحة مختصرة عن عنوان (أهل البيت) وأهمية وخطورة هذا البحث ثم نخوض في تفاصيل هذه الأدلة الدالة على ارادة الدائرة الثانية من بني هاشم أيضاً وأنهم اصطفوا باصطفاء تبعية تابع في المرتبة والدرجة الثانية للاصطفاء الأعلى للدائرة الأولى؛ وقبل هذا نذكر إشارة واطلالة حول عنوان (أهل البيت) عليهم السلام.

وفي سلسلة هذا البحث عن الدائرة الثانية من (أهل البيت) في حين ان مدرسة الامامية الاثني عشرية لا تعمم عنوان (أهل البيت) على زوجات النبي ولا يندرجن فيه.

• عنوان أهل البيت عليهم السلام على دائرتين

اصطفائيتين

يخص هذا العنوان الأربعة عشر معصوماً لكن كدائرة أولى، أما في الدائرة الثانية هذا العنوان ينطبق على ثلثة مصطفاة هي بعض من بني هاشم نسباً، يحيطون بالدائرة الاولى، والمراد من عنوان (أهل البيت)، أولاً النبي صلى الله عليه وآله وإذا كان المراد به النبي صلى الله عليه وآله من أهل البيت - فهو من أهل البيت.

فالبيت هذا ليس المراد منه كما توهمه كثير من المفسرين حتى من الخاصة أنه أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله أي أهل بيت منسوبون ومضافون إليه صلى الله عليه وآله، ولم يتنقح المطلب بشكل واضح لديهم في الترجمان اللغوي أو الادبي في تأويلهم للعنوان بأنه أهل بيت النبي، وقد يسند إلى عبد الله بن عباس وهو من حماة مسار امير المؤمنين صلوات الله عليه.

• النبي صلى الله عليه وآله أول (أهل البيت) عليهم السلام

إن سيد الانبياء هو اول (أهل البيت) عليهم السلام، ويندرج ويدخل في ذلك العنوان، ومقتضى اندراج النبي صلى الله عليه وآله في هذا العنوان بإجماع الفريقين عدم إضافة البيت إليه صلى الله عليه وآله بل إضافته هو صلى الله عليه وآله إلى البيت إذ أن أول من ينطبق عليه عنوان أهل البيت هو سيد الانبياء وهو المعني بخطاب ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

و(أهل) منصوبة لغةً، يمكن أن يكون نصبها بلحاظ ياء النداء المقدرة (الخطاب)، ويمكن ان تكون منصوبة بلحاظ تقدير لفظ (أخصّ) أو (أريد)، أو بدلاً عن محل الضمير المجرور في (عنكم) فأول من يخاطبه الله عز وجل بأهل البيت هو سيد الانبياء.

كما هو الحال في الزيارة الجامعة «السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة»^(١).

وهو عليه السلام أول من يراد من الخطاب بهذا العنوان في سائر الزيارات الجامعة، وأول من يخاطب في آية التطهير هو سيد الانبياء.

وقد أفصح عن ذلك في إحدى الزيارات الجامعة الواردة في زيارة أمير المؤمنين التي رواها ابن المشهدي في المزار الكبير^(٢).

إذ هناك طرق وروايات وصياغات عديدة للزيارة الجامعة الصادرة عن المعصومين عليهم السلام، ويروي ابن المشهدي عن الشيخ الطوسي بواسطة واحدة أو واسطتين من الأعلام الكبار، وجلّ رواياته في المزار الكبير مسندة إلى الشيخ الطوسي رحمته الله.

(١) بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ٢١٦، باب ٥ آية التطهير؛ تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٩٦، باب ٤٦

الزيارة الجامعة لسائر المشاهد؛ ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: ج ٩، ص ٢٤٨، ح ١.

(٢) المزار الكبير للمشهدى: باب ١٣، الزيارة الثامنة؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج ٩٧، ص ٣٤٥،

• سيد الأنبياء عليه السلام أول مخاطب

بالزيارة الجامعة

وكتاب المزار الكبير كتاب عظيم جداً يحتوي على زيارات ذات مضامين عالية في المعرفة، وفي تلك الزيارة لأمر المؤمنين عليهم السلام يصرّح في متن الزيارة بأن المراد الاوّل والمخاطب في عنوان (اهل البيت) في الزيارة الجامعة هو سيد الانبياء عليه السلام، والمخاطب الثاني هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

والثالث كما نص بالاسم على ذلك في صدر الزيارة وذيلها هي الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، ثم الحسن والحسين عليهما السلام، ثم التسعة المعصومون من ولد الحسين (عليهم وعلى آبائهم أفضل الصلاة والسلام).

وعندما يزور الزائر بالزيارة الجامعة يتوجه بالحقيقة، ويزور كل الأربعة عشر، بل إنّ من آداب كل زيارات المعصومين عليهم السلام ان تزور جميع المعصومين عليهم السلام عند كل معصوم في حين انت تزور المعصوم الذي قصدته واقتربت من مرقده الشريف ومن حائرته المقدس.

فمن آداب كل زيارة ان تزور كل المعصومين عند ذلك المعصوم، وربما غفل الكثير عن هذا الأمر وغالباً لا تجد زيارة خاصة لأي معصوم إلا وتجد فيها زيارة بكلمات وبنود وجمل لكل المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، فمن آداب زيارة أي معصوم ان تزور عنده بقية المعصومين عليهم السلام وتوجه السلام من عنده فتخاطبه

وتخاطب بقية المعصومين عليهم السلام.

نعم القسم الاوفر من الزيارة لمن قصدته بالاقتراب، ولكن لا بد في جملة أو جملتين أو ثلاث، أن تخاطب فيها كل المعصومين، فلا يظن ظان ان المزور بها واحد أو اثنان من المعصومين الذين حضرت عندهم وتشرف في قدسهم بل إن المزور هو صاحب القبر الشريف، ومعه كل المعصومين الأربعة عشر، ومن ثم كان المخاطب الأول في الزيارة الجامعة على الدوام هو سيد الانبياء عليهم السلام.

والمخاطب الثاني امير المؤمنين عليه السلام، والمخاطب الثالث الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام، وبعد ذلك الحسنان عليهما السلام، وبعد ذلك التسعة المعصومون من ذرية الحسين (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

فعنوان (اهل البيت) يخاطب به جميع المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام معاً، وهو العنوان والحقيقة التي يقام هذا البحث عنه وأنه ينطبق في الدرجة الثانية على أفراد الدائرة الثانية الاصفائية من بني هاشم.

ومما يشير إلى ذلك الأمور الآتية:

١. روى الكليني في الكافي بسنده عن يعقوب بن جعفر عن أبي إبراهيم (موسى بن جعفر عليه السلام) في حديث الراهب النصراني الذي أسلم على يديه وقص له ما جرى بينه وبين أحد الأبدال وأن الراهب قال له: (ما أقل ضربك في دهرنا هذا فقال لي: «والله ما أنا إلا حسنة من حسنات رجل خلفته وراء ظهره»، فقلت

له: أخبرت أن عندك إسماً من أسماء الله تبلغ به في كل يوم وليلة بيت المقدس وترجع إلى بيتك فقال لي: «وهل تعرف بيت المقدس؟»، قلت: لا أعرف إلا بيت المقدس الذي بالشام؟

قال: «ليس بيت المقدس ولكنه البيت المقدس وهو بيت آل النبي صلى الله عليه وآله» فقلت له: أما ما سمعت به إلى يومي هذا فهو بيت المقدس فقال لي: «تلك محاريب الأنبياء وإنما كان يقال لها: حظيرة المحاريب، حتى جاءت الفترة التي كانت بين محمد وعيسى صلى الله عليه وآله وقرب البلاء من أهل الشرك وحلت النقمات في دور الشياطين فحوّلوا وبدّلوا ونقلوا تلك الأسماء وهو قول الله تبارك وتعالى - البطن لآل محمد والظهر مثل - إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان»^(١).

وهذا تعميم (البيت) لكل بيت مقدّس ومعظم.

٢. وفي دعاء الندبة «وجعلت له ولهم أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً وقلت: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢)...، وأحلّ له

(١) الكافي للكليني: ج ١، ص ٤٨٢، ح ٣٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

من مسجده ما حلّ له وسدّ الأبواب إلا بابه»^(١). فهذان معنيان أو مصداقان آخران لعنوان (البيت).

٣. ما ورد في عدة طرق أن هذا البيت هو مسجد رسول الله ﷺ الذي سدّ أبواب جميع المهاجرين والأنصار إلا بابه ﷺ وباب علي عليه السلام وولدهما فهو وهم أهل ذلك البيت المطهر نظير ما رواه في دعائم الإسلام^(٢).

٤. وفي المزار الكبير لابن المشهدي في إحدى زيارات أمير المؤمنين عليه السلام التي هي إحدى الزيارات الجامعة يقول:

«... حتى منّ علينا فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فتولى جل ذكره تطهيرها وعلاؤها على كل بيت قدّسه في السماء لا يوازها خطر، ولا يسمو إليها الفكر...»^(٣).

وفيه تصريح بتعميم (البيت) لكل بيت مقدّس ولكل بيوت مقدّسة في الأرض أو في السماء.

(١) مصباح الزائر لابن طاووس: ص ٢٣٠؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج ٩٩، ص ١٠٥.

(٢) دعائم الإسلام: ج ١، ص ١٦-١٧؛ إعلام الوري: ص ١٦٠.

(٣) المزار الكبير لابن المشهدي: باب ١٣، الزيارة ٨؛ بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٤٥، الزيارة ٤.

• الإمام المهدي عليه السلام مهبط وعروج

للملائكة والبيت المقدس

والحاصل من هذه الروايات أن المراد بالبيت هو كل بيت مقدس الذي هو معراج لنزول وعروج الملائكة والمراد من (أهل) المضافة إلى (البيت) هم أولياؤه نظير قوله تعالى في شأن المسجد الحرام ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾^(١)، أي أصحاب البيت المقدس الذي هو مهبط ومنزل وعروج للملائكة وفي عصرنا هذا وفي زماننا هذا تنزل الملائكة والروح على الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام، وهو صاحب البيت المقدس.

• مراقد أهل البيت عليهم السلام البيت المقدس

إن أحد معاني البيت المقدس في بيانات وروايات أهل البيت عليهم السلام هو مراقدهم المقدسة وكل هذه المعاني وردت في روايات الفريقين في ذيل قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ...﴾^(٢) فهي مقدسة ومعظمة وقد بين أهل البيت عليهم السلام في ذيل هذه الآية هذا التعميم وهو يتضح من مجموعة طوائف من الروايات وقد وصفت الحضرة الشريفة لسيد الشهداء في زيارته أنها معراج للملائكة ومعراج

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٤.

(٢) سورة النور، الآية ٣٦.

لصعود أعمال المؤمنين وهذا النزول والعروج لا ينقطع كما في الروايات. وهكذا بقية المراقد المقدسة للمعصومين عليهم السلام وقد وصف قبر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بمعراج الملائكة أيضاً وهكذا كل مراقد الأربعة عشر معصوماً بحسب مراتبهم فالمراد بالبيت (البيت المقدس).

والبيت المقدس كل من بيت الله الحرام والمسجد النبوي فضلاً عن مرقد سيد الأنبياء، وكذلك بقية مراقدهم الشريفة وبيت الإمام الحلي الثاني عشر عليه السلام كما تشير إلى ذلك روايات الفريقين في ذيل آية النور من قوله تعالى: ﴿ فِي يُونِ أُنْتِ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ .

• مكة المكرمة مرقد للأنبياء

كما إن بيت الله الحرام هو مرقد لعشرات من الأنبياء وفي الحجر قرب البيت مرقد دفن فيه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وفي ذلك المكان دفنت هاجر والدة إسماعيل أيضاً، والذي يسمى حجر إسماعيل عند بيت الله الحرام، وقد جعله إسماعيل حجراً لكي لا يطأ الطائفون على قبر والدته ولا على قبره، ولم يكن بيت الله الحرام مرقداً لإسماعيل وهاجر فقط، بل إن بيت الله الحرام مرقد لعشرات الأنبياء كما في روايات الفريقين وفي رواياتنا الشريفة، وهم مدفونون في الضلع ما بين الركن اليماني مع ركن الحجر الأسود أو الأسود، وكذلك ما بين الحجر إلى الباب الذي فتح

لفاطمة بنت أسد والدة امير المؤمنين عليه السلام ذلك الضلع الآخر الذي هو الغربي، وفي الحقيقة أن بيت الله الحرام هو مرقد لجمع غفير من عشرات الأنبياء.

• المراد من أصحاب البيت المقدس

إن المراد من أهل البيت عليهم السلام هم اصحاب بيوت القدس الالهي، قال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمُ الْأَعْدِبُ بِهِمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ؕ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْأُمْتَقُونَ ﴾^(١)، وطبيعة بقاع هذا البيت المقدس في الارض أصحابه، - أي أصحاب الولاية على ذلك البيت - أولهم سيد الانبياء، وثانيهم سيد الاوصياء، وثالثتهم سيدة النساء، ورابعهم سيدا شباب أهل الجنة، ومن ثم سيد العابدين وباقر العلوم وسيد الصادقين وسيد الكاظمين وسيد الراضين وسيد الجود وسيد التقوى وسيد النقاء وصاحب العصر والزمان، فهؤلاء هم اصحاب كل بيت مقدس معظم في الارض وفي السماء، كما أنهم أصحاب وأولياء الجنة، وانت ايها القاصد عندما تقصد أو تؤم بيتاً مقدساً فاعلم بأن هؤلاء هم أصحابه وأولياؤه.

سنة الله

في بيوتات الأنبياء

﴿وَأَجْعَلِ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾



سنة الله في بيوتات الأنبياء

إن القرينة الدامغة التي يذكرها القرآن في سنن بيوت الأنبياء في دائرة الاصطفاء هو استئثار أعوان اصطفائيين من نفس بيت ذلك النبي والإمام، فلاحظ قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (٣٦) هَرُونَ أَخِي (٣٧) أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي (٣٨) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣٩) كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٤٠) وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٤١) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٤٢) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (٤٣) وَلَقَدْ مَنَّاعَ عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٤٤) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (٤٥) أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِيُضَمِّعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٤٦) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّعَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ... ﴿٤٧﴾ (١).

فإنه يتساءل لماذا قيّد وأراد النبي موسى عليه السلام أن يكون الوزير له في المأمورية الإلهية من أهله، وأن يكون أقرب أهله إليه وهو أخوه، فهل لهذا سنة إلهية في بيوتات الأنبياء وفي المأمورية الإلهية، أي الرسالة؟ ثم لماذا يصف القرآن أن جعلَ

(١) سورة طه، الآيات ٢٩-٤٠.

الوزير لموسى من أهله وأخيه منة إلهية؟ ثم يعطف على ذلك القرآن أن هذه المنّة تلي منّة سابقة أخرى وهي جعل أم والدة النبي موسى عليه السلام حاضنة اصطفائية وراعية إلهية بإيعاز من الوحي الإلهي لها.

وكذلك يمنّ الله على النبي موسى عليه السلام أن جعل أخته راعية أخرى مصطفاة لوظيفة إلهية وهي حفظ هذا النبي في صغره وهو من أنبياء أولي العزم، فقولته تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ ﴾ أي أذكر يا موسى المنّة الإلهية عليك في جعل أختك من أعوانك ورعاة المشروع الإلهي في صنعك وترعرعك بيد القدرة الإلهية قال تعالى: ﴿ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَلْقِيهِ إِلَى الْيَمِّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ، وَالْقَبْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ (١).

ثمّ دور هذا الوزير والعون من الأهل هو أن يشدد الله به أزر وقوة النبي ويكون مشاركاً للنبي في الرسالة الإلهية تبعاً له، وهذا ما يتبناها أنّه كم هو عظيم مقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه شريك سيد الأنبياء في الرسالة تبعاً له، وتبعاً لهما بقية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وهم أفراد الدائرة الأولى وتبعاً لهم في الدرجة اللاحقة في المشاركة أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية.

ثمّ لاحظ التعليل لوجود الدائرة الاصطفائية الثانية فضلاً عن الأولى أنّ

هدف ذلك وغايته هو حصول الهدف الأعلى والغاية الأسمى من الرسالة الإلهية، وهو حصول التسييح الكثير والذكر الكثير لله، وأنّ بدون هذه المشاركة من الدائرتين الاصطفائيتين في بيوتات الأنبياء والأعوان من أهل بيوتهم والوزراء منهم لا يتم الهدف الأقصى من الرسالة الإلهية التي يبعث بها النبي، ومن ثمّ قال سيد الأنبياء: «علي منّي وأنا من علي»^(١).

وقال ﷺ: «فاطمة بضعة مني وأنا منها»^(٢).

وقال ﷺ في حق فاطمة عليها السلام: «إنّها مني وأنا منها»^(٣).

وقال ﷺ أيضاً: «حسن مني وأنا منه»^(٤).

وقال ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين»^(٥).

وكذا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ۖ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنِنَا...﴾^(٦)، فلماذا

(١) أمالي الصدوق: ج ٩، الحديث ٧، المجلس الثاني.

(٢) علل الشرائع للصدوق: ج ١، ص ١٨٦، باب ١٤٩، ح ١.

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي: ج ١، ص ٣٥٢.

(٤) شرح الأخبار: ج ٣، ص ٨٨، باب الحسن والحسين سبطان.

(٥) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ج ٣، ص ١١٢، باب الحج مشياً على الأقدام.

(٦) سورة الفرقان، الآيتان: ٣٥-٣٦.

تعلق الجعل الإلهي بأن يكون وزير وعون موسى أخاه وليس شخصاً أجنبياً عن شجرته ونسبه، وأن هذا جعل إلهي كسنة ثابتة ﴿وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (١٦) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ أَوَّلَئِكَ أَزْوَاجٌ ثَمَرًا ﴿١٧﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيِّتِي وَلَا تَيْنَا فِي ذِكْرِي﴾ (١٧) أَذْهَبًا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٨﴾ فَقَوْلَاهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى ﴿١٩﴾.

وهذه الآيات هي الأخرى تؤكد أن في بعثة كل نبي جرت سنة الله على مشاركة المصطفين من أهله في رسالته وأمره، وأن شريكه من أهله يشد الله به عضد ذلك النبي في القيام بمهمة الرسالة في كل أبعادها وشؤونها سواء الوحيانية أو التشريعية أو إقامة المنهاج الإلهي والطريقة المستقيمة، وأن هذا الشريك والوزير والشركاء والوزراء مسؤولون ومأمورون من قبل الله تعالى في تحمل أعباء الرسالة والدين وإقامة صرحه، وأن هذه سنة إلهية في شجرة نسب بيوتات الأنبياء أن يتخذ الوزراء والأعوان في الرسالة الإلهية للدين من أهله وبيت نسبه.

ثم إن هناك دلائل كثيرة في السور القرآنية على جعل سنة الله التي لن تجد لها تديلاً ولا تحويلاً على اتخاذ الدائرة الاصطفائية الثانية فضلاً عن الأولى من شجرة

(١) سورة القصص: الآيتان ٣٤-٣٥.

(٢) سورة طه، الآيات: ٤٢-٤٤.

نسب وأرحام أهل ذلك النبي، أي سنة جارية في بيوتات الأنبياء على اتخاذ الأعداء والوزراء منهم كمقام اصطفائي؛ نعم ليس بدرجة واحدة، فمقام ودور أم موسى وأخته يغاير مقام النبي موسى، مع أن القرآن يشير إليهما بالاصطفاء.

❁ النص الأول في القرآن لإدراج الدائرة

الاصطفائية الثانية في عنوان أهل

البيت ﷺ

وكذلك سارة والدة الأنبياء وبنت الأنبياء وزوجة شيخ الأنبياء وبنت خالته، وقد سلم عليها جبرائيل ووصفها بأنها من أهل البيت (أي بيت إبراهيم) وهي ليست بدرجة الدائرة الاصطفائية الأولى من آل إبراهيم.

وهذا نص قرآني بالغ على أن عنوان أهل البيت ﷺ يصدق على دائرة اصطفائية ثانية ليست تحظى بمقام النبوة ولا الرسالة ولا الإمامة ولا ولاية الأمر، ولكنها راعية وكفيل اصطفائي للأنبياء؛ وهناك أمثلة عديدة أخرى في آل يعقوب وآل داوود وآل هارون وآل موسى وغيرهم.

فهذه القرينة الأولى الدامغة في سنة الله في بيوتات الأنبياء التي نص عليها القرآن الكريم أن تلك البيوت على دائرتين اصطفائيتين وكذلك في (آل يس) و(أهل البيت) محمد وآل محمد ﷺ.

• الدائرة الثانية في بيوت الأنبياء سنّة

إلهية ذكرها القرآن

هل البيوت التي أذن الله أن ترفع، مقتصرة على بيوت الأنبياء بيوت الأوصياء أم أنها تشمل بيوت الدائرة الثانية؟

لقد ورد النص الصحيح أن بيوت أفراد الدائرة الثانية أيضاً من البيوت التي أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه، وهناك نصوص معتبرة ودالة على أن بيت جعفر الطيار وحمزة داخلان في هذه البيوت كما سيأتي فيما بعد من مباحث.

وذكر جعفر وحمزة نموذجاً، يدل على أتهما من هذه البيوت التي أذن الله أن ترفع والتي يجب ان تعظم لكن في درجة تابعة للدائرة الأولى.

وهي تشمل جميع أفراد الدائرة الاصفائية الثانية من أهل البيت عليه السلام من بني هاشم وليس عموم بني هاشم كما مرّ، وإنما ثلة مصطفاة من بني هاشم.

• الدائرة الثانية سنّة إلهية جرت في

جميع بيوتات الأنبياء

إن هناك دائرة ثانية هم مؤازرون تابعون ومنقادون وأنصار بالدرجة العالية للدائرة الأولى، فإنّ بيوتات الانبياء ومن ينتسب إلى تلك البيوتات الطاهرة، التي

تحيط دوماً بالأنبياء، ومن شجرتهم النسبية حصراً رغم أنهم ليسوا بأنبياء ولا رسل ولا أئمة ولا أولياء للأمر ولكنهم مصطفون؛ والقرآن الكريم يطالعنا أنّ هناك في بيوت الأنبياء على الدوام في السنن الإلهية من اصطفاه الله لقربه وانتسابه إلى الشجرة النبوية.

ومرّ بنا أن احدى الفوارق بين افراد الدائرة الثانية من أهل البيت والدائرة الأولى من أهل البيت، ان افراد الدائرة الثانية عون كامل، وأنصار بالدرجة الكاملة لنصرة الدائرة الأولى، ومؤازرين بالدرجة الكاملة بالمعونة والتعاون.

وهم تابعون ومنقادون بالدرجة العالية من الانقياد للدائرة الأولى، وهذه الحالة ليست خاصة بسيد الانبياء وآل سيد الانبياء بل هي موجودة كسيرة وسنة إلهية في جميع بيوتات الانبياء السابقين.

إن وجود دائرة ثانية في بيوتات الانبياء في غير الدائرة الأولى (الأقسام الاربعة) (أنبياء، ورسل، وأئمة، وحجج أولياء مطهرون)، بل هناك قسم خامس من بيوت الأنبياء وهم بمثابة دائرة ثانية.

وكيف أوحى الله تعالى لأم موسى، ولم تكن من الأنبياء ولا من الرسل ولا من الأئمة؟ نستعرض الحديث في سورة القصص المباركة عن أم موسى وأخته حيث

يذكر القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾^(١).

وههنا لا يصف القرآن الكريم ام موسى بأنها نبيّة، ولا هي رسولة، ولا هي إمام بل إن القرآن لم يقرر لها كما قرر لفاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبي الأكرم عليه السلام، لأن الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام لها مواقع عديدة في سور القرآن الكريم كولية أمر. والقرآن ههنا لم يبين أنّ لأم موسى ذلك الشأن ولكن يصف ام موسى بأنها ليست امرأة عادية، وكذلك اخت موسى وسنين في سورة القصص أنّ أم موسى وأخته ليستا امرأتين عاديتين بل إصطفائيتين.

• موقعية أم موسى وموقعية مريم

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾، أولاً (وأوحينا) أي أنّ لأم موسى ارتباطاً بالوحي ومأمورية خاصة لا بد أن نلتفت لها، رغم أنّها ليست من القسم الأول (الأنبياء).

وليست من القسم الثاني (الرسل)، وليست من القسم الثالث (الإمامة) وليست من القسم الرابع (أولياء الأمر).

ولا تجد ترجمة لموقعية أم موسى عند جميع المدارس الإسلامية إلا عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام، لأن أهل البيت أدري بما في البيت، فموقعية أم موسى

عند مدرسة أهل البيت كموقعة السيدة مريم عليها السلام هي من الحواضن المؤمنة لأمانة إلهية عظيمة بتدبير ألهي ومسؤولية إلهية لنبي من أنبياء أولي العزم.

• ضرورة احاطة النبي موسى بأعوان

مصطفين

ليس من المعقول في البيان والإدراك العقلي أنّ هذا النبي الذي يكون مصلحاً كبيراً يدكدك عروش آل فرعون ويؤسس شريعة جديدة ناسخة لشريعة النبي ابراهيم، والذي قام بالمسؤوليات العظام الكبيرة وأخوه هارون معه وزيّره، فهل يمكن ألا يحيط بالنبي موسى عليه السلام أعوان مصطفون؟ لا يمكن ذلك بحسب نظام الأسباب والمسببات في دار الدنيا إذ ليست الأحداث تجري كلها بالإعجاز، بل القرآن يثبت أن هناك دائرة ثانية تحيط بموسى عليه السلام.

• وحي الله تعالى لأم موسى الوجه

العقلي لضرورة الدائرة الثانية

إشارة لوجود دائرة ثانية تحيط

بالنبي موسى

لا محالة أن هنالك أنواراً معاضدين مصطفين يحيطون بنور النبي الأعظم عليه السلام وبأنوار أهل بيته، وهذه الأنوار المحيطة بالأنوار الأربعة عشر- مؤازرة للدائرة الأولى في جميع الأبعاد العديدة، وهذا شيء ضروري منطقياً بحسب علم الاجتماع وبحسب علم الوراثة وعلم الحضارات.

وهذا أمر لا بد منه وإلا فإن السنن الكونية لا يمكن أن تكون فيها طفرة، بل كلها عظمة في النظم الإلهي، بينما سنن الله، أبي الله ان يجري الأمور إلا بأسبابها.

لذلك نلاحظ هنا الضوء القرآني: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ...﴾^(١).

هنا هذه اللقطة الوحيدة في سور القرآن التي يسלט الضوء فيها على أم موسى، لكن بيانه أنه حصل وحي لها كما في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم.

• لا لقراءة القرآن لقلقةً بل تدبراً

وإمعاناً

لقد تشرفت أم موسى بدرجة الوحي كما ينص القرآن الكريم على ذلك وهذا النص ليس في رواية واحدة كي يقول قائل ضعيفة أو قوية أو صحيحة أو ظنية، بل هو نص قرآني وخريطة قرآنية، وهل نقرأ القرآن لكي نفهمه أم لكي نعرض عن معانيه وحقائقه.

وهذا شأن آخر، فنحن نقرأ القرآن لتدبره، ولكي نتذكر به الحقائق ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(١).

فهذه المضامين حقائق عقائدية وليس بدعاً في القرآن بل هي أصول قرآنية وسنن يحكيها لنا القرآن الكريم وفي بيوتات الأنبياء في سيرة الأنبياء السابقة.

ولاحظ دور الدائرة الثانية، ووظائف أفراد الدائرة الثانية، ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾ يعني إسعافاً وعوناً اصطفايياً لمصطفى ورعاية اصطفايية لمن هو مصطفى، ومدرسة أمومة اصطفايية لمن هم مصطفىون وليس أمراً جزافاً قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ...﴾^(٢).

(١) سورة القمر: الآية ١٧.

(٢) سورة القصص: الآية ٧.

وهذه وظيفة كل آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والأوصياء في نص القرآن وأنهم كانوا مؤتمنين على حفظ أعظم أمانة إلهية مستودعة في الأصلاب الشاخحة والأرحام المطهرة وهي نور نطفة محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم، مضافاً إلى إقامة الحنيفية في البيت الحرام كإعداد أرضية لبعثة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وأوصيائه.

وسنذكر ما بينه الإمام الصادق عليه السلام من منظومة آباء وأجداد النبي وعلي عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم؛ وكيف ان جميع آباء وأجداد النبي وعلي كلهم أوصياء في نص آيات من سور في القرآن، عبد الله وأبو طالب وعبد المطلب وهاشم وعبد مناف، إلى ان تصل إلى اسماعيل.

وقد بيّن ذلك في عدة سور ومعادلات قرآنية وأهل البيت أدرى بما في البيت، وأن هناك مجموعة اصطفائية مرسومة بجلاء في قصص وسيرة الأنبياء السابقين بل في خصوص سلسلة آباء وأجداد النبي ووصيه.

كما يبهرك بيان الإمام الصادق عليه السلام لتلك الآيات؛ وهذه الشبكة الاصطفائية واضحة من بيانات القرآن الكريم لبيوتات الأنبياء والبعثات السابقة للرسول.

• منظومة الدائرة الاصطفائية الثانية

لدى الأنبياء السابقين

وهذا الذي يذكره الصادق عليه السلام في آباء وأجداد النبي ﷺ والوصي عليه السلام يلاحظ أيضاً وجود دائرة ثانية اصطفائية في بيوتات في الأنبياء السابقين أيضاً، تحيط بالدائرة الاصطفائية الأولى لتلك البيوت.

لاحظ أن هذه الآية لا تجد لها ترجماناً توضيحياً، عند المفسرين إلا بما بينه أهل البيت عليه السلام.

وأما البقية لا يقدر ان يترجموا هذا المطلب ولا يستطيعون أن يحددوا موقعه في الدين، قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ... ﴾^(١).

فلاحظ دور أفراد الدائرة الثانية، كما نقرأه في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، ونقرأه في زيارة علي الأكبر عليه السلام، ونقرأه في زيارة السيدة خديجة عليها السلام في مكة المكرمة، والبند التي فيها أبو طالب أو عبد مناف، وهاشم^(٢).

وإذا كان النبي موسى عليه السلام هكذا له خُطْبٌ وخطر عند الله وتحيطه الرعاية

(١) سورة القصص: الآية ٧.

(٢) وأمنة بنت وهب والدة النبي ﷺ في منطقة الأبواء بين مكة والمدينة المنورة قريب غدِير خَم، والأبواء ولد فيها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهي قرية لا زالت حاضرة وللإمام الصادق عليه السلام فيها بستان وقبر أمّنة بنت وهب فوق هضبة مقبرة للمسلمين وقد هدمها الوهابيون.

الإلهية بدائرة اصطفائية ثانية تؤازره وتعينه وتؤيده.

فكيف بسيد الأنبياء وسيد الأوصياء والخطب فيها أعظم والدور والمسؤولية أشدّ عظمة.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ... ﴾ ﴿ فَمَا بِالكَ بوالدة سيدة الأنبياء.

وإذا كان النبي موسى عليه السلام هكذا له أهمية عند الله فكيف بسيد الأنبياء وآمنة بنت وهب، وكيف بسيد الأوصياء وفاطمة بنت اسد.

وقد حرص القرآن على سيد الأنبياء وسيد الأوصياء أكثر من النبي موسى فإذا نظرت في شأن خاتم النبيين والحر تكفيه الإشارة، يبين ههنا سنة إلهية ﴿... فَلَنَ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنَ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ ^(١).

• لو كان عمي حمزة وأخي جعفر

حين لما غصب حقي

إن لكل مصطفى من الأربعة عشر معصوماً لا بد له من مصطفى مؤازرين، يكونون معه على اهبة الإستعداد ليس لديهم تلكؤ، ولا تجيب وليس لديهم أي توائن أو تباطؤ، أبداً، بل شهاب ثاقب منطلق كما نقرأ في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، (فنعم الأخ المواسي)، (فقد بالغ في النصيحة وبذل أقصى غاية

المجهود)، وكان ثاقب البصيرة في التخطيط والتدبير وحكمته نافذة في الأمور، وكذلك في أبي طالب فلا مثيل له في نصرة النبي ﷺ أسد مستأسد وعنده ضراوة في الانطلاق، وكذلك الطيار جعفر في الفداء وفي الإنجاز للمهمات الخطيرة الصعبة.

• دور الدائرة الثانية في استقامة الأمة

ومقاومة الانحراف (قوامون

بالقسط في الأمة)

نعم لا بد من انوار تسند هؤلاء الاصفياء الاربعة عشر في الدائرة الاولى، لانه يتكئ على اجنحة هزيلة، كما في بيان امير المؤمنين عليه السلام حول حمزة وجعفر، وهذا دورٌ عظيمٌ لأفراد الدائرة الثانية الاصففائية قال عليه السلام: «لو كان عمي حمزة وأخي جعفر حين لما غضب حقي»^(١).

كما في خطبته عليه السلام: «ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به أما حمزة فقتل يوم أحد وأما جعفر فقتل يوم مؤتة»^(٢).

(١) لقد ورد بلفظ آخر وهو ما روي عنه عليه السلام أنه قال في تلك الأيام: «لو كان حمزة وجعفر حين لما طمع في هذا الأمر أحد...». الصوارم المهرقة، ص: ٧٣.

(٢) سليم بن قيس الهلالي: ج ٢، ص ٦٦٥؛ بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٢٩، ص ٤٦٨؛ مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للميرجهاني: ج ٣، ص ٨.

وفي البحار عن الحميدي في شرح نهج البلاغة^(١) جاء: (قد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة أنه قال: «واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزناته ولا حمزة لي اليوم»^(٢)).

ونظيره استغاثة الحسين عليه السلام أنه كان كلما يقطع منه عضو أو عرق أو مفصل نادى: «واجده، وأبا القاسم، وأعلياه، واجعفراه، واعقيلاه، واغربتاه، واقلة ناصراه»^(٣)؛ مع أن سلمان الحميدي كان موجوداً مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد رحيل النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، وأبا ذر أيضاً كان موجوداً، إلا أنهما لا يقومان مقام جعفر وحمزة، فإن دور جعفر وحمزة مقام لا يسده أحد غيرهما.

وبقية الموالين كانوا أيضاً موجودين، ولكن يغاير دورهم، مقام الدائرة الثانية الذي هو القسم الخامس من أقسام الحجج فإنه يختلف بيّن شاسع سنخاً. وكم هو عظيم بيان الأئمة المعصومين عليهم السلام أن حمزة وجعفر لو بقيا مع أمير المؤمنين عليه السلام كوزيرين وناصرين لما انحرفت الأمة ولإستقامت، وهذا دور عظيم مهول لأفراد الدائرة الاصفطائية الثانية وأن لهم إسهاماً عظيماً في استقامة وتكامل

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ٣٧.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ٢٨، ص ٣٧٢.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام لابي مخنف، ص ١٤٧.

الأمة والبشرية وكفى بهذه الموقعية خطورة بعد موقعية النبي الأكرم ﷺ والأئمة ﷺ.

• الاستمرار في عرض الطائفة الأولى

من الآيات

لا زلنا في الطائفة الأولى من الآيات، الدالة على وجود دائرة ثانية لأهل البيت ﷺ، مصطفين مطهرين إضافة إلى الدائرة الأولى وقد مر بنا أنها أول تلك الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

والآية الثانية آية النور غير آية التطهير، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ...﴾^(٢) إلى قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَرُسُلُهُ عَلَيْهَا الْقُدُورُ وَأَلْوَالٍ أَتَوْا رِجَالًا لَاطِمِينَ رِجَالًا لَا تُهْمُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بِئْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٣).

والآية الثالثة آيات القربى الواردة بعنوان القربى، وآية المودة، وآية الفيء،

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) سورة النور، الآية ٣٥.

(٣) سورة النور، الآية ٣٦-٣٧.

وآيات الخمس وغيرها التي تنص على إيتاء حق ذي القربى، فللقربى آيات عدة، وردت أكثر من أربع آيات بعنوان القربى والأقربين، وهناك آية خامسة في القربى في مادة القربى، قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١).

فبالتالي إن الآيات الكريمة الشريفة التي بعنوان أهل البيت أو البيوت أو القربى، من الطائفة الأولى دالة على أن بيت النبوة له دائرتان الدائرة الأولى المصطفون الأربعة عشر معصوماً والمصطفون من الدائرة الثانية وهم ثلثة أخرى خاصة من بعض بني هاشم اصطفوا، يلون الدائرة الأولى.

• كان الله يوحى إلى ام موسى عبر

الملك الموكل بها

ورد في بيان هذه الآية العظيمة عن الصادق عليه السلام أو غيره من الأئمة عليهم السلام انه كان الله يوحى إلى ام موسى عبر الملك الموكل بها، عن لسان الله ﴿أَنْ أَرْضِعِيَّ﴾^(٢)، وهي ليست من الانبياء لكن يوصل الله تعالى هذه المعلومات إلى ام موسى بملك مصطفى، وهذه الصفة الاصطفائية من وحي الله تعالى بمأموريات خطيرة مرتبطة بعون وحفظ للدائرة الأولى وهذه خاصية من خواص أفراد الدائرة الثانية،

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) سورة القصص، الآية ٧.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ... ﴾^(١)

وهذه أوامر إلهية أوحاها الله تعالى لأم موسى وهي من الدائرة الاصطفائية

الثانية في آل موسى بل وتضمن الوحي لها بإخبار مستقبلي ووعد لاحق ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

وهذه نماذج قرآنية من اشجار نبوية من بيوتات الانبياء لا غيرهم،

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٢)

• شأن أم موسى وإخبار الوحي لها

إن لأم موسى شأنًا خاصًا اصطفائيًا، وإلا كيف لهذه الأم من القدرة والصبر

على المخاطرة بطفلها الرضيع في أوائل أيام حياته، قال تعالى: ﴿ ... أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا

خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ... ﴾ وقد

وعدها بشيء مستقبلي ﴿ ... وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ إن كل هذه إنباءات مستقبلية

لأم موسى، مستقبلية لشأن هذا الولد المصطفى وإطلاع من الله تعالى لها على أسرار

(١) سورة القصص، الآية ٧.

(٢) سورة القصص، الآية ٧.

خطيرة في المشروع الإلهي، وهو نبي من أولي العزم ﴿فَأَلْقَتْهُ وَاءَلٍ فِرْعَوْنَ
 لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ﴿٥٨﴾
 وَقَالَتْ أُمَّرَأْتٌ فِرْعَوْنَ قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا
 وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرُوسَىٰ فَرِحًا إِنَّ كَادَتْ لِتُبَدِّي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ
 قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٠﴾، والأم بعد مجبولة على التفدي في طفلها.

• العناية الإلهية الاصطفائية

لأم موسى

﴿وَأَصْبَحَ أَمْرُوسَىٰ فَرِحًا...﴾، كأنما تبخر من كثرة حرصها على ابنها،
 ﴿... إِنْ كَادَتْ لِتُبَدِّي بِهِ...﴾ فهذه أمٌ وجزعها على طفلها الرضيع لا
 يوصف؟ ﴿... لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا...﴾.

ربطنا: أي أوحينا، وحي: تسديد وتأيد.

لاحظ كيف أن يد العناية الاصطفائية والتسديد والتأييد لأفراد الدائرة
 الثانية التي تحيط بالنبي موسى، وهارون موقعه مع موسى من نفس الدائرة
 الأولى، أما أم موسى فهي من الدائرة الثانية، ومع ذلك يد العناية الاصطفائية
 موجودة، ﴿... لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وهذا الإيمان لأم موسى في أي درجة بلغ من الإيمان في مثل هذا الامتحان العسير؛ والمراد من هذا الوصف لها ليس إيماناً عادياً، بل إيمان الكُمَّل للمصطفين من آل الأنبياء وبيوتات الأنبياء، كما هو الحال في درجة الإسلام التي طلبها إبراهيم وإسماعيل لأنفسهما. قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً ... ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿ ... لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه فَبَصُرَتْ بِهِ^(٣)، أي ابحثي عنه وتحري، تتبعي الأثر قصيه من القصص.

• الدائرة الاصطفائية الثانية للنبي

موسى ودور أخته كلثم

هناك دور لأخت موسى كلثم، وكلثم من اللاتي كملن من النساء كما في الرواية وستكون من زوجات النبي في الجنة في الآخرة؛ أربع نسوة سيكونن من زوجات سيد الأنبياء خديجة بنت خويلد، ومريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم، وكلثم أخت موسى، ثلاث من بني إسرائيل وواحدة من قريش.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة القصص، الآية ١٠-١١.

❁ النص الثاني في القرآن لإدراج الدائرة

الثانية في عنوان أهل البيت عليهم السلام

فكلتم أيضاً لها دور اصطفائي خاص ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ قُبِّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(١).

لاحظ الجهة الأمنية الفارقة عند أخت موسى، واستئمان الإرادة الإلهية لها على نبي من أولي العزم ﴿ وَحَرَّمَ عَلَيَّ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ ﴾^(٢)، (أهل بيت)، لاحظ العنوان القرآني بيوتات الانبياء.

وهذا هو الموضع الثاني الذي يشير إليه القرآن الكريم لاندرج أفراد الدائرة الثانية في عنوان (أهل البيت).

في بيوتات الأنبياء، ﴿ وَحَرَّمَ عَلَيَّ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ ﴾ كفالة إصطفائية لمصطفى، (هل أدلكم) دلالة على أن هذه الدائرة الثانية من أهل البيت للنبي موسى، وبقاير (أهل البيت) لسيد الانبياء.

(١) سورة القصص: الآية ١١.

(٢) سورة القصص: الآية ١٢.

• لكل نبي ثلثة مصطفاة بدرجة
متناسبة مع درجة إصطفائه (أعظم
بيت اصطفى لرسول الله ﷺ)

وهناك أحاديث مستفيضة عند العامة والجمهور جمعها السيد شهاب الدين المرعشي رحمته الله في كتابه (تتمة إحقاق الحق عن النبي الأكرم رحمته الله)، في حديث يوم الدار وعند نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) حيث يؤكد أن لكل نبي ثلثة من بيته مصطفاة اصطفاها الله.

فقد روى ابن عساكر بسند متصل عن أبي رافع أنه سمع أبا بكر يقول للعباس (... هل تعلم أن رسول الله جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعكم دون قريش؟

فقال: «يا بني عبد المطلب كونوا في الإسلام رؤساء لا تكونوا أذناً وأنت ليقومن قائمكم أولتكونن في غيركم ثم لتندمن فقام علي من بينكم» (... الحديث^(٢)).

وروى الطبري في تاريخه في قوله رحمته الله: «يا بني عبد المطلب إنني بعثت إليكم بخاصة وإلى الناس بعامة»^(٣).

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٤٢، ص ٥٠، ترجمة علي بن أبي طالب برقم (٤٩٣٣).

(٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري: ج ٢، ص ٣٢١-٣٢٢.

ورواه ابن حنبل في مسنده وفيه قوله عليه السلام: «... يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة، وإلى الناس بعامة...»^(١).

وروى ابن حنبل في فضائل الصحابة أنه جرى بين طلحة بن عبيد الله وابن عباس كلام فقال كعب أما أنتم معاشر قريش فأنتم أعلم بأنسابكم وأما نحن فنجد في الكتب أن الله لم يبعث نبياً إلا من خير أهل زمانه، ففضى لابن عباس على طلحة^(٢).

وفي هذا المفاد بيان واضح أن خيرية أهل النبي متناسبة مع مقام ذلك النبي فإذا كان الشأن في سيد الأنبياء فمن الواضح أن أهله في رتبة تتناسب مع مقامه ومن ثم ورد مستفيضاً عنه عليه السلام أنه لم يزل يسلك الله به في الأصلاب الأطهر فالأطهر تصاعدياً.

وروى في الدعائم قوله عليه السلام في حديث يوم الدار مخاطباً بني هاشم وبني عبد المطلب «يا بني عبد المطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها، إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له وصياً ووزيراً...»^(٣).

وفيه تصريح أن ما بعث الله تعالى به نبيه إلى بني هاشم بني عبد المطلب عشيرته الأقربين

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ٢، ص ٤٦٥، الحديث (١٣١٧).

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج ٤، ص ٣٧٢، ح ١٨٢٨.

(٣) دعائم الإسلام للقاضي النعماني: ج ١، ص ١٥؛ روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ص ٥٣؛

مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ١، ص ٣٠٦.

هو مأمورية ترتبط بقيادتهم لأموال الدين، وهي (الخاصة) التي بعث بها إليهم في قوله ﷺ مخاطباً بني هاشم يوم الدار: «... بعثت إليكم بخاصة وإلى الناس بعامه»^(١).

وفي رواية تأويل الآيات عن محمد بن العباس بن ماهيار بسنده عن أبي رافع قوله ﷺ في الحديث: «... إن الله عز وجل قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ورهطي المخلصين وأنتم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون وإن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له من أهله أخاً ووارثاً...»^(٢).

ومن قبيل حديث يوم الدار مفاد حديث آخر روي مستفيضاً بل متواتراً عند الفريقين من الحديث النبوي في مدح وتفضيل الله تعالى لبني هاشم وذلك عندما عير بعض الصحابة بني هاشم فقال: ما مثل محمد إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة فوصل كلامه للنبي ﷺ فغضب رسول الله ﷺ وخرج مغضباً وأتى المنبر ففزعت الأنصار إلى السلاح لما رأوا من غضب رسول الله ﷺ قال: «فما بال أقوام يعيرونني بقرابتي وقد سمعوني أقول فيهم ما أقول من تفضيل الله تعالى إياهم وما اختصهم به من إذهاب الرجس عنهم وتطهير الله إياهم؟ وقد سمعوا ما قلته في

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ص ١٦٩.

(٢) إثبات الوصية للمسعودي: ص ١٢٧؛ كثر الفوائد: ج ٢، ص ١٧٧؛ تاريخ دمشق لابن عساكر:

ج ٤٢، ص ٤٩، وتأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٩٠.

فضل أهل بيتي ووصي...»، الحديث^(١).

رواه ابن أبي زينب بإسناد معتبر عن سليم بن قيس في كتاب الغيبة.

وقال عليه السلام: «ألا إن الله خلق خلقه ففرقهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين وفرق الفرقة ثلاث شعب فجعلني في خيرها شعبةً وخيرها قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً حتى خلصت في أهل بيتي وعترتي وبني أبي أنا وأخي علي بن أبي طالب».

وهذا المقاد للذيل مستفيض بل متواتر عند الفريقين^(٢).

ومقتضاه أن اصطفاه في الأصلاب والأرحام تصاعد وترقي وتنامي

(١) الغيبة للنعماني: ص ٨٢، الحديث ١٢.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ٥٧، الحديث ٢٦٧٤، وج ١٢، ص ١٠٣، الحديث ١٢٦٠٤؛ جامع الأحاديث للسيوطي: ج ٨، ص ١٠٢، الحديث ٦٩٢٨؛ الجامع الكبير للسيوطي: ج ١، ص ٨٥٨٩، الحديث ٢٣٧٥؛ كنز العمال للمتقي الهندي: ج ٢، ص ٤٤، الحديث ٣٠٥٠؛ بحر الفوائد للكلاذبي البخاري: ص ٢٠٦؛ موسوعة التخريج: ج ١، ص ٧٩٩، الحديث ٢٠٥٦٨؛ السيرة النبوية لابن كثير: ص ١٩١؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج ٣، ص ٣٦٦؛ الدر المنثور للسيوطي: ج ٨، ص ١٦٠، قال وأخرجه الحكيم والترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل؛ كتاب حديث أبي النعيم الأصفهاني: ص ٨، الحديث ٧؛ الإيماة إلى زوائد الأمالي والأجزاء: ج ٤، ص ٧، الحديث ٣٠١٦؛ علل الحديث لابن أبي حاتم: ج ١، ص ٢٧٥٧، الحديث ٢٦٩٣؛ نوادر الأصول للترمذي: ج ١، ص ٣٣٠.

كلمات قرب أوان ووقت خروجه من الأصلاب.

وروى ابن الفثال في روضة الواعظين حديث يوم الدار وفيه قوله ﷺ لبني

هاشم: «والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقاً خاصةً وإلى الناس عامة»^(١).

كما ينص القرآن الكريم في قول أخت النبي موسى قولها: ﴿هَلْ أَذُكُّمُ

عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ﴾^(٢).

• أبو الفضل العباس وعلي

الأكبر ﷺ وزيراً الحسين ﷺ

وركناً مشروعه في كربلاء

كما نقرأ في وصف أبي الفضل العباس، الناصح المحامي، وليس ناصحاً

بدرجة سلمان، بل أرفع درجة، كله نصح وشهاب ثاقب، والحسين ﷺ يعتمد

مشروعه في كربلاء على مثل أبي الفضل ﷺ وعلى مثل علي الأكبر ﷺ، تضحوي

كامل فدائي كامل، بصيرة كاملة ليس لديه أي تلوؤ، فالمهمة الإلهية التي يقوم بها

سيد الشهداء عظيمة، تتوقف مهمته على مناصرين مؤازرين بلغوا درجة

الإصطفاء في النصره وعون الوزارة، هذه مأمورية لا تقبل التلوؤ لا تقبل التواني،

(١) روضة الواعظين للفثال النيسابوري: ص ٥٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ١٢.

لا تقبل العرقلة في المركز القريب.

وهذا منشأ وبرهان عقلي على لزوم وضرورة وجود الدائرة الثانية المصطفاة من شجرة الدائرة الأولى، ليس صدفةً ولا عبثاً ما يشار إليه في روايات مستفيضة في أحاديث سيد الانبياء، اختارني من شجرة كذا اصطفاني ثم اصطفاني، ثم اصطفاني في كذا في كذا، حتى وصل الأمر إلى أن يكون بنو هاشم ذروة الاصطفاء، وأن بني هاشم صفوة الصفوة من تصفيات واصطفاءات متتابعة، لا كل بني هاشم بل جملة من البشر مصطفون تنبت فيهم هذه الشجرة النبوية.

﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ ﴾ سنة إلهية، ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴾ ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١).

الوحي الذي اوحى اليها، هو الذي أكثر الناس لا يعلمونه، وهذه جملة من الآيات وهذا نموذج من آل موسى وآل هارون في سورة البقرة، يحملها التابوت فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون.

هذا ال(آل) آل اصطفائي وليس آل عصبية عشائرية بشرية عرقية عنصرية تعنصرية، بل هو اصطفاء، وحقيقة هذا الاصطفاء الذي مرّ في سورة آل عمران:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾^(١)، أي سنة إلهية.

• سنة الله في بيوتات الأنبياء جرت على

اصطفاء دائرة ثانية تابعة للأولى

ان إحتفاف الدائرة الأولى من أهل البيت (صلوات الله عليهم) بدائرة ثانية اصطفائية انزل منهم اصطفاءً، تتلوهم في الاصطفاء، ليس شيئاً حادثاً بدعاً في آل محمد (صلوات الله عليهم).

بل يذكره القرآن في كل بيوتات سائر الأنبياء ﷺ، كما نبّه على ذلك أهل البيت، ويذكره القرآن في بيوتات الأنبياء كسنة دائمة مستمرة لله تعالى وسيرة فعل الله في بيوتات الانبياء.

وليس كل ذويهم من بيوت الأنبياء، وليس كل بني هاشم من بيوت الأنبياء بل ثلة خاصة من بيوتات الأنبياء، في دائرة مركزية في بيوتات الانبياء، انبياء، اوصياء، رسل، تحيط بهم دائرة ثانية اصطفائية، تليهم في الاصطفاء، فهذا المبحث أحد تأصيلاته القرآنية مقرر في سور عديدة، ونستعرضها فهرسياً.

وهذه السلسلة من السور، لبيان اطلالة، وتعريف بالمبحث، في المباحث

اللاحقة سنعاود الرجوع إلى هذه السور استدلالاً.

ولكن نطل الآن عليها ههنا إطلالة معرفية اجمالية، ان هذه سنة الله،

﴿...وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(١)، ﴿... وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(٢).

ان الله تعالى إذا اختار واصطفى نبياً من الانبياء، أو رسولاً من الرسل،

فيحيط به بعض ذويه من ذوي الاصطفاء، ونبدأ بسورة آل عمران.

لأنها تبين هذه السنّة الإلهية الدائمة الدائبة وهي دليل أصيل إجمالي على

أصل وجود الدائرة الثانية الاصطفائية، لكن لن نغوص بسطاً في الاستدلال لأتباعها

وظيفة الفصول اللاحقة.

وتبين سورة آل عمران هذه السنّة الإلهية وأنّ هناك دوماً دائرتين، دائرة

مصطفاة في الدرجة الاولى، رسل، أنبياء، أوصياء، ائمة، حجج، وأنّ لهم ولاية

الامر، وهي دائرة ثانية مصطفاة تابعة للدائرة الأولى.

وهذه سنة الله تعالى في الاصطفاء عموماً، وسنبين كيفية قراءة هذه السنّة

القرآنية المؤصلة قرآنياً.

إنّ هذه السنّة لها بيان ووجه عقلي وبرهان عقلاني وضرورة قرآنية بينها

(١) سورة الأحزاب: الآية ٦٢.

(٢) سورة فاطر: الآية ٤٣.

القرآن الكريم، وبينها أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وإن هذه بمقتضى تقرير دليل عقلي، ولكن نؤجله إلى الفصول اللاحقة.

❁ النص الثالث في القرآن لإدراج الدائرة

الاصطفائية الثانية في (آل عمران)

وعنوان (أهل البيت)

في قراءة عبد الله بن عباس، ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ (وآل محمد على العالمين)﴾^(١).

وبيوتات الأنبياء في تعبير الروايات المستفيضة، وفي كلام سيد الانبياء، لما بعث في مكة وفي العرب، شكاً لله عز وجل سيد الرسل، أن العرب ليس فيهم بيوت أنبياء ولا عهد لهم بسنن الله تعالى في بيوت الأنبياء والنبوات، يعني ليسوا ذوي تجربة أو انس بالنبوات والرسالات والوصايا والاصطفاء، بخلاف مثلاً بني اسرائيل وامم اخرى، فكيف ابعث لهم؟

من هي امرأة عمران؟ أما عمران فهو نبي من أنبياء بني اسرائيل، ولكن ما موقعية امرأته؟ فهي مصطفاة، بمقتضى ذيل قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

(١) لباب الانساب والألقاب للبيهقي، ج ١، ص ١٠، تفسير البحر المحيط، ج ٣، ص ٢٠٣، تفسير

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾، وهي بيان لنموذج الذرية المصطفاة، والتي منها امرأة عمران فإتيا ليست نبية ولا وصية بل بمثابة مريم عليها السلام، فهي امرأة لكنها مصطفاة، من الدائرة الثانية من بيت آل عمران، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وبهذا يتبين تنصيب آيات سورة آل عمران على استمرار الدائرة الاصطفائية الثانية في بيوت الأنبياء، وعلى إدراج الدائرة الثانية في الآل للأنبياء فهذا هو المورد الثالث في القرآن الناص على إدراج الدائرة الثانية في عنوان أهل البيت في بيوتات الأنبياء، وإن الاصطفاء على دائرتين ودرجتين.

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا وُضِعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ... ﴿١٣﴾﴾، فلاحظ أن امرأة عمران والدة مريم، يسوقها القرآن إدراجاً أتمها من ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ...﴾، لكن من الدائرة الثانية لا من الدائرة الاولى.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣٥-٣٦.

• الخريطة العامة للاصطفاء من آدم

إلى النبي الخاتم ﷺ

فلاحظ مع النبي عيسى ﷺ، أمه مريم ﷺ، ثم أم مريم امرأة عمران.

قال تعالى: ﴿... وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾^(١)،

استعادة، وإعازة، عصمة اصطفائية عصائية، مستجابة الدعوى، ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا

بِقَبُولٍ حَسَنٍ...﴾^(٢)، هذا الاصطفاء يبيّن الخريطة العامة بدءً من آدم ﷺ إلى أن

يصل بك إلى آل عمران وأم مريم، ثم قبول الله لهذه الاستعادة.

كما في قوله تعالى: ﴿... وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾،

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ...﴾، فإن استعادتها وإعازتها نوع من العصمة ونوع

من الاصطفاء، فكيف لا تكون هي مصطفاة؟

ويستجاب دعاؤها في ان تكون ذريتها مصطفاة؟ مع أنها من الدائرة الثانية

وهذا يبين طبيعة ووظيفة ودور الدائرة الثانية في حفظ وحراسة وكفالة قريبة للدائرة

الأولى؛ ويبين الفوارق بين ادوار الدائرة الثانية في الاصطفاء، وادوار الدائرة الأولى،

فتقبلها ربها بقبول حسن، وأنبثها نباتاً حسناً، وكفلها، فلاحظ الهبات الاصطفائية

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣٧.

التي يحيط بها فعل الدائرة الثانية عوناً وحراسة وتأيداً للدائرة الأولى.

فهذه الشجرة المباركة الاصطفائية سيرة وسنة إلهية يستعرضها القرآن الكريم لأصل قرآني، وليست هي شيئاً بدعاً في الدين، بل له أصل أصيل قرآني.

نظير قوله تعالى: ﴿أَمْرٌ يُحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَاءِ آتِنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ

إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ...﴾^(١)؛ أي ما يجريه الله تعالى من الفضل الاصطفائي في آل محمد

فهو ليس بدعة في سنن الله تعالى بل هذه السنة في آل إبراهيم أيضاً.

وهناك نماذج أخر في سورة هود عن النبي إبراهيم عليه السلام، وعدة سور أخرى

تذكر هذه السنة في آل إبراهيم وأبرزها سورة هود.

• لا يصل للأنبياء شيء إلا يجريه الله

لهم على يد آل محمد عليهم السلام

تستعرض سورة هود لنا مجيء جبرائيل عليه السلام والملائكة لأجل بشارة النبي

إبراهيم عليه السلام بذرية اسحاق ويعقوب، ولأجل استئذان النبي إبراهيم عليه السلام في

الذهاب إلى لوط عليه السلام، لأن إبراهيم عليه السلام كان إماماً، ولوطاً كان يقوم بأدوار

تحت ظل إبراهيم عليه السلام، فليس يصل شيء للوط عليه السلام من دون ان يمر بالمركز،

ألا نقرأ في زيارة سيد الشهداء عليه السلام: «إرادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم،

وتصدر من بيوتكم...»^(١).

فلا بد أن يمر مروراً دوماً بالإمام سلام الله عليه، حينها بشرت الملائكة إبراهيم ﷺ وسارة بمجيء اسحاق ويعقوب، وهذه البشارة تعجبت منها سارة، ومن هي سارة؟ سارة أيضاً من الدائرة الثانية أم الانبياء، وهي أم إسحاق وزوجة نبي من أنبياء أولي العزم، وأم نبي من الأنبياء، و بنت خالة إبراهيم، يعني من النسل الاصطفائي وتنسيل من شجرة إبراهيم ﷺ، فهي من ذرية سلالة مصطفاة، ففي سورة هود هنا مفاد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦١﴾ فَلَمَّارَةً آيْدِيَهُمْ لَاتِصِلُ إِلَيْهِ نَكْرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَنْخَفِ إِنَّآ أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٦٢﴾ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ...﴾^(٢).

فسارة ترى جبرائيل والملائكة، ولا يقتصر ذلك على رؤية جبرئيل والملائكة فقط، بل هي حاضرة في مشهد أسرار إلهي من جبرائيل لأنه أتى وسيذهب بمأمورية إلهية قبل وقوعها، وهذه قدرات وملفات ملكوتية، ليست اعتيادية، بل هي مقادير الله وآياته الملحمية التي تطلع عليها سارة من الدائرة الثانية، ولا تقل أن بعض من كان في عهد رسول الله رأى جبرائيل في صور دحية وهكذا في شأن سارة كغيرها، لأنه مع الفارق فإن سارة تكلمت مع جبرئيل وميكائيل وملائكة

(١) الكافي للكليبي: ج ٤، ص ٥٧٧، ح ٢، باب زيارة قبر أبي عبد الله الحسين ﷺ.

(٢) سورة هود: الآيات ٦٩-٧١.

الله المقربين وسمعت كلامهم السري مع إبراهيم جهاراً وهذا من خصائص
الدائرة الثانية فضلاً عن الأولى، ومن يتواجد في محضر رسول مع الملائكة من
الرسل ويطلع على الملفات والبرامج الإلهية، قبل وقوعها في قضاء الله وقدره،
فهذا لا يكون شأنه اعتيادياً، فقد كان رسول الله ﷺ، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام
في نهج البلاغة في الخطبة القاصعة، اذا نزل جبرائيل وتمثل وتكثف وخاطب
رسول الله ﷺ، وكان رسول الله يُخْرِج كل من كان في محضره إلا أصحاب
الكساء، لأن هذه اسرار إلهية لا يسمعها الكل، فالذي يستشهد على المشهد، لا بد
ان يكون صفيماً من الاصفياء، وفي درجة ثانية في الاصطفاء أو في درجة أولى.

• الدور الاصطفائي للدائرة الثانية

ما هو دور سارة؟ اولاً حاضنة لنبي من الانبياء، وقد وصف اسحاق بأنه
نبي وإمام في القرآن الكريم، وهي زوجة نبي وإمام، فلها دور، تحيطُ بعدة
أنبياء وأئمة، من نفس النسل والتنسيل، وهي درجة اصطفائية، تحيط بإبراهيم
وإسحاق ويعقوب، وهذه السنّة إلهية واضحة كما مر بنا في سورة آل عمران،
﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾^(١)، وهذا
خطاب بين الملائكة المقربين وبين سارة، ﴿...فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ

يَعْقُوبَ ﴿١﴾ ، وبها يبشرونها؟

فكما بَشَّرَت مريم بعيسى، كذلك بَشَّرَت سارة بنيين وليس بنبي واحد، إسحاق وبعده يعقوب، وأئمة كما وصفهم القرآن الكريم أنبياء ورسول وأئمة، ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿١١﴾ .

ولاحظ الحوار في هذه الآيات بينها وبين الملائكة المقربين قالت قالوا قالت قالوا، وهذه التعابير تشير إلى الأخذ والرد مع الملائكة فسارة ليست انسانية عادية بل هي مصطفاة ولكن من الدرجة الثانية، وحصل لها مثل ما حصل لمريم من حديث مع الملائكة، ولكن درجة مريم أعلى.

لأن مريم من الدائرة الاولى، وسارة من الدائرة الثانية، وهذا بحسب بيان القرآن، وأما كيف نميز بين الدرجتين والدائرتين من الاصطفاء؟ فسيأتي ذلك ان شاء الله.

فهذا ليس بدعاً من سنن الله تعالى، وفي روايات أهل البيت، بل في روايات الفريقين، وجود دائرة ثانية من أهل البيت مصطفاة.

وهذه سنة الله في بيوتات الانبياء، كما بين ائمة أهل البيت ﷺ، أدوارا للدائرة الثانية، ولها دور يتبع دور الدائرة الاولى، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ... ﴿١﴾.

فهي من نفس ما نسل منه ابراهيم، مع أن إبراهيم عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام في الدائرة الاولى، واسحاق وابنه يعقوب في الدائرة الاولى، ويوسف أيضاً في الدائرة الاولى، أما سارة فهي من الدائرة الثانية من أهل البيت.

وهذا نص قرآني على إندراج الدائرة الثانية في عنوان (أهل البيت) وفي سورة الذاريات وسور أخرى تتعرض لنفس المشهد فلا بد من ملاحظتها، ونفس هذا الترسيم القرآني والسنة الكلية الإلهية التي شرحها القرآن في آل عمران.

فهذه المعرفة بالدائرة الثانية الاصطفائية من معارف الدين، وتأصيلها قرآني، ثم روائي، حديثي من المعصومين صلوات الله عليهم.

• بيوت الأنبياء لهم دائرة اصطفائية

ثانية

يؤكد القرآن الكريم على سعة بيوت الأنبياء لدائرة أخرى وراء الدائرة الأولى من بيوت الأنبياء السابقين فتجد خطاب الملائكة ومنهم جبرائيل عليه السلام لسارة أم إسحاق ويعقوب وزوجة النبي إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ

مَجِيدٌ ﴿١١﴾، وسارة هي أم نبي وزوجة نبي و بنت خالة نبي وهو إبراهيم ﷺ،
يعني من نفس الشجرة النسبية لإبراهيم ﷺ.

فيذكر القرآن الكريم سلسلة بيوت الأنبياء وسيرتهم بتنصيب في الآيات
وأن في بيوت الأنبياء قسماً خامساً غير الأقسام الأربعة التي مرت بنا (النبوة،
والرسالة، والإمامة، وأولياء الأمر).

فيؤكد القرآن الكريم على وجود قسمٍ خامسٍ في بيوت الأنبياء، وفي عنوان
أهل البيت ﷺ، مثل أم موسى ﷺ، وأخت موسى ﷺ، وغيرهما، وسيأتي
بيان هذه الطائفة من الآيات الواردة في الدائرة الثانية من بيوتات الأنبياء وهم
ليسوا أنبياء ولا رسل ولا أولياء أمور ولا أئمة ولكنهم حجج مصطفون.

وهذه سلسلة يستعرضها القرآن الكريم في غالب بيوت الأنبياء يطلق على
أفراد دائرة ثانية منهم عنوان أهل البيت، بيت آل هارون، بيت آل موسى، بيت آل
يعقوب، بيت آل داود؛ فالقرآن الكريم يطلق عنوان آل على أفراد الدائرة الثانية
من بيوتات الأنبياء.



الدليل الثاني

آيتا التطهير والنور

(أهل البيت عليهم السلام في بيوت)

الطائفة الأولى من الآيات

الطائفة الأولى

ما كان بعنوان (أهل البيت) ﷺ

(بيوت) (القربى)

• بيان طوائف الآيات على الدائرة

الاصطفائية الثانية

هناك عدة طوائف من الآيات تحتوي كل طائفة على عدة آيات؛ وأول آية في

الطائفة الأولى هي آية التطهير:

❁ الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيرًا﴾^(١)، فلو لاحظنا آية التطهير نجد أن فيها عدة عناوين.

عنوان (أَهْلَ) (الْبَيْتِ) وعنوان آخر ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ففي هذه الآية

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

ثلاثة محاور من جملة محاور وهي أهل، وبيت وتطهير، وهذه الآية فيها ارتباط شبكي علمي، وليس شبكياً من باب الاستذواق والاستحسان، أو من باب وحدة موضوع؛ بل هي وحدة نظام، في محاور ثلاثة، (أهل، وبيت، وتطهير)، هي ترتبط مع آيات أخرى مثل آية النور.

❁ الآية الثانية

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا عَرَبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾.

(في بيوت): أي في بيوت أهل البيت، وسيأتي في تفسير الفريقين أن المراد العمدة من البيوت ليس المساجد العادية، بل إن المراد منها بيوت الله الاعظم هي بيوت الأنبياء وهنا ارتباط بين آية التطهير وهذه الآية من قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾.

(١) سورة النور: الآية ٣٥ - ٣٦.

(٢) سورة النور: الآية ٣٦.

بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي دُورُ الْآيَةِ الثَّالِثَةِ الْمُرْتَبِطَةِ بِسُورَةِ النُّورِ (رِجَالٌ)، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ كَلِمَةِ رِجَالٍ هُوَ الذَّكَورُ بَلْ يَشْمَلُ الذَّكَورَ وَالْإِنَاثَ فَهِنَا لَيْسَ الرِّجَالُ فِي مَقَابِلِ الْإِنَاثِ بَلْ إِنَّ الْمُرَادَ مِنَ الرِّجَالِ الْإِسْتِقَامَةَ وَالصَّلَابَةَ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾^(١).

فَهِنَاكَ تَطَابُقٌ فِي مَعْنَى الرِّجَالِ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ وَالْآيَةِ فِي سُورَةِ النُّورِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رِجَالٌ لَّاتُلَهِیْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٢) (لَا تُلَهِیْهِمْ) هَذِهِ دَرَجَةٌ مِنَ الْعِصْمَةِ الْعَظِيمَةِ كَمَا سَيَتَبَيَّنُ، فَالْعِصْمَةُ هِيَ الطَّهَارَةُ، وَالطَّهَارَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِآيَةِ التَّطْهِيرِ.

• ما المراد بـ (أهل البيت) عليهم السلام

لكي يتبين لنا مدى خطورة هذا البحث، نجد أن عنوان أهل البيت محل جدل ومشادة علمية ومذهبية بين مذاهب المسلمين، في أنه ما المراد بأهل البيت في آية التطهير؟ ولا ريب عند الفريقين أن علياً وفاطمة والحسن والحسين من عنوان أهل البيت، وكذا التسعة المعصومين عليهم السلام إنما النقاش والخلاف في عدم اندراج

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

(٢) سورة النور: الآية ٣٧.

زوجات النبي في عنوان أهل البيت، وهذا البحث هو عنوان حساس وتحديد المراد منه وقع فيه نقاش طويل وعريض وشديد بين الفريقين فيما بين المذاهب الإسلامية في المراد من عنوان أهل البيت.

ف عنوان أهل البيت عليهم السلام هو عنوان مفخم في القرآن وهذا التفخيم القرآني والفخامة والفخار الذي يذكره القرآن ليس شعراً وإنما هو مقام وصلاحيات، وليس كما يظن أنه مديح شعري، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْنَهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾^(١).

فهذه حقائق، وإذا كانت حقائق فهذا التفخيم وهذا التعظيم في القرآن الكريم لأهل البيت عليهم السلام يبين أنّ لديهم قدسية خاصة وأنّ لهم ولاية وطاعة خاصة، وفي هذا إثبات لعصمتهم واصطفائهم وكذلك يشير القرآن الكريم إلى أنّ لهم صلاحيات وموقعيات خطيرة في قمة هرم الدين.

• المصطفون ثلثة من بني هاشم

نستطيع القول إنّنا في صدد برهان آخر عظيم وهو اختصاص عنوان أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير والآيات الأخرى ببني هاشم المصطفين، ولا صلة للأجانب ولزوجات النبي عليه السلام بهذا العنوان، إذ إثبات اصطفاء الدائرة الثانية هو

برهان على إمامة الأئمة الاثني عشر وهو برهان من براهين حجية المعصومين الأربعة عشر.

ولا تنافي بين اصطفاء الدائرة الثانية وبين كونها دون الدائرة الأولى من أهل البيت عليهم السلام؛ والدائرة الأولى وإن كانت أعظم مقاماً من الدائرة الثانية، ولا ينافي كون الدائرة الثانية هي أدنى في الرتبة من الدائرة الأولى، كونها برهاناً وآية للدائرة الأولى، كما يقال في وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أنه آية للرسول ﷺ مع أن مقام الرسول ﷺ أعظم من مقام أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا تنافي في ذلك، فكما أن القرآن الكريم حجة من حجج النبي ﷺ، كذلك المعجزة حجة من حجج النبي ﷺ أيضاً، ولكن ذلك لا ينافي أن معجزة كل نبي دون مقام نفس ذلك النبي، وإن كان هذا المبحث موضع أخذ ورد ونقض وإبرام علمي بين الأعلام، إلا أن الرأي الأوفق الأقوى أن معاجز كل نبي دون مقام ذلك النبي.

أي الاختلاف وقع في أن مقام ذلك النبي يساوي تلك المعجزة أو أن مقامه يفوقها لاسيما في سيد الأنبياء ﷺ، ومرّت بنا الإشارة إليه مراراً أن القرآن مع عظمته إلا أن حجيته ومقامه دون ذات سيد الأنبياء ﷺ، ومع ذلك فإن القرآن حجة لأن الحجج والمعاجز على اختلاف مراتبها تتشاهد وتتكافل في الشهادة والإشهاد والحجية.

• ارتباط آية التطهير بأية النور

هناك ارتباط وطيد بين آية النور، وآية التطهير، والبحث في صدد بيان أنّ المراد في آية التطهير هم الاربعة عشر معصوماً في الدائرة الاولى، وكما مرّ سابقاً أنّ المراد من أفراد آية التطهير هم الخمسة أصحاب الكساء، ثم التسعة المعصومون وبالتالي هي الدائرة الاولى، ومن ثم المراد في الدرجة الثانية هي الدائرة الثانية الاصطفائية من بني هاشم، وهذا منطلق قرآني في آية التطهير وكذلك في آية النور، فقد أشاد القرآن بهم تعظيماً وتفخيماً، وتفخيمهم وتعظيمهم في كلتا الآيتين إنما هو لأجل شد إرتباطنا بهم، ولأجل أن نفتدي ونستضيء بهم أيضاً، ونجعلهم نبراس ولاية نفتدي بهم ونقوم بطاعتهم، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(١).

وفي الزيارة الجامعة عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام أنه قال: «من أطاعكم فقد أطاع الله»^(٢)، فيلاحظ أنّ المعاني العقلية تتسلسل وترتبط مع بعضها البعض، فهناك عدة محاور مشتركة بين آية التطهير وآية النور ومفادهما متطابق كوجهين لحقيقة واحدة مرتبطة.

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٢) المزار الكبير (لابن المشهدى): ص ٥٣٤.

• الرواية الأولى

كما يدعم بناء هذه القاعدة المعرفية في آية التطهير ما جاء في زيارة علي بن الحسين علي الأكبر عليه السلام حسبما رواه الشهيد في مزاره والسيد في مصباحه مع تفاوت يسير: «وَأَلْحَقَكَ بِالذُّرْوَةِ الْعَالِيَةِ حَيْثُ الشَّرَفُ كُلُّ الشَّرَفِ فِي الْعُرْفِ السَّامِيَةِ فِي الْجَنَّةِ فَوْقَ الْعُرْفِ كَمَا مَنَّ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً ... فَهَيْئاً لَكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ التَّمَسُّكُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالسَّيِّدِ السَّابِقِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَدِمْتُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ أُلْحِقْتُمْ بِأَوْثِقِ عُرْوَةٍ وَأَقْوَى سَبَبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ الشَّهِيدُ الْمَكْرَمُ وَالسَّيِّدُ الْمَقْدَمُ الَّذِي عَاشَ سَعِيداً وَمَاتَ شَهِيداً وَذَهَبَ فَقِيداً»^(١).

فإن هذه الرواية ظاهرة بقوة تقرب من الصراحة في كون علي الأكبر عليه السلام من أهل آية التطهير ولكن من الطبقة الثانية لا الطبقة الأولى وإن كان قد يتوهم أن لفظة (من) هنا نشوية ليست تبعية أو بيانية.

أي بمعنى: أولئك ناشئاً من أهل آية التطهير ولكن هذا المعنى الثالث بعيد بخلافه على الاحتمالين الأولين، فإنه يتم للدلالة على المضمون بما في الذيل، ويتطابق مع مفاد كون حمزة من أصل أهل آية التطهير وهو من السابقين من قرابة

(١) المزار (لشهادته الأولى): ص ١٤٦، مصباح التهجد: ج ١، ص ١١٧ بحار الأنوار للمجلسي:

النبي عليه السلام من أهل البيت الذي يقدم عليه سيد الشهداء الحسين بن علي وابنه علي بن الحسين عليه السلام.

وهذا مما يعطي مدى مقام حمزة وقربه من النبي عليه السلام ويتطابق مع الرواية السابقة، وإن الدائرة والطبقة الثانية من أهل البيت مندرجون في آية التطهير وآية المودة واتهم من الدرجة الثانية من القربى في المودة ومنه يتنبه إلى اندراجهم في صلاحيات القربى ولكن في الدرجة الثانية التابعة للدائرة الأولى من القربى من أهل البيت عليهم السلام.

• الرواية الثانية

ما استفاض في الروايات التي أشرنا إلى نبذة منها في مجموعة من النقاط بل وكثير من الروايات الأخرى التي لم نوردتها وكثير منها مروى عند الفريقين أيضاً من ذكر النبي عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام وبقية أئمة أهل البيت عليهم السلام لفضائل اصطفائية خاصة لمثل أبي طالب وحمزة وجعفر وعلي الأكبر بن الحسين وأبي الفضل العباس والعقيلة زينب الحوراء وإبراهيم بن النبي وغيرهم من أقرباء النبي عليه السلام بلسان المفاخرة الاصطفائية والمباهاة والإخبار عن هذه النعمة الإلهية الاصطفائية، أمّا لأهل البيت مما يدل على وجود هذه الطبقة والدائرة الثانية من أهل البيت والقربى.

وقد تكرّر تعبير النبي ﷺ وأهل البيت ﷺ عن حمزة وجعفر ونظائرهما من قربي النبي ﷺ مثل لفظ «شهيدينا» أو «منا اسد الله واسد رسوله ومنا الطيار»^(١) أو بمثل التأكيد بقوله «عم النبي» أو «ابن عمّ النبي» أو «من ذرية النبي» أو «من بني عبد المطلب» أو «من بني هاشم»:

أ: بل في تفسير القمي بسنده المتصل عن حذيفة اليماني، إنّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ إِلَهِي اخْتَارَنِي فِي ثَلَاثَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَأَنَا سَيِّدُ الثَّلَاثَةِ وَأَتَقَاهُمْ اللَّهُ وَلَا فَخْرَ اخْتَارَنِي وَعَلِيًّا وَجَعَفَرًا ابْنِي أَبِي طَالِبٍ وَحَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ» وفي هذا تصريح بشمول عنوان أهل البيت لجعفر وحمزة في الدرجة الثانية^(٢).

وروى هذا الحديث الشيخ الطوسي في أماليه بسند متصل عن زيد بن الحسن عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣).

ب: مثلها ما تقدمت الإشارة إليه في الطائفة الاولى: ما رواه الصدوق في الخصال بسنده المتصل عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «أَنَا مُحَمَّدٌ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَلَا إِنِّي خُلِقْتُ مِنْ طِينَةِ مَرْحُومَةٍ فِي أَرْبَعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَنَا وَعَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَجَعْفَرٌ»^(٤)

(١) تسلية المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام): ج ٢، ص ٣٩٣.

(٢) تفسير القمي ذيل سورة الواقعة؛ تفسير فرات الكوفي ذيل سورة الواقعة: ص ٣٤٠، ح ٦٤٥.

(٣) أمالي الطوسي: الحديث ٢٥٦ / ٨.

(٤) الخصال للصدوق: ج ١، ص ٢٤٠.

وهذا الحديث أيضاً مشتمل على إطلاق «اهل بيتي» على حمزة وجعفر وان كان هناك فرق بين إطلاق «اهل بيتي» و«اهل البيت».

ج: ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن اسحاق بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يعتذر فيها عن القعود عن قتال من تقدم عليه قال: «وَدَهَبَ مَنْ كُنْتُ أَعْتَصِدُ بِهِمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي»^(١).

د: ما مرّت الإشارة اليه من رواية الصدوق في الامالي بسنده عن أنس بن مالك من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة رسول الله وحمزة سيد الشهداء وجعفر ذو الجناحين وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمهدي»^(٢).

وتقريب الدلالة أنّ مفاد الرواية يدرج حمزة وجعفر في السؤدد الاصطفائي لقربة النبي صلى الله عليه وآله المصطفاة.

هـ: ما ورد في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام: «جِئْتُكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِدَاءَ إِلَيْكُمْ وَقَلْبِي مُسَلِّمٌ لَكُمْ وَتَابِعٌ وَأَنَا لَكُمْ تَابِعٌ وَنُضْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَحْكُمَ

(١) الإحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي: ج ١، ص ١٩٠.

(٢) أمالي الصدوق: حديث ٧٥٧ / ٥١، ص ٥٦٢؛ وأيضاً الكافي: ج ١، ص ٤٥٠، وشرح الأخبار

للقاضي النعمان: ج ١، ص ٢٠٠، كتاب سليم بن قيس: ص ٣٠٨؛ سنن ابن ماجه: حديث

٤٠٨٧، ج ٢، ص ١٣٦٨؛ الصواعق المحرقة: ص ١٥٨.

الله وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ إِنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيَابِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِمَنْ خَالَفَكُمْ وَقَتَلَكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ»^(١).

فالتعبير بضمير الجمع في هذه الكلمات والجمل العديدة صريح في بيان أن دائرة أهل البيت عليهم السلام لا تقتصر على الطبقة والدائرة الأولى بل تعم الطبقة والدائرة الثانية كما أن هذه الفقرات الشريفة تدل على أن لأصحاب الطبقة الثانية درجة من لزوم التسليم والتبعية لهم ومناصرتهم والموالاتة لوليائهم والمعاداة لأعدائهم والاعتقاد بأن لهم أدواراً سابقة وحالية وفي الرجعة بتبع أدوار الدائرة والطبقة الأولى من أهل البيت عليهم السلام.

ونظير هذا التقريب ورد في زيارات علي بن الحسين (علي أكبر) وورد في زيارة حمزة سيد الشهداء عليه السلام وورد في زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام.

• القرينة الثانية الدخول القطعي

لحمزة وجعفر في عنوان أهل البيت

إن الروايات المتواترة بين الفريقين تنص على أن حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وجعفرأ الطيار من أهل البيت ومن خيرة الله الذين اختارهم الله واصطفاهم على البشر في شجرة بني هاشم.

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: باب ١٨، زيارة الحسين عليه السلام.

فهنالك نصوص قطعية عند الفريقين على درج حمزة وجعفر ضمن أهل البيت، وقد روي عن علي بن الحسين أنه قال: «قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَنَا سَبْعُ خِصَالٍ لَيْسَتْ لِغَيْرِنَا وَلَا يَدْعِيهَا إِلَّا مُفْتَرٍ، مِمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ هُوَ مِنَّا دُونَكُمْ، وَمِمَّا سَيَدُ الشُّهَدَاءِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ هُوَ مِنَّا دُونَكُمْ، وَمِمَّا وَصَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا وَأَعْظَمُهُمْ جِهَادًا وَمِمَّا سَيَدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ هِيَ مِنَّا دُونَكُمْ وَمِمَّا جَعَفَرَ الطَّيَارُ فِي الْجَنَّةِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ هُوَ مِنَّا دُونَكُمْ وَمِمَّا السَّبْطَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ هُمَا مِنَّا دُونَكُمْ»^(١).

وروى صاحبُ المَنَاقِبِ وَغَيْرُهُ، عن عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، «قال: ... فَضَّلْنَا بِأَنَّ مَنَا النَّبِيَّ الْمُخْتَارَ مُحَمَّدًا وَمَنَا الصِّدِّيقُ وَمَنَا الطَّيَارُ وَمَنَا أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَمَنَا سِبْطًا هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(٢).

فيلاحظ الأوسمة المتوجة بالاصطفاء لبني هاشم، فأفراد الدائرة الثانية من التفضيل الاصفطائي ومن العطفية الوهبية اللدنية الاصفطائية.

فالدائرة الاصفطائية الثانية هي تاج اصطفائي لأفراد الدائرة الأولى تَوَجَّه

(١) الجعفریات، الأشعثیات: ص ٢١٣.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٥، ص ١٣٧، طبع بيروت؛ تسليمة المجالس وزينة المجالس:

ج ٢، ص ٣٩٣، خطبة زين العابدين عليه السلام.

الله بها، أي أنها دائرة تحيط بالدائرة الأولى فتزدان بها؛ وهذا الاستقراء لا على نحو الاستقصاء في روايات وطرق العامة ولا في طرقنا ويلاحظ أن عددها يبلغ التواتر، وما هو موجود أكثر بأضعاف من المجال الذي استقصيناه كمناهج قطعية عند الفريقين.

وقد ذكرت الحقائق الاصفائية للنبي ﷺ وأهل بيته ﷺ في جميع الأديان؛ وقد يسأل سائل أنه إذا كانت هذه الأدلة قطعية السند وقطعية الدلالة عند جمهور المسلمين من المذاهب الأخرى فلماذا لم يسلموا بها؟

والجواب: إنّ وجود الأدلة القطعية عندهم بشكل قطعي شأن، والتسليم لمعانيها وعدم الغفلة عنها شأن آخر.

والإفان إمامة أهل البيت كإمامة أمير المؤمنين عليه السلام وعصمة الصديقة فاطمة عليها السلام، وإمامة الحسين وإمامة المهدي وإمامة أئمة أهل البيت ﷺ، ورواياتها مروية عندهم، -فضلاً عن الآيات- بنحو القطع عند العامة.

فلا استغراب من هذه المفارقة لديهم وأوليس النبي ﷺ قال بحديث متواتر معنى عندهم «الْخُلَفَاءُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ كَعِدَّةِ نُبُوءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(١).

وقد ورد أيضاً بلفظة (اثنا عشر خليفة) أو أميراً أو أولي الأمر أو الملك

(١) أمالي الصدوق: ص ٣١٠؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٥٠.

ونحو ذلك من العناوين^(١)؛ وهذا الحديث قطعي عندهم، ولكنهم لم يسلموا له ولم يحاولوا أن يستقيموا مع معناه.

كما أن نبوة سيد الأنبياء وأهل بيته موجودة في التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، ولكنهم لم يستجيبوا لها إلا القليل، وإلى عصرنا الحاضر مكتوب في التوراة والإنجيل أسماء متعددة للنبي عليه السلام وعلي وفاطمة والحسنين والمهدي (صلوات الله عليهم) رغم التحريفات المتعاقبة على العهدين.

وقد شاءت حكمة الله أن يبقى ذكر أهل البيت عليهم السلام حتى في الكتب التي ادخل فيه التحريف، فكما أن ذكر أهل البيت عليهم السلام بالأوصاف والإشارات لا زال مذكوراً في التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى لكنهم لا يسلمون له، إلا من وفقه الله للإيمان، كذلك الحال في ذكر أهل البيت عليهم السلام عند المذاهب الأخرى والذي لا يسلم له إلا الذين هداهم الله، وقطعية هذا الدليل غير متوقف على الاذعان والتسليم من قبل حملة ذلك التراث.

بل إن كثيراً من جواهر الدين وثوابته لم تبلور ولم تنقح بشكل تفصيلي

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر: ص ٢٧، باب ما جاء عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٥٠، باب ٦ النصوص على الرضا عليه السلام بالإمامة في جملة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

بالمستوى الوافي حتى في مسيرة علماء الامامية وإن لم يكن هناك جحود ونكران لها، رغم أن هذه الجواهر والكنوز لها نظير في هذا البحث وأنه مركز بشكل إجمالي بديهي في تراث المسلمين، ولكن يحتاج إلى عملية فتح وبسط وبلورة، لأنه شيء جديد.

• القرينة الثالثة افتخار نجوم الدائرة الأولى واحتجاجهم في إثبات النبوة وإمامتهم بنجوم الدائرة الثانية

وإن هناك روايات كثيرة ومعتبرة وصحيحة السند أو موثقة ومستفيضة ومتواترة عندنا وكذلك متواترة عند العامة على حدة، وبألفاظ وصياغات مختلفة وعديدة، في احتجاجات أهل البيت ومفاخرتهم سواء من سيد الأنبياء أو من سيد الأوصياء أو من سيدة النساء أو من الحسن المجتبي، أو من الامام الحسين سيد الشهداء (صلوات الله عليه) في يوم عاشوراء وفي أيام أخرى.

وكذلك من زين العابدين وبقية الائمة عليهم السلام، سواء في مقام الاحتجاج أو في مقام المفاخرة الاصفائية، فإنهم يحتجون في احتجاجاتهم بالدائرة الثانية بحمزة وجعفر على إثبات نبوة سيد الأنبياء وعلى إمامة أهل البيت الاثني عشر، وكذلك يفتخرون بالدائرة الاصفائية الثانية.

• سيرة المسلمين على تعظيم أفراد

الدائرة الثانية

لاحظ أنّ سيرة المسلمين في تعظيم حمزة جيلاً بعد جيل وتعظيم جعفر الطيار وتعظيم قبره في الاردن، والتوسل به وتعظيم العقيلة زينب في القاهرة والشام، وتعظيم خديجة وآمنة وفاطمة بنت أسد وآباء النبي ذوي الاصطفاء وهذا مركز متجذر في سيرة المسلمين، وكذلك في أبي الفضل العباس وفاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام، ويقصدهم القاصدون من سائر فرق ومذاهب المسلمين، فهذه الحقائق المعرفية حول أفراد الدائرة الثانية موجودة بشكل مركز اجمالي في عرف وعقلية ونفوس أجيال المسلمين جميعاً يتوارثونها خلفاً عن سلف.

• القرينة الرابعة اصطفاء كل آباء

وأجداد النبي صلى الله عليه وآله

وسلم وعلي عليه السلام

وهناك آيات أخرى تصب في مفاد الطائفة الاولى، دالة على أن الاصطفاء عند أهل البيت ليس على دائرة واحدة بل إنّ هناك دائرة اصطفائية ثانية اصطفوا وعصموا بدرجة أنزل من رتبة الدائرة الاولى، وهي مجموعة آيات في السور تتناول الطهر والطهارة والمطهرين في آية التطهير من بني هاشم أو من بني

اسماعيل بن النبي ابراهيم وصولاً إلى سيد الانبياء.

فهناك سلسلة مطهرة معصومة مصطفاة يذكرها القرآن الكريم وتذكرها النصوص الروائية العديدة التي بمجموعها تكون دلالات قطعية، وسنذكر هذه المنظومة الشبكية من الآيات الدالة على أن آباء النبي ﷺ وعلي عليه السلام من عبد الله وأبي طالب إلى إسماعيل كلهم مصطفون مطهرون وأوصياء، وهي كما يلي:

١. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن ثَمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبْ عَن قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِ مَا قَالَ اسْمًا تَرَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ

إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسَاهِمُونَ ﴿١٠٠﴾.

فقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُنزِلَ إِلَيْهِ عَرَبُةٌ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴿١٠١﴾.

(إِمَامًا): أي وصاية إلهية وهي مقام فوق النبوة والرسالة، وقال تعالى:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ﴿١٠٢﴾.

(مَثَابَةً): أي مرجعا لهم يثوبون إليه أي يرجعون إليه في حجهم وعمرتهم

في كل عام، كما في قوله تعالى: ﴿وَآتَخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴿١٠٣﴾.

﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴿١٠٤﴾ ولو نلاحظ بحث الذرية في بحث الإمامة

فإنه لم يأت ذكر لإسحاق ولا ليعقوب، وإن كان القرآن قد أثبت إمامة إسحاق

ويعقوب وذريتهم كما في سورة الأنبياء وسور أخرى، بل إنه اقتصر على ذكر

إسماعيل وذريته، ولكن الأمر الخطير الذي يرسمه القرآن من إمامة إبراهيم

ووصايته هو في ذريته عن طريق اسماعيل وستأتي الآيات واحدة بعد الأخرى

تنص وتؤكد هذا المطلوب.

﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٠٥﴾

فالمرکز مكة وليس بيت المقدس.

(١) سورة البقرة، الآيات: ١٢٤-١٣٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾^(١) يقصد مكة المكرمة، ﴿ رَبَّنَا
وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا ﴾ : إن إبراهيم وإسماعيل حينما دعوا بهذا الدعاء
كانا نبين، بل حينها كان إبراهيم رسولاً وإماماً، وكانت وصيته لابنه إسماعيل.
فأي درجة من التسليم هي التي طلبها إبراهيم وإسماعيل في دعائهما
لأنفسهما ولذريتهما وكيف يدعوان أن يجعلهما الله مُسْلِمَيْنِ وما المراد بذلك هل هو
أصل الدخول في الإسلام أم درجة عالية خاصة اصطفايية ذات امتياز اصطفاي؟
ما هي الدرجة من الإسلام التي يدعوانها ويطلبانها من بعد نبوتها وبعد
إمامة إبراهيم؟

إنهما يطلبان درجة من التسليم الاصطفائي العالي للوصاية الإلهية؛ فضلاً
عن أن يكون المقصود بالطلب هو أصل الاصطفاء فضلاً عن أن يتوهم كون
طلبهما لأنفسهما ولذريتهما أصل الإسلام العادي، بل إن المقصود هنا في قولهما:
﴿ وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ ﴾ هو الإسلام الاصطفائي بدرجة متميزة عالية في الوصاية.

فعندما نقول إن أبا طالب مؤمن فليس المراد أنه كبقية المسلمين أو المؤمنين
بل هو مسلم بدرجة التسليم العالي في درجة الاصطفاء العالي التي تؤهله للوصاية
والإمامة بدرجة عالية في مراتب الإمامة ومقامات الوصاية، وهذا هو الذي طلبه

في دعائهما النبي إبراهيم وإسماعيل لأنفسهما وهي دعوة الإسلام والتسليم التي طلباها أيضا لذريتهما ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ ﴾ (١).

فحقيقة ومعادلة التسليم تدل على أن ذرية ابراهيم واسماعيل جارية فيها الوصاية من اسماعيل إلى سيد الانبياء وهذا هو بيت القصيد، وان بقية السور تشرح هذا المطلب.

٢. قوله تعالى: ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢).

٣. قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿١٣١﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٢﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِعَ بَيْتِكَ الْمَحْرَمِ رَبَّنَا لِيُقيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١٣٣﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا نَخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٣٤﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١٣٥﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١٣٦﴾

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥-٤٠.

٤. قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾^(١).

٥. قوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَتَّىٰ يُجَاهِدَهُ هُوَ أَوْ جَبَّ بَكُمْ وَمَا جَعَلَ

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا
يَكُونُ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَعْتَصِمُوا
بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ فَيَنصُرِ الْمَوْتَىٰ وَيَنصُرِ الْمَوْتَىٰ ﴾^(٢).

فهذه مجموعة آيات من خمس سور من ملف منظومة الآيات في القرآن التي تدل على أن آباء النبي وعلي من عبد الله وأبي طالب إلى إسماعيل كلهم مصطفىون مطهرون أو صيحاء.

وهذه معادلات قرآنية كشف عنها أهل البيت عليهم السلام، وهي قرائن قطعية في الآيات للدائرة الثانية، وهذه الشبكة من الآيات والروايات ليست دالة على أن آباء النبي والوصي إلى إسماعيل أو صيحاء ومسلمون فحسب، بل ويتصفون بدرجة عالية في الإصطفاء والوصاية الإلهية.

فأبو طالب مثلاً ليس كأحد المسلمين بل هو ذروة الإسلام وذروة الإيمان، فالروايات عن أهل البيت تنبه وتشير إلى بيانات القرآن، في أن أبا

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

طالب وعبد الله وعبد المطلب من الاوصياء - وكذلك هاشم وعبد مناف ولؤي وغالب وقصي أجداد النبي صلى الله عليه وآله وتستمر السلسلة إلى اسماعيل - هؤلاء كلهم اوصياء .

وقد يسأل سائل كيف هم اوصياء مع وجود أوصياء النبي عيسى اثني عشر وصياً، وكيف هم اوصياء مع النبي موسى وعنده اوصياء اثنا عشر .

ولدى المسعودي (رحمه الله) من علماء الامامية كتاب اسمه (اثبات الوصية) يثبت ان لكل نبي - من أولي العزم وآدم - اثني عشر وصياً لا أربعة وعشرين ولا ثلاثة عشر ولا أحد عشر ولا سبعة، فإذا كان للأنبياء اوصياء من اسماعيل واسحاق ويعقوب وابراهيم فمن هم أوصياء اسماعيل؟ وهل يجوز ان تكون هناك شعبتان من الاوصياء؟

نعم يجوز ان تكون هناك شعبتان من الاوصياء لأن آباء واجداد النبي لهم وصاية خاصة ليست وصاية خلافة وإمامة كما في الأوصياء الاثني عشر- بعد كل نبي صاحب شريعة، بل هي وصاية معدودة في إطار معنى محدد خاص وهو رعاية تنسيل سيد الأنبياء وعترته وإعداد بيئة البيت الحرام لهم .

وهذه ليست على منوال وصاية الإمامة، فالوصاية هي درجات وأنماط كما هو الحال في مقام النبوة والرسالة كنبوة لوط عليه السلام تحت ظل نبوة ورسالة وامامة إبراهيم النبي عليه السلام .

فأوصياء نبوة نبي تختلف درجاتهم عن نبي آخر، وبخلاف نمط ودرجة نبوة ابراهيم ونبوة أنبياء أولي العزم، فإن أوصياءهم اثنا عشر، فهذا محصل منظومة وشبكة الآيات والروايات.

وإن هناك روايات في ذيل هذه الآيات المتقدمة؛ تدل على عدم إقتصار عنوان المطهرين وعنوان أهل البيت على الأربعة عشر معصوماً فقط، بل تدخل فيها الدائرة الثانية من سلسلة آباء وأجداد وأمهات وجدات النبي والوصي (عليهما السلام وآلهما) كآمنة بنت وهب، وفاطمة بنت أسد، وأمهات الأئمة الطاهرات أيضاً، إذ هنّ طاهرات مطهرات بحسب الروايات التي جاءت في ذيل هذه الآيات.

❁ الآية الثالثة الآيات الواردة في عنوان

القربى

الآيات الواردة في مفهوم القربى مثل آية المودة، وهي ذات ارتباط وطيد (بأهل البيت) وفي (بيوت)، وآية المودة لو يلاحظ ما ذكره السيد عبد الحسين شرف الدين رحمة الله عليه، صاحب كتاب المراجعات مما نقله عن الزمخشري، في بيان مفاد هذه الآية، وكثيراً ما يقتبس الزمخشري من تبيان الشيخ الطوسي، أي أنّ آية المودة توزن في نفسه ولسنا في هذا الموضع في صدد الخوض فيها ولكن إشارة إجمالية بأن آية المودة فيها وصف عظيم للمحبة وفيها تعظيم وتهويل بشكل هائل

جداً، ويرسم القرآن الكريم خطورة المودة (مودة القربى) في الدين.

• ولاية أهل البيت عليهم السلام مركز الولاء

الأعظم

ليست الآية في صدد أصل فريضة المودة فحسب، بل في صدد افتراض حصر المودة في القربى أي أنّ مودة القربى قطب ومركز لكل ولاءات الإنسان، فلا يكون مركز ولاء الولاءات لكل عشيرتك أو حزبك السياسي أو قوميتك، أو تربتك، أو عنصرك، أو دمك، بل أن يكون المحور المركزي لولاء الولاءات لديك هم أهل قربى النبي عليه السلام، فإنّ قطب القرآن، وقطب الدين هم القربى بعد الله ورسوله والطولية مستفادة من الإضافة (قربى نبي الله)، فالزخشي يقرر أن: آية المودة ليست في صدد فرضية أصل المودة فإنه مفروغ منه فيها، بل هي في صدد حصر المودة وجنس المودة وكل المودة في القربى أي مركزية كل ولاء وانتهاء وهذا لأن المستثنى هو حصر المودة المعرفة بأل الجنسية في القربى.

فولاء الصلاة بين المصلين ليس مركز الولاءات في الدين، بل ولاء الولاية أعظم من ولاء الصلاة، كذلك الحال في ولاء الحج بين الحجيج أو ولاء الصوم بين الصائمين وكذا ولاء الأمر بالمعروف بين الأمرين به، وكذا ولاء القبلة بين المستقبلين، وهذه الولاءات كلها عظيمة، ولكن الولاء الأعظم ومركز قطب

الولاء الأعظم والانتفاء والعصبة العظمى، هي القربى (قربى النبي ﷺ)، وهذا كلام الزمخشري، فلاحظ كيف يستدلُّ على هذا المطلب من ألفاظ آية المودة.

من هم هؤلاء القربى في آية المودة؟ هل الاربعة عشر معصوماً والدائرة الاولى، أم هناك دائرة ثانية من بني هاشم، ولكن بدرجة ثانية؟

وكما مرَّ أن الولاية محور محكمات القرآن فهي دائرة تستدير حول الولاية،

ونفس محكمات القرآن هي محور لمتشابهات القرآن كما في سورة آل عمران: ﴿هُوَ

الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ...﴾^(١)، (أم

الكتاب) الأم: أي أمومة، ونفس الآية تؤصل أن الأمومة العليا ليست هي

المحكمات، بل إنّ الأمومة العليا التي تدور عليها أم الكتاب هم الراسخون في

العلم، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٢).

(١) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧.

• مركز العلم بالتأويل هو الله تعالى

والراسخون في العلم أهل البيت عليهم السلام

هل المركز في الأمومة هو الله تعالى أم أن المركز هو المحكمات؟

بديهي أن الله تعالى هو المركز، ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ الله تعالى هو المركز، وبعد هذا المركز يأتي مركز الراسخين في العلم، ثم بعده محور المحكمات، فالراسخون في العلم ثم المحكمات ثم المتشابهات، ويلاحظ وجود هذه الخريطة في عدة آيات محكمة، فقد رسم القرآن لنا خريطة قرآنية إلهية في كون مركز الولاءات والطاعات والانقيادات في الدين هي هذه العناوين، (أهل البيت (بيوت) (قربى)، رغم أنها خريطة واحدة ولكن خريطة بعناوين وياضعات متعددة، مودة القربى، فهذه تندرج في الطائفة الأولى، وسيأتي ذكر الدائرة الثانية في روايات الفريقين، الواردة في ذيل هذه الآيات ولا ينحصر بذيل هذه الآيات في كتب مخصوصة كتفسير القمي، أو في العياشي، أو في فرات الكوفي، أو في البرهان للسيد هاشم البحراني، أو في نور الثقلين للحويزي، بل إن المقصود من ذيل الآيات يعني أعم مما ورد في هذه الكتب الشريفة ومما تضمن التصريح بالآيات أو ذكر العناوين وهذا رغم تعظيمنا لهذه الكتب وأصحابها ولكن تراث أهل البيت أوسع تراثياً وأكثر تعداداً من هذه المصادر.

وسيأتي أنه تواترت الروايات ان أصحاب الدائرة الاصطفائية الأولى هم

الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام، وتتبعهم الدائرة الاصطفائية الثانية كحمزة، وجعفر، وأبي طالب وعبد الله والد النبي وجملة آباء وأجداد النبي عليه السلام وأبي الفضل العباس، والعقيلة، وعلي الأكبر، وإبراهيم بن النبي، وامهات المعصومين عليهم السلام أجمعين، لأنَّ لهم نسباً بهم، وما استعرضناه في هذه الآية الثالثة وهذه الطائفة هو جدولة البحث.

وأما كيفية الاستدلال بها فسيأتي لاحقاً وبالتدرج يتم الالتفات إلى ان روايات الفريقين المُستَفِيضَة قد بينت أنَّ عنوان أهل البيت حصرياً بالأربعة عشر معصوماً من بني هاشم في الدرجة الأولى، لكنه يسع الدائرة الثانية من بني هاشم الشجرة الطيبة المباركة في المرتبة الثانية وهي اصطفائية، وسنقف عليها في مستفيض بيانات الروايات.

❁ الآية الرابعة

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى القربى أيضاً في آية الفيء من سورة الحشر في قوله: ﴿ مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ... ﴾^(١)، فالقرآن الكريم يدعونا للتمسك بعنوان القربى.

• ولاية أهل البيت عليهم السلام عامة للتشريع

والتكوين

فتقرر الآية لقربى النبي صلى الله عليه وآله ولاية الاموال العامة، والفيء وهو يعني الاموال العامة في الارض، واللام في قوله تعالى ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ هي لام الولاية، وهي أعظم من لام الملكية وسلطة لام الولاية لا تقايس بسلطة لام الملكية الفردية لأن الولاية بحرٌ عرمرمي طمطم تبتلع السلطة الفردية، والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فهل المراد بالقربى الذين لهم ولاية خصوص الاربعة عشر- معصوماً؟ أو أن هذا التخصيص على مرتبتين في المرتبة الأولى وفي المرتبة الثانية؟

والنصوص القرآنية والروائية دالة على أن هناك دائرة اصطفائية ثانية لأهل البيت عليهم السلام الذين لهم ولاية تبعاً لولاية الدائرة الأولى ولهم طاعة تبعاً لطاعة الدائرة الأولى ايضاً ومودة وولاء بتبع مودة الدائرة الاولى.

فانظر هذه الطالعة العظيمة النورية في القرآن في سورة النور وفي سورة الاحزاب، أن هذا المعتقد وهذا الشعاع القرآني النير العظيم الوهاج وهذا البحث هو في صدد دراسته.

وَشَكَرَ اللهُ سَعْيَ مُحَقِّقِي وَعُلَمَاءِ الْإِمَامِيَّةِ الَّذِينَ بَيَّنُّوا بِشَكْلِ عَظِيمٍ أَنَّ هَذَا الْمَطْلَبَ لَا يَشْمَلُ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، بل هو مخصوص من الأصل والأساس ببني هاشم المصطفين.

وهذا إنجاز لجهود عظيمة تراكمت من علماء الامامية نهلاً من الثقلين (القرآن والعترة) من البراهين القرآنية والروائية عن المعصومين، ولسنا في صدد هذه المرحلة الأولى فجزى الله الأعلام وشكر الله سعيهم في انجازاتهم المتلاحقة عبر قرون ولا زالت مستمرة هذه الأبحاث النورية بمشيئة الله والالتفاتات القرآنية البرهانية الدامغة، التي تدلل لنا العقبات وتزيل الشقائق والشبهات ونقنقات الزيغ.

ولكن البحث في صدد هذه المرحلة والمرتبة الثانية استقاءً من بيانات القرآن وبراهينه العظيمة وتراث أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، ومن سيرة شيعة أهل البيت، ومن سيرة المسلمين كما سنين البراهين العقلية وقد أشار إلى ذلك كثير من الأعلام أنّ لأهل البيت عليهم السلام دائرة ثانية، من بني هاشم مصطفىة ايضاً. فعنوان البحث في الدائرة الثانية هو عنوان اعتقادي عقدي اصطفائي وهو بحث الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام من بني هاشم.

• أوليات اكتشاف البحث

والبحت في اثبات وتبيان الدائرة الثانية لأهل البيت المصطفين، علاوة على الدائرة الأولى التي تمثل المعصومين الاربعة عشر، النبي وعلياً وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين صلوات الله عليهم، وفي صدد استكشاف واستبيان والوقوف على الادلة الدالة على الدائرة الثانية.

وأن الدائرة الثانية ليست لكل بني هاشم وإنما هي لبعض بني هاشم المصطفين، وسيتبين أن العمدة في الاستدلال للدائرة الثانية هو إشارة روايات النبي وأهل البيت صلوات الله عليهم، وانطلاقها في تشييد كيان الدائرة الثانية الاصطفائية من أهل البيت، من أصول ومنطلقات قرآنية، أي ذات جذور وأسس قرآنية.

• هندسة البحث بتأصيل قرآني

إن البنية التي رسمها القرآن الكريم هي أعظم هندسة للاستدلال في البحث، لأن الهندسة القرآنية هي الاصل الاصيل، وتبيان هذه الهندسة في القرآن تنطلق من التبيان في كلمات حديث المعصومين عليهم السلام؛ ولا شك هو نوع من التأصيل القويم العظيم للبحث ومنطقه وانطلاقه من تأصيلات قرآنية، فإن ما سنذكره من أدلة أخرى ستكون بمثابة الترجمان والشرح لهذا الاصل والمنطلق القرآني.

ونشاهد في الحقيقة وبالذقة ليس مجرد بضع آيات بل نشاهد طوائف من الآيات، وكل هذه الطوائف من الآيات، هي مجموعات لآيات تصب مصباً واحداً في هذا البحث ثم لن نحيد عن طوائف الروايات وعن القالب والإطار القرآني المذكور في الآيات والهندسة المنظومية للحجج المقررة في القرآن الكريم.

ونكتشف أن هناك انطباقاً وتطابقاً ومحاذاةً وتطبيقاً لما في بيانات المعصومين

وستتهم مع بيانات القرآن الكريم، ويتضح للباحث أن بياناتهم صلوات الله عليهم، ذات اساس ومنطلق قرآني قويم جداً.

وكذلك الدليل من العقل والاجماع، وهذا التنوع الرباعي في الأدلة من الادلة العقلية وسيرة المؤمنين والمسلمين، ولكن الأوفق بدلاً من جعل هذه الادلة منحازة عن بعضها البعض جعل القرآن الكريم هو المركز وبيانات وكلمات الأئمة المعصومين عليهم السلام بمثابة ترجمان لكلام رب العالمين.

والمنطلقات العقلية تكون عبارة عن قراءات عقلية فطرية وجدانية لهذا البيان الوحياني، وسيرة المؤمنين وسيرة المسلمين وفي نهاية المطاف هو عمل بهذه الادلة، ولو بنحو ارتكاز اجمالي، وان لم يكن التفاتاً تفصيلياً.

• ارتكاز اجمالي

وسنبين أن حجية الارتكاز الاجمالي أدنى من الدليل التفصيلي لأن فيه امتيازات تفوق الارتكاز الاجمالي في سيرة المؤمنين والمسلمين، فنبداً بطوائف الآيات وتطويفها.

وهذا الترتيب في الأدلة منهج في الاستدلال أكد عليه والتزمه الشيخ الطوسي رحمته الله، وكذلك المرحوم المجلسي في البحار، والسيد البروجردي.

ففي كتاب بحار الأنوار في كل باب نجد أنه ينظم الأدلة بهذا الترتيب

والمنوال خلافاً لما يتوهمه البعض عن كتاب البحار بأنه تكديس للحديث من دون نظم لأصول الاستدلال.

• كتاب بحار الأنوار شجرة علمية

لكل باحث ومتأنة منهجية

إن المجلسي رحمته الله في كتابه بحار الأنوار يؤصل ويؤسس على الدوام أبواباً يجمع فيها جملة من الروايات على وفق عنوان علمي عقائدي أو اخلاقي أو فقهي فرعي أو اي عنوان وباب آخر؛ واول ما يبده أنه يؤصل لذلك بآية، بل بآيات، ثم يأخذ في خوض شرح هذه الآيات ثم يأخذ في الروايات العمدة في مفاد الباب ويحسب الترتيب، ثم الادلة العقلية، وهذا تأصيل منهجي في كتاب البحار - وليس الكلام في خصوص كتاب البحار - ولكن من باب الفائدة المعترضة المهمة والمفيدة، في قبال وعكس ما يصطنع من حرب دعائية ضد كتاب البحار، وهي ليست إثارات علمية بقدر ما هي هجوم زائف لا يستند إلى رؤية واقعية أو أصول علمية.

فالبهار في الحقيقة ليس كتاب تكديس روايات، أو ركام معلومات من كل شاردة وواردة، بل بالدقة مرام المجلسي أن يكون كتابه شجرة علمية لكل باحث، وتأصيلاً علمياً قرآنياً أولاً ثم روئياً كروايات مستفيضة ثم يأتي بالروايات الضعيفة، في ظل التأصيل القرآني والتأصيل الروائي في الروايات المستفيضة أو

المتواترة، فهو عبارة عن كتاب هندسة علمية في كل بابٍ بابٌ.

ويرسم للباحث ان الروايات الضعيفة أو غيرها اذا كانت في كنف تأصيل قرآني أو كنف تأصيل روايات مستفيضة ومتواترة فهي بالتالي ذات مفاد منطلق من الأصول القرآنية والروايات المتواترة في أحاديث النبي الشريفة والأئمة المعصومين عليهم السلام.

فالبحار ليس كشكولاً من الأحاديث بل نسيج تحليلي علمي لكل روايات كل باب، فهو كتاب معرفة ودراسة لذلك ولاحظ الفرق بين البحار مع كتب أخرى، فنجد أنه يبدأ بالآيات ثم الاقوال نقضاً وإبراماً ثم يحاكمها بالروايات.

فهو في الأصل كتاب استدلالي لا يقتصر على سرد لألفاظ الحديث، بل استدلالي تحليلي، وفيه نقض وإبرام للأقوال، لاسيما أنه كان من جهابذة علم الكلام مع سعة تتبعه في الفقه.

فليس باعه في جانب واحد من علم الحديث؛ وهذه الاعتراضات على كتابه تصدر في غفلة عن البنية العلمية الموجودة في البحار.

• أعظم منهج للاستدلال في البحث
عدم الاقتصار على النظرة الفردية
للرواية بل للمجموع المنتظم
للروايات والآيات

إن منهج البحث الذي سنتخذه ونتوخاه لهذا البحث، ليس التمسك بكل رواية بنحو الانفراد، وبنحو نظرة شتات فهذا لا نرتضيه في المنهج العلمي، ولا ينظر للرواية بمفردها فقط.

لأنّ العمدة في المنهج ليس هي نظرة الشتات للروايات وتناثرها، بل إنّ العمدة فيها هي النظرة المجموعية الجامعة لجميع محور وأصول وقواعد البحث، وهذه هي العمدة في النظرة إلى الأدلة.

ومن ثم ما سنذكره من طوائف الآيات عبارة عن عدة آيات على وفق نسق منظومي مشترك علمي في كل طائفة من مجموع الآيات من سور متعددة.

• مقدار الفرق في الحجية بين وثيقة

الراوي ووثيقة المتن هو الفرق بين

وثيقة الظن المعبر واعجاز الوحي

ومن ثمّ يتبين أنّ الوثوق الحاصل من وثيقة الرواة لا يمكنهم بحال أن يصلوا إلى درجة الوثاقة ودرجة الاطمئنان الحاصلة من نظم معنى المتن والبيان العلمي للمضمون وهو الإحكام الحاصل من المحكمات ومن بيان المعنى المؤسس من اعجاز الوحي.

فالفارق في الوثاقة والاطمئنان بين وثيقة الراوي ووثيقة المضمون بمنزلة الفارق بين صدق الراوي وصدق الإمام المعصوم، لأنّ صدق المعصوم عبارة عن الضبط الوحياني المهيمن على الحقائق اللامتناهية، فأين صدق الراوي من صدق الوحي!!!

وإلا كان ضبط الراوي الثقة يساوي ضبط واتقان الوحي في نظام المعلومات والعلم وهذا مما لا يحتمل.

فأين من يضطلع بموازين محكمات الكتاب ومحكمات السنّة وطبقات تلك المحكمات ومنظومتها ونظامها ثم يعرف صلة مضمون المفردة الروائية بهذا الكيان من بنیان المحكمات وبين من يقتصر على أحوال صدق الرواة وضبطهم.

• لا يقتصر النظر على الآية بمفردها
بل للنظم الموحد في مفاد كل طائفة
ثم كل الطوائف من الآيات

إن كل طائفة من الآيات هي آيات من سور متعددة لا من سورة واحدة، كما هو الحال في البحوث التفسيرية وذلك أن أحد أهم أنماط منهج أهل البيت في تفسير القرآن هو التفسير المنظومي لجملة موضوعات وليس النظرة إلى القرآن بشكل مجزأ عن بعضه البعض، وبشكل مبعثر، فقد يتبدأ النظر في الوهلة الأولى للآيات بشكل مجزأ كمرحلة ابتدائية، في تدبر المعاني، وهذا لا بد منه ولكن بعد ذلك لا بد ان تبلغ مبلغ الرجال الأشداء في العلم وذلك ان تنظر بنظرة مجموعية لمجموع نظام وكيان القرآن.

إذ هناك مناهج عدة في التفسير ولكن هذا المنهج هو ما يشدد عليه أهل البيت في جملة المناهج العلمية العظيمة التي بينها في التفسير.

فإحدى هذه المناهج هي أمومة الولاية والمحكمات لتفسير القرآن، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٠١﴾

(أم) يعني قطبية ومحورية ومركزية، أي هندسة نظام معاني القرآن العلمية هندسة مركز ومراكز ودوائر تدور حول أم الكتاب، وفي رواية عظيمة تفسر لفظة (الأم).

في تفسير العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «إن القرآن محكم ومتشابه.... والراسخون في العلم هم آل محمد»^(١).

• خطورة المنهج في البحث العلمي قوة وضعفاً

فالمنهج إذا عرف وعرفت طريقة الاستدلال فإن الباحث يبصر الحقائق بشكل شفاف جداً.

وأما إذا لم يعرف المنهج سيتلبد في فهم وجه دلالة الآيات، وبوضوح المنهج، تكون الشبكة المنظومية المتصلة لا المنقطعة.

وهذا هو السر في تأكيد القرآن الكريم على النظرة إلى محكمات الآيات والرجوع إلى الراسخين في العلم.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٥، ح ٩، باب فضل القرآن، ج ٩؛ بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٢٧، باب ١

• ولاية أهل البيت عليهم السلام قطب القرآن

إن أمومة الولاية كما تشير إليه رواية تفسير العياشي (عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام):

«إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين الإيمان وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقتدى بالقرآن وآل محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربي وأما الأصغر فعتري أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكنم بهما»^(١).

ولماذا يصف أهل البيت عليهم السلام ولايتهم بقطب القرآن؟ قد يطرح هذا السؤال لماذا قطب؟ ولماذا لم يقل مربع أو أركان قوائم؟

ولماذا اختار هذا الشكل الهندسي الذي هو مركز ودائرة؟ وهو ما يسمى بترجمان رياضي لمنهج منطقي، فإن إحدى المدارس المنطقية المنطق الرياضي في الاستدلال العلمي؛ إن المعصوم عندما يشير إلى شكل هندسي في الصناعة العلمية يرمي إلى جهة نسق ارتباط الأدلة مع بعضها البعض وأنها يجب أن تكون بهذا

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ١٦، ح ٤؛ تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٥١، سورة الناس؛ تفسير البرهان: ج ١، ص ٥٩٩، ح ١٦٠٦، سورة آل عمران؛ بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ٣٨٢، باب

النسق وهذا النمط من الارتباط.

فلا بد أن يكون رباط الارتباط منظومياً ونظامياً وبهذا النحو «جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن»^(١). وهذه الرواية في تفسير العياشي أحد الكتب العظيمة في تراث أهل البيت عليهم السلام، وألف في الغيبة الصغرى والعياشي هو السمرقندي وهو من مدرسة الفضل بن شاذان وهو كتاب رصين والرواية هي التاسعة في هذا الكتاب.

• ولاية أهل البيت عليهم السلام قطب جميع

الكتب السماوية

جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب (جميع الكتب)، يعني أن الزبور والانجيل والتوراة قطبها ولاية أهل البيت، وقطب الكتب المنزلة من السماء، (قطب) ومعنى القطبية هو نفس معنى الامومة في القرآن الكريم؛ ومفاد هذا الحديث قد ذكر بعينه في سورة آل عمران كما بينه أهل البيت صلوات الله عليهم مراراً، منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأمومة المحكمات للمتشابهات علق في الآية على علم الله تعالى والراسخين في العلم وعلم الله تعالى لا يتنزل إلا على الراسخين في العلم؛ فالمآل أن أمومة المحكمات هي برعاية وإشراف الراسخين في

العلم فهم الأمّ للمحكّمات، ف (أم الكتاب) هي ولاية أهل البيت «جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب»، وقطب الكتب المنزلة من السماء.

• عدم إمكانية فهم الكتب السماوية إلا

بولاية أهل البيت عليهم السلام

ومقتضى ذلك أنّ معرفة أهل التوراة بتفسير التوراة متوقفة على ولاية أهل البيت، حتى يعرفوا تفسير التوراة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو نثيت لي الوسادة لأفثيت....»^(١).

وفي رواية أخرى «لقضيت»^(٢) وفي ثالثة «لحكمت أهل التوراة بتوراتهم»^(٣) وكذلك الإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم وصحف آدم وصحف ادريس، بل نفس اولئك الانبياء صلوات الله عليهم المنزلة عليهم تلك الكتب اذا ارادوا ان يغوروا ويغوصوا في معرفة الكتب السماوية بفحص أعظم، عليهم معرفة ولاية أهل البيت وذلك لأن أهل البيت عليهم السلام هم المطهرون الذين يمسون الكتاب المكنون وهو مهيمن على من قبله من الكتب السماوية فهم مهيمنون على أصحاب تلك الكتب رغم أن أولئك الأنبياء علمهم بكتبهم علمٌ لدنيّ بأرواح تلك

(١) ورد في الحديث: «لو نثيت لي الوسادة فجلست عليها لأفثيت أهل التوراة بتوراتهم». التوحيد: ص ٣٠٥.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢، ص ٨٠٣.

(٣) الفصول المختارة: ص ٧٧.

الكتب، ولكن روح القدس مهيمن «جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب»^(١) وما أعظمه من عنوان نبّه عليه المعصوم عليه السلام، فالقرآن لا يمكن أن يفهم إلا بقضية ولاية أهل البيت عليهم السلام.

ولو سألت ما هذه الهندسة العلمية المنهجية؟

فالجواب: (عليها يستدير محكم القرآن) (عليها) أي الولاية (يستدير) يعني يدور (محكم القرآن) يعني نفس محكمات القرآن مع انها أم، فهي مركز للمتشابهات بنص القرآن في سورة آل عمران ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ...﴾^(٢)؛ فكما في القرآن هناك أم، فهناك أيضاً أم للأُم، وهناك أم الأم الأم، والتي هي أم الأم الثانية للأُم الأولى، فالامومة على درجات وليست على درجة واحدة، وهذه الأم (عليها يستدير محكم القرآن).

وتفسيرها ولاية أهل البيت عليهم السلام التي هي قطب القرآن الكريم، ولأن القرآن مهيمن على الكتب السأوية، فولاية أهل البيت عليهم السلام بهيمتها على القرآن مهيمنة على الكتب السأوية.

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

• ولاية أهل البيت عليه السلام مدار محكم

القرآن

إذ إنّ نفس محكم القرآن يدور حوله المتشابه، ومعناه أن محكم القرآن هو مركز يدور حوله نظم حركته ونظم وجوده، ونظم المعلومات العلمية حوله، وأن هذا المنهج هو منهج مجموعي ترابطي، ونظام ليس بوحدة الموضوع، بل هو وحدة نظام ووحدة منظومة، فالذي استأنس وألّف ذهنه الاقتصار على وحدة الموضوع يصعب عليه ان يكون منظاره إحاطياً، وهذا مطرد في العلم الحديث لأنّ الإنسان لا يستطيع أن يدرك الأنظمة والنظام مع احتباسه بوحدة الموضوع واقتصاره عليها، فلو أعطيته إضبارة واحدة لتمكن من ان ينفذها، ولكن عندما تعطيه مواضيع عديدة مشتتة، لا يملك القدرة على تدبيرها بنظم موحد وتنفيذها، فوحدة النظام تغاير وحدة الموضوع، وقد ساد كثيراً في الوسط العلمي الاقتصار على وحدة الموضوع.

ولو اقتصرنا على وحدة الموضوع، فهي لا تشكل وحدة نظام، وعلى سبيل المثال لو لاحظنا المباني الاسمنتية الكونكريتية العملاقة ونجعل مقارنة بينها وبين المبني العقائدي المقدّس الشريف، الذي نحن في صده نجد أن بناء القواعد والأسس والاعمدة والمرمر، والكهربائيات والمياه والتدفئة أو التكييف والفرش أليست هي موضوعات وصناعات مختلفة، هل بينها وحدة موضوع، أم وحدة

نظام؟ بل إنَّ بينهما وحدة نظام وليست وحدة موضوع، فالذي أَلِفَ ذهنه الاقتصار على وحدة الموضوع لا يستطيع ان يوسع من إدراك أَفْقِهِ الذهني لوحدة النظام، وتصعب عليه بحوث كثيرة ولا يتوقع ان لا يتلبد لديه الفهم، فوحدة الموضوع شيء ووحدة النظام شيء آخر.

• معاني في زيارة أبي الفضل

العباس عليه السلام

لا بد أن نعي معاني ما نقرأ في زيارة ابي الفضل العباس عليه السلام ولا تكون القراءة لقلقة لسان -والعياذ بالله-، بل لابد أن تكون قراءة واعية ودقيقة للمعارف المنطوية فيها ولا شك أن نور المعاني وحقائقها مركزاً في قلوب المؤمنين، ولكن الأولى ان يتكامل المؤمن في معرفة تفصيل ما يرتكز وينبت في ارض نفسه من نور لهذه المعرفة.

كما نقرأ في زيارة أبي الفضل عليه السلام: «... وأنا لكم تابع ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فمعكم معكم...»^(١)، وهذه الألفاظ موجودة في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام وفي الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام في زيارة بعض بني هاشم المصطفين، واحترام كل الذرية الشريفة

لآل الرسول ﷺ، وعموم احترام الذرية السادة الأشراف شيء، وما ورد في خصوص الدائرة الاصفائية الثانية شيء آخر، والكلام في الدائرة الاصفائية الثانية.

فعندما يقف الزائر في زيارته ويضم أبا الفضل العباس إلى النبي وأهل بيته ويقول مخاطباً المولى أبا الفضل العباس عليه السلام: «أنا لكم تابع، ونصرتي لكم معدة، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لامع عدوكم، اني بكم وبيابكم من المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله امة قتلتكم بالأيدي والالسن»^(١).

فهو بضمير الجمع (كم) يخاطب جميع أهل البيت عليهم السلام من خلال مخاطبته لأحد أفراد الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام، ويجعل نفسه وولاءه تبعاً لهم، وهذا القالب من ضمير الجمع (كم) ورد في زيارات بقية افراد الدائرة الثانية كزيارة حمزة سيد الشهداء، وفي زيارة على الاكبر (علي بن الحسين عليه السلام) اللذين وردت في حقهما نفس المضامين، وهي منصوطة ومروية ومسندة، وكذلك في زيارة آباء وأجداد النبي ﷺ والسيدة فاطمة بنت أسد والسيدة فاطمة بنت موسى بن جعفر؛ فالآية الرابعة هي آية الفيء المتضمنة لعنوان القربى مندرجة في الطائفة الأولى التي نحن في صدها ولم ندخل في تفصيل الاستدلال بها بعد.

• هندسة البحث العلمية أهم وأخطر درجة من الدخول في التفاصيل

إنّ هندسة وتنظيم مجموع البحث، اهم من الدخول في التفاصيل، ولا يمكن أن ندخل في التفاصيل، إلا أن تكتمل هندسة البحث ونظامه لأن نظام البحث إذا لم يكن واضحاً لدى الباحث فلن تكون الأمور والنتائج عنده واضحة.

وعندما نلاحظ الزيارات المروية في افراد الدائرة الثانية يتبين لنا اادارج لأفراد الدائرة الثانية في آيات الولاية لأهل البيت لكن بدرجة ثانية لا بنفس الدرجة الأولى المقررة لأهل البيت الاربعة عشر معصوماً، والآية الرابعة ايضاً (آية الفياء) متحدة مع آية التطهير في عنوان القربى (اهل البيت)، وكذلك هناك ارتباط آخر بين آية الفياء وآية التطهير، في عدة عناوين منها: أهل، بيت، وتطهير، واهل البيت، وتطهير يعني عصمة واصطفاء وولاء، وهناك عناوين أخرى مذكورة بالكناية في آية التطهير، فيلاحظ أن للآية الواحدة قائمة من محاور وأعمدة، وإحدى القوائم المحورية فيها هي الولاية في نفس آية التطهير.

• عظمة آية التطهير

إن في آية التطهير تجاذباً بحثياً بين الطوائف يتحسس الطرف الآخر منها ويمتعص، فأية التطهير تؤرقه وتؤذيه، ولا يقترُّ قراره من إضاعة آية التطهير في الاربعة عشر معصوماً، لأنّ الحفاوة الإلهية بأهل البيت في آية التطهير عظيمة لاتقارنها درجة أي زلفى لأحد من الخلق، وهم يلمسون ما في خطورة آية التطهير كما يلمسون خطورة آية المودة.

فلا بد أن ندرك ونعرف آية التطهير ونعيها هل هي للمصطفين من أهل البيت في الدائرة الأولى فقط، ام تشمل الدائرة الثانية من بني هاشم المصطفين في رتبة ثانية؟ ولا بد من الالتفات والتدقيق بحثاً في ذلك.

• آيات التطهير والنور (أهل البيت

عليهم السلام في بيوت)

هذه الطائفة الأولى الدالة على وجود الدائرة الاصطفائية الثانية في أهل البيت عليهم السلام، التي تتألف من أعظم الآيات وهي:

١. آية التطهير، قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١).

ومرّ البحث فيها، وهي عنوان أهل البيت عليهم السلام، وأتته مصطلح وهوية وحيانية عظيمة.

٢. آية النور قوله تعالى: ﴿ فِي يُؤْتِي آذَانَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعُ وَذَكَرَ فِيهَا ﴾^(١) و ﴿ رِجَالًا لَّا تُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٢).

٣. وينضم ويندرج فيها كل آيات القربى، مثل:

أ/ آية المودة في القربى، قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٣).

ب/ آية الفياء وهي آية الولاية أيضاً، قوله تعالى: ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾^(٤).

ج/ كذلك آية الأقربين قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾^(٥).

د/ آية الخمس قوله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ. وَلِلرَّسُولِ

(١) سورة النور، الآية ٣٦.

(٢) سورة النور، الآية ٣٧.

(٣) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٤) سورة الحشر، الآية ٧.

(٥) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

وَلِيذِي الْقُرْبَى ﴿١﴾.

• استهلال موجز عن الطائفة الأولى

من الآيات آية التطهير وآية بيوت

النور وآيات القربى

هناك طوائف من الآيات دالة على وجود دائرة ثانية اصطفائية من أهل البيت، وفي ذيل هذه الطوائف من الآيات طوائف من الروايات شارحة لها، ونحن في صدد بيان الطائفة الأولى من هذه الآيات، وهي آية التطهير وآية بيوت النور وآيات القربى.

• الطائفة الاولى

وعلى رأس هذه الطائفة من الآيات آية التطهير المتضمنة لعنوان أهل البيت،

١. قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيرًا ﴾ ^(١).

٢. قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ

(١) سورة الأنفال، الآية ٤١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

الْمِصْبَاحِ فِي رُجَاةِ الرَّجَاةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ فِي يُبُورٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا
بِالْقُدُورِ وَالْأَصَالِ ﴿١١﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ
يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿١٢﴾ .

٣. قوله تعالى: ﴿ سَلَّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ .^(١)

٤. الآيات المشتملة على عنوان القربى:

أ/ آية المودة.

ب/ آية الفداء.

ج/ آية الخمس.

وهي آيات ولاية ذوي القربى، ولا بد من معرفة هذا العنوان (القربى) الذي يحمل صلاحيات منيعة ومهمة في الدين، وبالتالي هي أوسمة ومقامات مكينة في الدين دنياً وآخرةً ولا بد من معرفتها والاطلاع على حيثياتها.

(١) سورة النور، الآية ٣٥-٣٧.

(٢) سورة الصافات، الآية ١٣٠.

• **خطورة صلاحيات وموقعية، عنوان**
(أهل البيت) وعنوان (قربى) النبي عليه السلام

إن الإيمان لازم بمفاد آيات القربى ضمن الطائفة الأولى، وهي آيات عظيمة من حيث العنوان ومن حيث الولايات، وهي ولايات خطيرة في الدين؛ حيث تنصّ جملة أخرى من الآيات على أنّ هذه الشجرة الاصطفائية من أهل البيت لها دائرة ثانية في رتبة ثانية، وهذه الدائرة الثانية آثار كبيرة وعظيمة من الصلاحيات وبشكل تبعي للدائرة الأولى، وهذه الصلاحيات ليست بمرتبة متوسطة ولا تقتصر على الدنيا، وإنما هي صلاحيات في الدين وتشمل البرزخ وعالم القيامة والجنة، وعوالم عديدة، فأيات القربى متوهجة سطوعاً ودلالة وبياناً ونوراً في القرآن والدين.

د / ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١).

لماذا يخصص الله تعالى إنذار النبي الأعظم عليه السلام بعشيرته الأقربين، مع أن سيد الانبياء في الآيات نذير للعالمين، فلماذا يختص إنذاره بالأقربين والمخلصين منهم؟ وفي هذا التخصيص دلالة على أن القربى لهم مسؤوليات ومواقع خاصة حساسة لأن النذارة إنما هي بتكاليف خاصة تخصهم دون العالمين، والتكاليف

الخاصة لهم بما هم منتسبون للقائد العام لكل العالمين وللولي الأعظم وهو سيد الأنبياء، مما يشير إلى أن التكاليف هذه والمأموريات مرتبطة بشؤون القيادة والولاية العظمى الكبرى.

وفي هذه الآيات التي سنستعرضها من الطائفة الأولى الدالة على الاصطفاء في الدائرة الأولى (الاربعة عشر معصوما). هناك أدلة يقينية وقرائن عديدة على تعدد الدائرة في عنوان (أهل البيت) وعنوان (القربى) في هذه الطائفة من الآيات. ولا يخفى أن بين هذه الآيات ترابطاً عنوانياً وموضوعياً وترابطاً من جهة الحكم والمحمول حيث ذكر فيها عنوان البيت والبيوت وعنوان القربى بالتالي.

وقد مر بنا أحد الأدلة القطعية على الدائرة الثانية هي سنة الله في بيوتات الأنبياء أنها على دائرتين اصطفائيتين، وهي ليست مختصة بسيد الأنبياء عليه السلام وحسب، بل هي سنة قرآنية في بيوتات جميع الأنبياء السابقين، وقد استعرض لنا القرآن الكريم هذه السنة كبيت موسى، وبيت هارون، وبيت إبراهيم، وغيرها من البيوتات.

وقد استعرضنا جملة من الأدلة القطعية لا الظنية عند الإمامية وعند مدرسة أهل البيت الاثني عشرية، بل إن رواياتها قطعية عند المسلمين وقد فرغنا من ذلك إجمالاً؛ وربما توفرنا على ستة أدلة أو أكثر قطعية روائية وقرآنية شاهدة على أن هناك دائرة ثانية اصطفائية لأهل البيت عليهم السلام علاوة على الإرادة الإلهية

لاصفاء أربعة عشر معصوما كالأئمة الاثني عشر وسيد الأنبياء عليه السلام وفاطمة الزهراء صلوات الله عليها بما لها من اختصاص دّل عليه في آيات عديدة.

وأحد الادلة القطعية أيضاً طوائف احتجاج النبي عليه السلام بمقام حمزة أسد الله وجعفر الطيار عليهما السلام على حذو احتجاجه عليه السلام بمقام أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين والإمام المهدي عليهم السلام.

وستأتي أيضاً طائفة احتجاج أهل البيت عليهم السلام بمقام حمزة وجعفر كاحتجاجهم بمقام سيد الأوصياء وسيدة النساء وسيدي شباب أهل الجنة ومقام الحجة المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام، ومعنى ذلك ومقتضاه أن أحد حجج نبوة سيد الأنبياء بنحو مستفيض في روايات الفريقين بل متواتر هو الاحتجاج بحمزة وجعفر.

إنّ عنوان أهل البيت عليهم السلام، على مرتبتين ودائرتين فأية التطهير ونظائرها من العناوين الأخرى المترادفة معنى والمترادفة عقلاً مثل عنوان البيوت، وعنوان أهل البيت هو عنوان محوري مقدّس عظيم في القرآن.

فهناك تطابق بين آية التطهير مع آية النور كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ فِي بُيُوتٍ

أَذَتْ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٥﴾.

(في بيوت) عنوان البيوت الذي يتطابق مع عنوان (البيت) في آية التطهير.

﴿رِجَالٌ لَا تُلَهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٣٦) هذا عنوان عصمة ويتطابق مع

التطهير.

ومن ثم هذه الآيات هي في شجرة واحدة من قالب واحد ترتبط بعضها مع البعض الآخر، وهي آية التطهير وآيات النور الثلاث.

فنور الله توزع في بيوت، وليس في بيت واحد، وهذه كلها بيوت مقدسة والمقصود بـ(مَثَلُ نُورِهِ): هو نور الله الذي تجلى في المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام.

(ترفع): أي تعظم، وتفخّم، وتحترم، وتقُدّس، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا

لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(٣٧).

أي عظم الله قدرك، حيث قرن ذكرك بذكره تعالى، وصار ذكرك تابِعاً لذكر

الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.

يعني جعلنا ذكرك رفيعاً عالياً عظيماً، ولو تأملنا هذه البيوت التي فيها نور

(١) سورة النور: الآية ٣٥-٣٦.

(٢) سورة النور، الآية ٣٧.

(٣) سورة الشرح، الآية ٤.

الله، والتي أمرنا الله أن نعظم أهلها، في سورة النور المباركة نجد أنها ذكرت (بيوت)، وأما في آية التطهير ذكر (لفظ البيت): هو جنس وطبيعة البيت.

ولو لاحظنا بيان الإمام الصادق عليه السلام والإمام الثاني عشر المهدي عليهما السلام وبيان الامام الحسن المجتبي ثاني الائمة عليه السلام وبيان الامام موسى بن جعفر عليهما السلام وهو بيان موحد، أن طبيعة هذا البيت المقدس هو بيوت.

كما في قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمُهُ وَيُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (١).

وهذا البيت الذي تذكره آية التطهير هو عين البيوت التي تذكرها آية النور.

• البيوت في آية النور هم الرجال الذين

لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر

الله

هل أن هذه البيوت المقدسة والمعظمة التي فيها نور الله هي من طين؟ أم بقاع؟ بل بالدقة أن هذه البيوت في الحقيقة (رجال) لا تلهيهم تجارة، ولم يقل القرآن ذكورا أو إناثا، فهذا العنوان (رجال) يشمل الذكور والإناث، والمراد من

الرجال هنا هو صلابة الاستقامة كما في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُدِيلًا﴾^(١)؛ رجال: أي رجولة والمراد منها الثبات والاستقامة وهذا المعنى يشمل النساء ولم يقل الذكور في مقابل الإناث، بل قال رجال، ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيمُهُمْ تِجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا بَصِيرٌ﴾^(٢).

• عصمة (رجال لا تلهيهم) في القرآن،

آية النور هي آية تطهير ثانية

ثلاث آيات يلي بعضها البعض في سورة النور قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيمُهُمْ تِجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا بَصِيرٌ﴾، رجال أوتوا العصمة، عصمة على صعيد الخاطر فضلاً عن صعيد الغرائز، وعصمة على صعيد الميول، وعصمة على صعيد البدن، وعلى صعيد الأفكار، والنيات، فهذه العصمة تختلف عن العصمة التي ذكرت لداود وسليمان فالأنبياء معصومون بدرجة من العصمة، وأما العصمة المذكورة في آية النور فهي تفوق درجة العصمة التي ذكرت لسليمان وداود وغيرهما.

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

(٢) سورة النور، الآية ٣٧.

وهذه العصمة المذكورة في آية النور، في بيوت النبي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام، تختلف عن عصمة النبيين المصطفين، لا تقاس بعصمة بقية المصطفين من الأنبياء والرسل والأئمة في الأمم السابقة.

ومن هذه الطائفة آية المودة وفيها عنوان القربى وبالتالي هي تحظى بنفس عنوان أهل البيت، أي مرادفة ليست لفظية بل مرادفة معنوية وعقلاً، وكل آيات القربى والمودة أو الفيء والولاية، كما في سورة الحشر (ولاية الفيء) جعل للقربى أو الإنذار ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) ورهطك المخلصين، فهذا الإنذار هو مقام الوزارة ومقام النيابة، أي نيابة الوزارة والوصاية للأقربين بعد النبي عليه السلام، وبقية المراتب في الدائرة الأولى والدائرة الثانية التي تحتويها.

فيلاحظ أنّ العصمة المذكورة في هذه الآية لا تقل عن العصمة المذكورة في آية التطهير بل هي نفسها، فإذا كانت عصمتهم على صعيد الخاطر والقلب، وإنه لا يميل إلى المعصية ولا إلى الهوى بل حتى المباح لا يشغل خاطره.

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ﴾ أي: حتى اللهو المباح لا يلهيهم، أي أنّ قلبه أصلاً هو بيت مقدّس عظيم دائماً ذكر الله فيه، ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

الصَّلَاةَ وَإِيَّتَاهُ الزَّكَاةَ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿١١﴾.

وهذه كلها هي صفات العصمة وأن بنود العصمة المذكورة في آية النور لا تقل عن آية التطهير، بل هي هي، ونستطيع القول إن آية التطهير في القرآن الكريم هي آية النور؛ ومن ثم سيكون منها منطلقنا في الاستدلال على الدائرة الثانية بعد الدائرة الأولى الاربعة عشر معصوماً، ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيَّتَاهُ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾، فهؤلاء المعصومون لهم عصمة على مستوى الخاطر.

• البيوت في آية النور هم أهل

البيت ﷺ

إن هذه الدرجة من العصمة التي يثبتها القرآن لهؤلاء الرجال أصحاب هذه البيوت، لم يبينها القرآن الكريم لآدم أو سليمان كما يلاحظ وصف القرآن لسليمان، فرغم أن سليمان كان معصوماً ولكن العصمة على درجات، وهذه العصمة التي أعطيت لهؤلاء الرجال في سورة النور هي عصمة في الخاطر، وهي مخصوصة بسيد الأنبياء وآله، (رجال) والتنوين للتخصيص أي مخصوصة بمحمد وآل محمد. ولو لاحظنا آيات العصمة والاصطفاء نجد أنها على درجات، ﴿تِلْكَ

الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ... ﴿١١﴾ .

وهذه الخصيصة والدرجة من العصمة في الخاطر بينها القرآن الكريم لأصحاب آية النور، وهي خمسة تشبيهات أصلية وتسعة تشبيهات فرعية في نفس تركيب آية النور كما ذكر في ألفاظها، وأربعة عشر بيان آخر، ولسنا في صدد بيان ما بينه أهل البيت عليهم السلام في ذيل تركيب ألفاظ آية النور.

فقد أشاروا إلى خمسة تشبيهات أصلية وتسعة تشبيهات فرعية في ألفاظ جمل الآية، فترسم الصورة أن الآية تشير إلى أربعة عشر نوراً، وهذه الأنوار الأربعة عشر مذكورة في آية النور فهذه عصمة مخصوصة.

(في بيوت) المقصود بالبيوت هنا في آية النور هي نفسها التي عنى بها القرآن الكريم في عنوان أهل البيت في آية التطهير، كما بيّن ذلك أهل البيت عليهم السلام ببيانات لفظية وإشارات برهانية قرآنية.

وليس البحث في صدد هذه المطالب النورية وإنما تمهيد لمعتقد الإمامية الاثني عشرية في آية التطهير، أن لدينا آية تطهير ثانية في القرآن أيضاً وهي آية النور.

• البيوت التي أذن الله لها أن ترفع
(تعظم) هي بيوت الأنبياء

ويظهر ذلك من ملاحظة روايات الفريقين في ذيل آية النور، فقد أخرج السيوطي عن مصادر أصيلة قديمة عند العامة كما عن ابن مردويه وابن أبي حاتم وعن الطبري الذي كان معاصراً للشيخ الكليني في الغيبة الصغرى، وكذلك ابن أبي حاتم أيضاً كان في الغيبة الصغرى من علماء السنة وكذلك ابن مردويه قريب من هذا العصر أي أن هذه الروايات أخرجت عن الجيل القديم الأول من علماء العامة في ذيل آية النور أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد سُئِلَ عن هذه البيوت التي أذن الله ان ترفع هل هي بيوت المساجد قال: هي بيوت الانبياء وهي أعظم من المساجد.

وقام حينئذ أبو بكر وقال: يا رسول الله أهذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت علي وفاطمة، فقال النبي ﷺ: نعم هو -أي بيت علي وفاطمة- من أفاضلها.

وربما يتساءل البعض أن النبي ﷺ في إجابته الأولى قال بيوت الأنبياء أعظم من المساجد لأن بيوت الانبياء بيت مُقدَّس.

ولا شك أن المساجد مقدّسة ولكن لا يقال لها مقدّسة بذلك التعظيم الشديد كالبيت المقدّس لأنّه بيْتُ الأنبياء.

ومع ذلك لا تستيقظ الوهابية والسلفية ولا تعي هذه الحقائق، المروية في

مصادر العامة، كيف لا وهي لا ترفع شعارات عقيدة الإسلام والعقيدة الإسلامية بل يرفعون بزعمهم عقيدة التوحيد ولا يقيدونها بعقيدة الإسلام التي تعني الشهادة الثانية وهي الإقرار لخليفة الله في أرضه وهو ما لا يقرب به إبليس والشيطان بل يرفع الشيطان شعار (رب) أي التوحيد من دون التسليم والانقياد لخليفة الله تعالى.

وقد يتساءل السائل أن النبي صلى الله عليه وآله في اجابته الأولى قال: (بيوت الانبياء أعظم من المساجد)^(١)، أي هي مساجد أعظم لله، فبيوت الأنبياء هي بيوت الله وخصوصاً بيوت نبي الله محمد وآله الطيبين الطاهرين، إن كنت تريد مسجد الله فهذا هو بيت نبي الله، فالمسجد هو بيت الله، مضافاً إلى الله، فبيت نبي الله هو بيت الله.

(١) الكلام اشارة الى أنس بن مالك، فعن أنس وعن بريدة قالوا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ۝ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿ (النور: ٣٦-٣٧)، فقام رجل إليه وقال: أي بيوت هي يا رسول الله؟ فقال: «بيوت الأنبياء»، قال: فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها! يعني بيت علي وفاطمة عليهما السلام قال صلى الله عليه وآله: «نعم من أفاضلها». (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ص ٢٩١؛ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحسكاني: ج ١، ص ٥٣٣، ح ٥٦٨؛ طرف من الأنباء والمناقب لابن طاووس: ص ٣١٧؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ص ١٩٩).

• لماذا سأل أبو بكر هذا السؤال؟

ولماذا يأتي في ذهن أبي بكر السؤال عن بيت علي وفاطمة! بعد ذكر النبي ﷺ بيوت الأنبياء، وهل علي وفاطمة نبيان؟ وما الذي سبب تداعي هذا السؤال في ذهن أبي بكر، أن بيت علي وفاطمة مندرج في عنوان بيوت الانبياء، وفي البيوت التي تعظم؟

إذ السؤال لا يأتي من فراغ بل هذا يؤكد كثرة وعظمة البيانات المؤكدة العظيمة في القرآن الكريم وفي بيانات سيد الانبياء في شأن علي وفاطمة، بحيث أن أبا بكر يلتفت تلقائياً وقهرياً من حيث يريد أو لا يريد ومن حيث يجب أو لا يجب ان بيت علي وفاطمة ليس خارجاً عن دائرة الأنبياء ﷺ وان لم يكونوا انبياء، ولكنهم أصفياء إصطفاهم الله كما يذكرهم سبحانه وتعالى أنهم أهل آية التطهير. .
ولذلك يسأل في قوله أهذا البيت منها وهو يشير إلى بيت علي وفاطمة في الرواية المروية عندهم في طرقهم.

وفي طرقنا أيضاً، قال النبي ﷺ في جواب له: نعم هو من أفاضلها، ليس منها فحسب بل من أفاضلها، أي أعاليها.

وهذا تصريح في نفس مصادر العامة على أن هذه بيوت مقدسة أذن الله ان ترفع، أي تقدس وتعظم وهذه البيوت ليست مساجد عادية بل هي

أعظم وأعظم.

• ما بين قبري ومنبري روضة من

رياض الجنة

وفي نصوص الفريقين حديث نبوي مستفيض ومتواتر ما نصه «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»^(١).

ولو لاحظنا عبارة (منبري) ونصاً آخر ينقله الفريقان وهو أكثر استفاضة عن النبي صلى الله عليه وآله يقول:

«ما بين [بيوتي]^(٢) ومنبري روضة من رياض الجنة»^(٣)، والمقصود بـ(بيوت النبي) أي: كل بيوت الأربعة عشر معصوماً، (فمرقد علي من بيوت النبي)

(١) صحيح مسلم: ج ٢، ص ١٠١٠، ح ١٣٩٠؛ السنة لابن أبي عاصم: ج ٢، ص ٢٥٥، ح ٥٩٦؛ مسند البزار: ج ٢، ص ٢٤٨، وغيرها من المصادر.

(٢) لفظ بيتي وليس بيوتي كما في موطأ مالك: ج ٥، ص ٢٧٥، ح ٦٧١-٦٧٢؛ ومسند أحمد.

(٣) موطأ مالك: ج ٥، ص ٢٧٥، ح ٦٧١-٦٧٢؛ المصنف للصنعاني: ج ٣، ص ١٨٢، ح ٥٢٤٣؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج ٦، ص ٣٠٥، ح ٣١٦٥٩؛ مسند أحمد بن حنبل: الاختلاف في ارقام الحديث والصفحات مع تكرار لفظ (بيتي) بدل بيوتي: ج ٢، ص ٢٣٦، ح ٧٢٢٢؛ وج ٢، ص ٣٧٦، ح ٨٨٧٢؛ وج ٢، ص ٣٩٧، ح ٩١٢٤؛ وج ٢، ص ٤٠١، ح ٩٢٠٣؛ وج ٢، ص ٤٣٨، ح ٩٦٣٩؛ وج ٢، ص ٤٦٥، ح ١٠٠٠٩؛ وغيرها من المصادر كثيرة جداً.

و(مرقد فاطمة من بيوت النبي)، كما هو في رواية العامة ايضاً عندما أشار أبو بكر إلى بيت علي وفاطمة.

رغم أن النبي ﷺ قال: (بيوت الأنبياء) ولم يقل في أول كلامه هو بيت علي وفاطمة، وهذه المناسبة وهذا الارتباط بدلالة كثرة البيانات العظيمة المؤكدة في القرآن على ذلك، وفي بيانات سيد الأنبياء في حق علي وفاطمة فضلاً عن بيت فاطمة الذي هو بيت النبي، فقد قال ﷺ: «ألا إن باب فاطمة بابي وبيتها بيتي فمن هتكه هتك حجاب الله»^(١)، والنبي ﷺ يؤكد ذلك مضافاً إلى تلك البيانات المستفيضة في حق علي وفاطمة بأن بيت علي وفاطمة عليهما السلام هو من أفاضلها.

وهذا النص مكتوب على قبر النبي ﷺ: «ما بين [بيتي] ومنبري روضة من رياض الجنة»، وكان سابقاً مكتوباً على ضريح سيد الشهداء عليه السلام ولكن بنمط آخر «ما بين قبر ابني الحسين وقبري روضة من رياض الجنة»^(٢)، وان كان هذا الحديث ليس من المصادر الاثني عشرية، بل من مصادر الفرق الشيعية الاخرى، ولكن هذه الرواية مطابقة لما ورد في مصادر الاثني عشرية المأثور عن النبي ﷺ والمأثور ايضاً في مصادر العامة: «ما بين بيوتي ومنبري روضة من رياض الجنة»، ومرقد الإمام الحسين عليه السلام هو بيت من بيوت النبي.

(١) طرف من الأنباء والمناقب لابن طاووس: ص ٦٤٦.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٩٧، ص ١٦٠.

كما ورد لدينا في الزيارات عن أهل البيت عليهم السلام باستفاضة؛ عندما نقف عند قبر معصوم من المعصومين، وبضم هذه العناوين تترتب مع بعضها البعض، وتنسج من نور القرآن ومن نور أهل البيت عليهم السلام بعضها مع بعض؛ «اللهم إني وقفت على باب من أبواب بيوت نبيك وآل نبيك عليه وعليهم السلام وقد منعت الناس أن يدخلوا - إلى بيوته - إلا بإذنه - أي: بإذن نبيك -، فقلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾»^(١).

فالنبي عليه السلام له بيوت وليس بيتاً واحداً كما يشير إليه قول المعصوم: «اللهم إني وقفت على باب من أبواب بيوت نبيك، اللهم وإني أعتقد حرمة -صاحب هذا القبر - في غيبته، كما أعتقدها في حضرته وأعلم أن رسولك وخلفاءك أحياء عندك يرزقون، [فرحين]، يرون مكاني ويسمعون كلامي ويردون سلامي، وأنت حجت عن سمعي كلامهم وفتحت باب فهمي بلذيد مناجاتهم فإني أستأذنك يا رب أولاً، وأستأذن رسولك صلى الله عليه وآله»^(٢).

فلو بحثنا عن قرينة أخرى لتوسعة المراد من عنوان أهل البيت في آية

(١) سورة الاحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) المزار الكبير للمشهدى: ص ٥٥، وص ٥٥٥؛ القسم الثاني: الباب الثاني، مصباح الزائر لابن

طاووس: ص ٢١٦؛ المزار للشهيد الأول: ص ٦٤؛ مصباح الكفعمي: ص ٤٧٢؛ بحار الأنوار:

التطهير مع الآيات الملحقة بها لوجدنا قرينة البيوت في سورة النور واضحة وصریحة في ارتباطها بآية التطهير ووجه التشابه والارتباط هو البيت في آية التطهير والبيوت في آية النور.

وبعبارة أخرى إن في القرآن آية تطهير ثانية بسبب آخر بيان آخر وبالذقة تجد أن آية النور مطابقة لآية التطهير لما لها من خصائص عظيمة، فالقرينة الثانية هي نفس آية النور، بتسالمات من المسلمين وليس فقط من المؤمنين -إلا من شدّ من المفسرين -.

• التسالم على أن بيت علي

وفاطمة عليهما السلام أبرز البيوت من بيوت

الأنبياء في سورة النور

هناك روايات مستفيضة في كلمات المفسرين على المراد الأهم من قوله تعالى:

﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمُهُ، وَيُسَبِّحُ لَهُ، فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (١)؛ إن

البيوت التي أمر الله سبحانه بأن تقدّس وتعظّم، تشمل حمزة وجعفر وبقية أفراد الدائرة الثانية كما ورد النص في ذيل الآية .

الطائفة الثالثة: ما دلّ على طهارتهم مضافاً إلى الاصطفاء وأنّ لهم درجة من

الولاية والحجبة.

• الرواية في ﴿ فِي بُيُوتِ أَدَّتَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾

ما رواه الاسترآبادي في تأويل الآيات الظاهرات عن محمد بن عباس بسند الصحيح عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل عن عيسى بن داود قال حدثنا الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فِي بُيُوتِ أَدَّتَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ * رِجَالٌ * قَالَ: «بُيُوتُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْتُ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَام»، قُلْتُ: ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ قَالَ: «الصَّلَاةُ فِي أَوْقَاتِهَا قَالَ: ثُمَّ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ قَالَ: «هُمُ الرِّجَالُ لَمْ يَخْلُطِ اللَّهُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ»، ثُمَّ قَالَ: ﴿ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ قَالَ: «مَا اخْتَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْمُوَدَّةِ وَالطَّاعَةِ الْمَفْرُوضَةِ وَصَيْرَ مَا وَاهُمُ الْجَنَّةَ»، ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١).

ودلالة الحديث ظاهرة في درج حمزة وجعفر في بيوت آل محمد عليهم السلام بعد مقام الائمة وفاطمة عليها السلام، أي من الطبقة المتأخرة عنهم وهي الطبقة الثانية بعد

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العتره الطاهرة: ص ٣٥٩.

الأربعة عشر المعصومين عليهم السلام ولا يخفى أن آيات النور من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾».

مفادها بمعونة تنبيه بيانات أهل البيت عليهم السلام في ذيل هذه الآيات أتمها دالة على اصطفاء النبي وآله عليهم السلام ودالة أيضا على تعظيمهم وإجلالهم وأنها فريضة من الله على جميع عباده ومن ثم تشير الرواية في ذيلها إلى شمول آية المودة والولاية في الدرجة الثانية إلى الطبقة الثانية من أهل البيت كحمزة وأبي طالب وجعفر وزينب العقبلة - حسبما تأتي الشواهد الواردة فيها عليهم السلام - وكذلك على الأكبر كما ستأتي الروايات المسندة الخاصة، وأبي الفضل العباس بن علي عليهما السلام.

كما سيأتي ان شاء الله ونحوهم من أفراد آخرين من بني هاشم وذرية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذين ورد في شأنهم بخصوص أشخاصهم، روايات وشواهد خاصة.

• القرينة الخامسة: آية النور وهي من

ضمن الطائفة الأولى من الآيات

١. آية التطهير

٢. وآيات القربى.

٣. قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ (١)،

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعني منور ينير، أو أن هذا النور يضاف لفعله، ثم تذكر الآية بعد ذلك: (مِثْلُ نُورِهِ): أي أن هذا النور المضاف إليه سبحانه مثل (روح الله) أي أنه روح خلقها الله، يشرف بأن يضاف إلى الله، لا أن النور هو عين ذات الله، وليس هذا المقصود من قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي أن هذا النور له شرف بأن يسند إلى الله.

وفي هذه الآية خمسة تشبيهات دالة على عدد الخمسة أصحاب الكساء، وهناك رواية في ذيل هذه الآية الشريفة تشير إلى خمسة تشبيهات أصلية، ولكن بالتدقيق التفصيلي يلاحظ أربعة عشر تشبيهاً، كما في الرواية عن صالح بن سهل الهمداني قال: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: « فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ الْحَسَنُ، ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي

رُجَاةٌ ﴿ الْحَسِينُ، ﴿ الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوَّكَبٌ دُرِّيٌّ ﴿ فَاطِمَةُ كَوَّكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ
الدُّنْيَا، ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ ﴿ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿ زَيْنُونَةُ لِأَشْرَقَتِهَا وَلَا
عَرَبِيَّةٌ ﴿ لَا يَهُودِيَّةٌ وَلَا نَصْرَانِيَّةٌ ﴿ يَكَادُرُ زَيْنُهَا يُضِيءُ ﴿ يَكَادُ الْعِلْمُ يَنْفَجِرُ بِهَا
﴿ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ نُوِّرَ عَلَى نُورٍ ﴿ إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ، ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِلنُّورِ مَنْ يَشَاءُ ﴿
يَهْدِي اللَّهُ لِلْأَيِّمَةِ مَنْ يَشَاءُ...»^(١).

فالآية لا تقتصر على الخمسة أصحاب الكساء فقط، بل إن الخمسة هم
بالأصالة، وبعد ذلك (نورٌ على نورٍ): أي نور إثر نور، ونور يعقب على أثر نور،
نعم بعض الروايات اقتصرت على شرح عدد الأنوار الخمسة في الآية، وهذه الآية
هي أحد الموارد التي تنص على عدد خمسة في الأنوار في آية النور، والتشبيه
بالأصالة خمسة تشبيهات، إذ في لغة العرب وفي قواعد علم البلاغة كل تشبيه يدل
على قالب وإطار وقضية في المعارف.

فلما تكون التشبيهات خمسة، أي خمسة وجوه شبه وخمسة مشبه وخمسة
مشبه به، فالعدد خمسة وبعد ذلك (نور على نور) أي بقية التسعة، كما في رواية
أخرى، وهذا البحث ليس تأويلياً وإنما هو بحسب موازين الظهور، لأن
الإمام عليه السلام يشير وينبّه إلى المعنى بحسب تركيب الظهور، يعني احتجاجاً بظهور

(١) الكافي للكلييني: ج ١، ص ١٩٥، ح ٥، ط دار الكتب الإسلامية.

القرآن بتنبه على عناصر الظهور في الآيات، وإن خفي الالتفات إليه على أذهان المفسرين، وليس تأويلاً بل معالجة لظهور القرآن الكريم.

ووردت رواية عظيمة عنهم عليهم السلام: تعالج الظهور في التشبيهات الخمسة بدقة بلاغية وغور عميق، وتبين أن التشبيهات الخمسة خمسة ابتداءً أصالة بالدقة، ولكنها أربعة عشر تشبيهاً بالتفصيل، أي بتحليل بلاغي موزون ولكنه خفي، وكونه خفياً لا يستلزم كونه غير موزون، ولا انه خارج عن الظهور، لقلّة من يتنبه إليه، إذ الظهور له طبقات لأنه بموازين وتراكيب.

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(١)، فالأمثلة الجامعة الأولى خمسة، لكن بالدقة هناك أربعة عشر تشبيهاً في هذه الآية، وهذه هي حذاقة علم المعصومين (صلوات الله عليهم) في التحليل البلاغي لتركيب اللغة لنفس الآيات، وهذا ليس بالشيء المستغرب عن علم العصمة.

كما مرّ بنا مثال ذكره السيد عبد الحسين شرف الدين عليه السلام نقلاً عن الزمخشري، حيث شرح نكتة بلاغية خطيرة في معنى آية المودّة، ولعله أخذها من

تبيان الشيخ الطوسي؛ وهذه النكتة لم يتفطن اليها كافة المفسرين، ولا تخرج بذلك عن الحجية في الظهور لأنها خفيت على أكثر وجلّ المفسرين، وخفاؤها لا يخرجها عن الحجية القاطعة التي اقامها الله عزّ وجل على عباده.

فإن الله يقيم أنواراً ودلالات وحججاً كثيرة، منهم من يبصر بعض الأنوار، ومنهم من يبصر البعض الآخر من الأنوار، ومنهم من يبصر بعضاً ثالثاً، ومنهم من يبصر كثيراً من الأنوار، وهذه الأنوار والدلالات والآيات مضيئة كمشاعل نور وهداية، وكل آية من آيات القرآن الكريم هي مشعل نور، ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾^(١)، فالباري ينصب آيات كثيرة لكن لا يتفطن لها إلا من كان مسترشداً مهتدياً.

وإن في آية المودة نكتة لطيفة تدل على حصرية الولاية القيادية وإمامة الدين وقيادته بيد ذي القربى، وهناك زوايا لوجوه عديدة في الدلالة وعظيمة في آية المودة تدل على حصرية الولاية بقربى النبي ﷺ، وهذه الزوايا لا يكتشفها الجميع وإنما يكتشف عموم الناس جملة منها، لا كلها.

وهكذا الحال في دلالة آية النور حيث وردت فيها رواية تبين أن في الدلالة أربعة عشر تشبيهاً، فالدائرة الأولى الاصطفائية في آية النور هي ﴿... كَيْشْكُورَةٍ

فِيهَا مَضْبَاحٌ الْمَضْبَاحُ فِي رُجَاةِ الرَّجَاةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ ذُرَىُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا عَرَبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

وفي هذا السرد من التمثيل والتشبيه أربعة عشر، فإذا دقت في جملة: (نورٌ على نور) تجد أن كل كلمة عبارة عن تشبيه، كما أن تكرارها كذلك، سواء كان عنواناً لذات أم عنواناً لفعل؛ وههنا إشارة إلى أن ما بعد الأربعة عشر معصوماً دائرة اصطفائية نورانية من بني هاشم بعد هذه الشجرة المباركة، وهذا النور هو الموصوف في الآية التي تليها بوصف كينونته في البيوت في قوله تعالى: ﴿فِي يُونُسَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنْ تُقْرِعْ وَيَذْكُرُ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٣٥).

وهذه البيوت ليست مقصورة على الطين والحجر، ولقد التفت العرفاء والفلاسفة إلى بيان واصطلاح إطلاق البيت في الآيات والروايات على البدن، وأن الإنسان له طبقات من الأبدان والبدن.

وهناك شواهد قرآنية وروائية، بل علمية حديثة على تعدد أبدان الإنسان، فالإنسان له أبدان:

(١) سورة النور، الآية ٣٥.

(٢) سورة النور، الآية ٣٦.

١ . بدن مرثي .

٢ . بدن غير مرثي .

وهذان قسمان من البدن الدنيوي فهناك بدن آخر غير مرثي، وهو يبقى ولا يبلى، وللإنسان أيضاً بدن برزخي وهو الذي تراه في المنام، وللإنسان بدن أخروي ربما البعض يحظى برؤيته في المنام، فهذه طبقات عدّة من أبدان الإنسان، وهي بمثابة بيوت.

والبيت في القرآن البدن وذلك بشواهد عديدة واستعمل كذلك في الروايات، وعلى ضوء هذا أطلق الفلاسفة والعرفاء لفظ البدن والأبدان على البيوت، كما ان الأرواح أيضاً بيّت باعتبار انها اجسام لطيفة في الابدان، فيكون بيت في بيت، والأرواح على طبقات وقوالب، قالب ألطف فالأطف من آخر، ويطلق على هذه البيوت أيضاً قبور، كما ان الطين والأرض المحيطة بالإنسان قد تكون بيوتاً أيضاً، ولكن لا يحصر المراد بها في معنى هذه الآية، مثل مراقدهم وبيوتهم الشريفة، فهذه هي طبقات من البيوت، في قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذُنَ ۗ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ .

وآين هو هذا النور الإلهي؟

إنّه في بيوت معظّمة أذن الله أن تُرْفَعَ .

(أذن الله): يعني أمر الله بأن تعظّم هذه البيوت لوجود النور فيها، ولاحظ

روايات الفريقين في ذيل هذه الآية، ما المقصود بهذه البيوت؟

لقد روى السيوطي في كتابه (الدر المنثور)^(١) عن مصادر معتمدة لديهم وقديمة من القرن الثالث والرابع من كتب الحديث لديهم أن هذه البيوت بيوت الأنبياء، وقام ابو بكر وقال للرسول: (أو هذا البيت منها)، وأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام، رغم أنّ الرسول ﷺ قال بيوت الأنبياء، فما الداعي لأن يقوم ابو بكر ويسأل عن بيت علي وفاطمة عليهما السلام؟ هل توهم أبو بكر بأن علياً وفاطمة أنبياء؟ أو انه علم من تعليم القرآن ومن تعليم الرسول أن علياً وفاطمة مصطفان؟

وهذا دليل على أنّ تعاليم القرآن وهدايته وهداية النبي ﷺ حول علي وفاطمة أنهم في زمرة الأصفياء المصطفين الحجج الذين يشتركون مع الأنبياء في الحجية والاصطفاء، وقد روى أبو بكر نفسه في طرقهم أنّه خاطب ووصف وأقرّ لفاطمة (سلام الله عليها): «أنتِ سيّدةُ أمةِ أبيك»^(٢) وهذا الوصف لا ريب أنّه لم يتلفظ به ولم يقرّ به إلا بعد أن سمعه من النبي ﷺ، ولم يقل أنها سيدة نساء العالمين فقط، بل هي سيدة أمة أبيها؛ أي رجالاً ونساءً، فهي الحجة في الدين، فقد ذكرها النبي ﷺ بعشر صفات وأقرّ أبو بكر بها، وقد ذكرها ابن ابي الحديد، وأنّ أبا بكر اعترف بها بعد خطبة فاطمة عليها السلام، فقال الرسول ﷺ لأبي بكر: (هو من

(١) الدر المنثور للسيوطي: ج ٧، ص ٣٠٤.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ج ١، ص ١٠٥؛ بحار الأنوار للمجلسي: ج ٢٩، ص ٢٣١، ح ٨.

أفضلها) أي ليس فقط منها، بل من أفضلها.

وهذه القرينة الخامسة الدالة على توسعة آية التطهير كما بينها أئمة أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير ودالة على أنّ أنوار شجرة النبي صلى الله عليه وآله باعتبار أنّ المخاطب فيها هذه الأمة التي بعث إليها سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله بشكل خاص، وأنّ آية النور آية دالة على خمسة تشبيهات أساسية تدل على خماسية الأنوار، ومن جهة أخرى هناك في ظل الخمسة أربعة عشر تشبيها، أي أنّ في ضمن التشبيهات الأصلية الخمسة هناك تسعة تشبيهات أخرى بقية للتشبيهات الأربعة عشر.

﴿مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَاتٍ الْأُولَى﴾، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ الثاني، ﴿الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾ الثالث، ﴿كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ الرابع، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ الخامس.

فهذه هي الخمسة الأساسية، عددها خمسة، ولكن يتبع هذا التشبيه الخماسي وفي علم البلاغة تشبيه كل جملة مستقلة، وكل جملة مستقلة ذات مفاد تام مستقل، أي إشارة إلى نور اصطفاي خاص، وإلا ليس المراد من النور عين ذات الله، وإنما المراد من النور هي المخلوقات العظيمة الأولى التي خلقها الله، وهذا ما نص القرآن الكريم عليه في سورة النور، وهو يدل على أنّ هناك قسماً من المخلوقات ليست هذه المخلوقات أجساماً، بل إنّ هذه المخلوقات أنواراً.

إنّ خلقة الأنوار في هذه السورة المباركة، إنّما هي أنوار تُشَبَّه بمشكاة وتشبه بمصباح وتشبه بزجاجة وتشبه بكوكب وتشبه بشجرة، وهذه تشبيهات جسمانية

حسّية لا أنها هي عين النور، وإلا فإنّ هذا النور هو نور السماوات والأرض، أي منور ومظهر لأصل وجود السماوات والأرض من كتم العدم، ومظهر لعالم الأجسام أيضاً.

وهذا النور ليس جسماً، بل خلقة نورية في اقسام خلقة الله تعالى، وفي مخلوقات الله تعالى هناك مخلوق أطلق عليه القرآن انه نور، وهذا النور خماسي العدد، ليس عدداً جسمانياً، وهذه الأنوار لا تحيط بها السماوات والأرض لأنها هي النور للسماوات والأرض، ولأنها هي مظهرة وموجودة لوجود السماوات والأرض، كمجرى فيض الله عزّ وجل، ولسنا في صدد البحث في الخلقة النورية، وفي ذيل هذه الآيات تنص روايات الفريقين المستفيضة على ان المراد بهذه الأنوار وهذه البيوت في هذه الأمة النبي وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبالذات علي وفاطمة، وفي كتب التفسير الروائية الأصيلة القديمة عند الفريقين أيضاً.

وهذا بيان مرتبة من خلقة النبي وعلي وفاطمة في نصوص الفريقين كما هو الحال في بقية الأنبياء.

وقد ورد في النصوص المتواترة بين الفريقين مراتب من خلقهم الله خلقة نورية، وأن أول نور خلقه الله خلقة نورية هو النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وبغض النظر عن تلك الروايات التي لم يذكر في متنها ذيل الآية الكريمة، سواء آية النور أو بقية آيات سورة النور، ولكنها مستفيضة مجموعاً ومتواترة دالة على ان أول خلقه الله خلقه نورية النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وتلك الروايات المتواترة بين الفريقين في هذه الآيات في سورة النور دالة على انه في بدايات الخلقة كان النبي وعترته خلقتهم من النور، فحقيقة النبي وأهل بيته لا تقتصر على الجانب البشري.

وهذه أمور نتعرض لها في الآية وإن لم تكن في صلب بحث الدائرة الثانية لكنه تمهيدٌ للدخول فيه، وان هذه الآيات من الآيات الثلاث لسورة النور الدالة على وجود دائرة اصطفاوية ثانية لأهل البيت.

ولابد ان نتطرق بشيء من الحديث عن الدائرة الأولى وان كان ورود هذه الآيات الثلاث في سورة النور في النبي وأهل بيته مفروغاً عنه في روايات الفريقين، والبحث في الدائرة الثانية، قد وردت روايات مستفيضة في ذلك، كما في بحار الأنوار^(١).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ؟ فَقَالَ ﷺ: «نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ»^(٢).

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ١٥، ٢٤.

(٢) الكافي للكليني: ج ١، ص ٥١١.

وهناك روايات أخرى وردت في هذا الخصوص، فقد روى أبو عبد الله أحمد بن أبي البردي العامل، (رفعه إلى ابن عباس، قال: جاء رجل من أشرف العرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: يا رسول الله، بأي شيء فضّلتم علينا وأنت ونحن من ماء واحد؟

فقال عليه السلام: «يا أخا العرب، إنّما أحبّ الله جلّ ذكره خلقنا، تكلم بكلمة صارت نوراً، وتكلم بأخرى صارت روحاً، فخلقني وخلق علياً وخلق فاطمة وخلق الحسن وخلق الحسين؛ فخلق من نوري العرش، وأنا أجلّ من العرش؛ وخلق من نور عليّ السماوات فعليّ أجلّ من السماوات؛ وخلق من نور الحسن القمر فالحسن أجلّ من القمر؛ وخلق من نور الحسين الشمس فالحسين خير من الشمس.

ثم إنّ الله تعالى ابتلى الأرض بالظلمات فلم تستطع الملائكة ذلك فشكت إلى الله عزّ وجلّ، فقال عزّ وجلّ وعلا لجبرئيل عليه السلام: خذ من نور فاطمة وضعه في قنديل وعلّقه في قرط العرش؛ ففعل جبرئيل عليه السلام ذلك، فأزهرت السماوات السبع والأرضين السبع فسبّحت الملائكة وقدّست؛ فقال الله: وعزّي وجلالي وجودي ومجدي وارتفاعي في أعلا مكاني، لأجعلنّ ثواب تسييحكم وتقديسكم لفاطمة وبعليها وبنيتها ومحبيها إلى يوم القيامة»^(١)، وهكذا.

وقد ورد في فضائل ابن شاذان (عن ابن مسعود قال: ... قال عليه السلام لي:

(١) نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام للطبري الأملي: ص ١٩٥.

«اجلس»، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي: «اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا مِنْ نُورٍ عَظِيمَةٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِالْفَلَمِيِّ عَامٍ إِذَا تَقْدِيسٌ وَلَا تَسْبِيحٌ، فَفَتَقَ نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنَا وَاللَّهُ أَجَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَفَتَقَ نُورَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ، وَفَتَقَ نُورَ الْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ اللَّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالْحُسَيْنُ أَفْضَلُ مِنَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ، وَفَتَقَ نُورَ الْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْجِنَانَ وَالْحُورَ الْعَيْنَ وَالْحُسَيْنُ وَاللَّهُ أَجَلُ مِنَ الْجِنَانَ وَالْحُورِ الْعَيْنِ، ثُمَّ أَظْلَمَتِ الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ فَشَكَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ تِلْكَ الظُّلْمَةَ فَتَكَلَّمَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِكَلِمَةٍ فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحاً ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَخَلَقَ مِنْ تِلْكَ الرُّوحِ نُوراً فَأَصَافَ النُّورَ إِلَى تِلْكَ الرُّوحِ وَأَقَامَهَا أَمَامَ الْعَرْشِ فَزَهَرَتِ الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ فَهِيَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ وَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ الزَّهْرَاءُ لِأَنَّ نُورَهَا زَهَرَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ...»^(١).

وروى ابن حنبل وغيره عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجاء أنا وجزء علي»^(٢).

(١) الفضائل لابن شاذان القمي: ص ١٢٩، في ذكر اللوح المحفوظ الذي نزل به جبرئيل عليه السلام؛

البرهان في تفسير القرآن للبحراني: ج ٥، ص ١٤٦، في ذيل تفسير الآية ٢٤ من سورة ق.

(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢، ص ٦٢٢، ح ١١٣٠.

وهذه الروايات رويت بأسانيد من طرق^(١) العامة فضلاً عن الخاصة، في الخلقة النورية للنبي وأهل بيته، والروايات أكثر من ذلك بكثير لو أراد الباحث أن يستقصيها، وهذا المفاد هو باب عظيم في المعرفة، في معرفة النبي وأهل بيته بأن أول خلقتهم كانت نورا، كما في الزيارات المروية المتواترة عن طرق أهل البيت، (أشهد أنك كنت نوراً).

وهذا أمرٌ مفروغ منه بحسب تواتر الروايات عندنا واستفاضة الروايات عند العامة كون المراد بهذه الأنوار في الآية الأنوار الخمسة النبي وعلي وفاطمة والحسين عليهم السلام وهي قرينة استفاضة الآيات والروايات التي تتعرض لخلق النور في الخمسة أصحاب الكساء، وهي بدرجة متسالم عليها بحسب متون الحديث الواردة، وقد ورد أيضاً التعيين بالعدد خمسة للحجج في القرآن الكريم في آية المباهلة في سورة آل عمران أيضا ﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ ﴾ أي أن النبي يدعو ﴿ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴾^(٢) وهم خمسة مع شخص النبي الأعظم عليه السلام الذين باهل بهم نصارى نجران، في الاحتجاج على حقانية دين الإسلام.

(١) فرائد السمطين: ج ١، ص ١٣١-١٣٢؛ ينابيع المودة: ج ٢، ص ٢٩٨، ح ٨٧٦-٨٧٥، وغيرها

من المصادر كثيرة؛ المناقب لابن المغازلي: ج ١، ص ١٤٤، ح ١٣٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦١.

وكما يبين في روايات أهل البيت عليهم السلام أن بعد الخمسة هناك تشبيهات تسعة يتم الأمر بها، أربعة عشر معصوماً، (زيتونة) هذا تشبيه آخر ﴿زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١) فهنا جملة من التشبيهات إذا أحصينا التسعة مع الخمسة تكون أربعة عشر، والكوكب في الآية وصف بلفظ دري، وفي البلاغة كل كلمة لها واقع في التصوير، ف(كوكب) تصوير، و(دري) تصوير آخر، وبضميمة تشبيهات خمسة تكون مع لفظ الدرّي ستة.

و(يوقد) تشبيه آخر هو السابع، وبانضمام الشجرة التي وصفت مباركة يكون العدد ثمانية تشبيهات.

﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ نوره: التشبيه الأول ﴿كَمَشْكُوفٍ﴾ الثاني ﴿مِصْبَاحٍ﴾ الثالث ﴿جَاجِئَةٍ﴾ الرابع ﴿كُوكَبٍ﴾ الخامس ﴿دُرِّيٍّ﴾ السادس ﴿يُوقَدُ﴾ السابع ﴿شَجَرَةٍ﴾ الثامن ﴿مُبْرَكَةٍ﴾ التاسع ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ العاشر ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾ الحادي عشر ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ الثاني عشر ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ الثالث عشر ﴿تَمَسَّهُ نَارٌ﴾ الرابع عشر، فالتشبيهات بالدقة هي: أربع عشرة كلمة، وربما يصاغ تقريبها بأنحاء كما نبهت عليه الروايات، خمسة تشبيهات أساسية، وتسع كلمات توابع للخمسة، وهذا مقرر في علم البلاغة، وفي علم البيان، إذ الأديب المتكلم والناثر عندما يأتي بأي كلمة في التشبيه فالكلمة

هي تشبيه برأسها، فإن غاية الأمر في تصوير التشبيه أنه على مراتب.

والتشبيه في المركز هو التشبيه الأساسي، وهناك في هوامش الكلام تفسير وتشبيه تبعي، وهذه الكلمات في الهوامش تصوير أيضاً، ولكن بدرجة لاحقة.

وقد مرّ في بحوث سابقة، أن هناك من بني هاشم أيضاً دائرة ثانية تغيّر الدائرة الأولى الأربعة عشر - معصوماً، وقد اصطفوا تبعاً للدائرة الاصطفائية الأولى، وهم على مراتب.

كما أنّ الدائرة الأولى (الأربعة عشر معصوماً) ذات مراتب وليسوا على مرتبة واحدة، فالنبي صلى الله عليه وآله أعظم مقاماً ثم علي ثم فاطمة ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام، وأنّ الخمسة أصحاب الكساء أعظم من التسعة، وأعظم التسعة هو المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام كما نصّ على ذلك النبي صلى الله عليه وآله في روايات عديدة.

والتشبيه في كلام الله عزّ وجل فصل وحكم عدل وليس بالهزل، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَاهُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ ﴾.

فهذا الترسيم في القرآن إنما هو لبيان حقائق وليس ترنيمه ووقعاً موسيقياً شعرياً أو نثرياً سجعيّاً وقوافي، قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتَهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿١١﴾ فالقرآن الكريم كله ذكر وحكمة، فهو إمام البيان وإمام الكلام، كلام الله عز وجل.

ففي آية النور بالدقة خمسة تشبيهات أصلية معها تسعة تشبيهات فرعية، وهذا بيان أشير إليه في الروايات، وروايات أهل البيت عليهم السلام الواردة تعالج تحليل التركيب البلاغي النحوي لنفس الآية وأنها خمسة أصلية وتسعة فرعية، أي أربعة عشر؛ وهذه التشبيهات الأصلية الخمسة تشكل مع التسعة الفرعية الدائرة الأولى الأربعة عشر معصوماً.

ثم ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: أي نور على إثر نور أو نور يعقب نوراً، أي كذلك أن هناك أنواراً أخرى تتعاقب مع هذه الأنوار الأربعة عشر، وهي من نفس هذه الشجرة شجرة النبوة المباركة من بني هاشم، التي أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبفضل وجوده أكرم الله تعالى هذه الشجرة النبوية التي صار هاشم بها هاشماً وصار عبد المطلب بها عبد المطلب إكراماً لسيد الأنبياء، فهذه الشجرة فيها أنوار متعاقبة مضافاً إلى الأربعة عشر.

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: هذه الجملة في الآية الكريمة دالة على أن هناك دائرة اصطفائية ثانية لهذه الشجرة النبوية المباركة في هذه الأمة وبالتالي هي الدائرة

الاصطفائية الثانية من بني هاشم؛ شجرة نسب، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِلنُّورِ وَمَنْ يُشَاءِ وَيَضْرِبْ
 اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾ كلمة بيوت مرتبطة بأهل البيت كما في آية التطهير ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ
 اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(٢).

وقد ورد بيان البيت الذي هم أهله في دعاء الندبة وفي حديث الإمام
 الحسن عليه السلام وفي حديث الإمام الكاظم عليه السلام وفي أحاديث متعددة للأئمة
 الأطهار عليهم السلام، وأول أهل البيت هو النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام، وفسر
 البيت تارةً بالمسجد الحرام كما في دعاء الندبة وأخرى بالمسجد النبوي كما في
 أحاديث عديدة، ومنها حديث الإمام الحسن عليه السلام في احتجاجه على معاوية، فسّر
 بيت الإمام الحمي الحاضر كما في حديث الإمام الكاظم عليه السلام، وفسر هذا البيت
 بمراقد المعصومين وبيوتهم كما في حديث النبي صلى الله عليه وآله وحديث أهل بيته عليهم السلام،
 والبيت جنس نوري مقدّس لمواضع عديدة هم أهله، كذلك فسّر بالبيت المعمور.
 ففي بعض الزيارات الواردة «فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر
 فيها اسمه، تولى عزّ ذكره تطهيرها ورضى من خلقه بتعظيمها فرفعها على كل بيت

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

قدسه وأعلاها على كل بيت طهره في السماء لا يوازها خطر ولا يسمو إلى سائها
النظر ولا يقع على كنهها الفكر ولا يطمع إلى أرضها البصر»^(١).

فكل بيت من هذه البيوت المقدسة في الأرض وفي السماء هم أولياؤه
وأصحابه وأهله، فأهل البيت هو ليس بيتاً واحداً، بل هي بيوت مقدسة نورية.

ولاحظ التشاكل والتطابق والتناغم بين مفاد آية التطهير في عبارة (أهل
البيت) أي جنس بيوت النور المقدسة الذي يتطابق مع آية النور في عبارة ﴿ فِي
يُوتٍ ﴾، فلم يقل تعالى في بيت، بل قال سبحانه: ﴿ فِي يُوتٍ أَدَّتْ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ
وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^(٢) وهذه البيوت هي أبدان كما قال
الإمام الباقر صلوات الله عليه لقتادة عندما اضطرب أمامه، وَسَكَتَ طَوِيلًا، ثُمَّ
قَالَ لِلْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... وَاللَّهِ لَقَدْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْ الْفُقَهَاءِ وَقُدَّامَ ابْنِ عَبَّاسٍ،
فَمَا اضْطَرَبَ قَلْبِي قُدَّامَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا اضْطَرَبَ قُدَّامَكَ؟»، قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«وَيْحَكَ، أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ ﴿ فِي يُوتٍ أَدَّتْ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا
أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ * رِجَالٌ لَا تُلْهِمُهُمْ تَجَرَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ

(١) المزار للمشهدي: باب ١٣، الزيارة ٨، ص ٢٤٩؛ البلد الأمين للكفعمي: ص ٣٠٠؛ المناقب

للشريف العلوي من أعلام القرن الخامس ونقل في البحار: ج ٩٩، ص ١٥١، كتاب عتيق.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٦.

وَأَيَّاءَ الزَّكَاةِ ﴿ فَأَنْتَ تَمِّمُ، وَنَحْنُ أَوْلِيكَ ﴾؛ قَالَ لَهُ قَتَادَةُ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، وَاللَّهُ مَا هِيَ بِيُوتٌ حِجَارَةٌ وَلَا طِينٌ^(١).

فهي ليست بيوت طين وتراب، نعم هذه درجة نازلة منها، بل إن نفس أبدان ونفوس الرجال هي بيوت يعلو بعضها فوق بعض، وهم على طبقات، واصطلاح القرآن يسمي الوجود النازل بيتاً للوجود الصاعد، هذا إذا كان جسمانياً كما يشير الإمام الباقر هذه البيوت نور في بيوت النور، وليس هو لفظ يتعلق ببيوت الطين فقط، بل بالأجساد ذات الطبقات العديدة، التي منها جسم أخروي وجسم دنيوي وجسم سماوي وجسم أرضي وهكذا، وهذه البيوت رجال لا تلهيهم تجارة.

فتحصل ان نفس الآية كما نبّه على ذلك أهل البيت (صلوات الله عليهم) تدل على أن وراء الشجرة الواحدة الاصطفائية للنبي وأهل بيته عليهم السلام ومن نفس النسب النوري الاصطفائي أنواراً تحيط بها، كما في روايات الفريقين في ذيل هذه الآية، في أن هناك أنواراً حمزة وجعفر وأبا طالب كما ورد^(٢) عن أمير المؤمنين أن نور أبي طالب خلق من نور الخمسة والتسعة المعصومين عليهم السلام.

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١٢، ص ٢٥٥.

(٢) أمالي الطوسي: ص ٣٠٥، ح ٦١٢/٥٩؛ بشارة المصطفى: ص ٣١٢؛ كنز الفوائد للكراچكي:

ص ٨٠؛ الحجة للسيد فخار بن معد: ص ٧٤ (إيمان أبي طالب).

وهي أنوار أخرى تحيط بنور الأربعة عشر في روايات صحيحة ومعتبرة السند ومتطابقة مع تركيب الآيات.

• تواتر تنصيب النبي على اصطفاء الدائرة الثانية عند العامة

وهذا البيان موجود ومستفيض في طرفنا كما بينا نموذجاً منه، وفي طرق العامة التي وردت في تلك الواقعة التي نال فيها بعض الصحابة من بني هاشم وغضب النبي ﷺ لأجلها في القصة المعروفة، في ذيل الآية الكريمة من قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكٌ﴾^(١)، لكن الروايات لديهم مقطعة ومبتورة وموزعة كي لا تظهر حقيقة ما فعل ذلك الصحابي وحقيقة موقف رسول الله ﷺ منه؛ وقد أسس فيها النبي ﷺ قاعدة الفراش وهي قاعدة معروفة (الولد للفراش).

فهذه واقعة مهمة كان قد نال بعض الصحابة من بني هاشم وأساء إلى صفة عمه النبي وأساء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وفي نفس هذه الواقعة المعروفة شرح النبي ﷺ وذكر نفس التعبير في جملة من طرق هذا الحديث وليس كلها. وهناك منظومة قرآنية في آيات وروايات عديدة دالة على أن كل سلسلة آباء

وأجداد النبي وعلي أمير المؤمنين عليهما السلام مصطفون وأوصياء، وهذه الآيات والروايات ليست في بيان وصفهم بمسمى الإيمان والإسلام والتوحيد، بل إنّ آباء وأجداد النبي وعلي (صلوات الله عليهما) أوصياء مصطفون، كما نبّه أهل البيت عليهم السلام على هذا الملف من الآيات في رواياتهم الشريفة.

وروى العياشي عن أبي عمرو الزبيدي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قلت له: أخبرني عن أمة محمد صلى الله عليه وآله من هم؟ قال: «أمة محمد بنو هاشم خاصة»، قلت: فما الحجة في أمة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم قال: «قول الله ﴿وَإِذْ رَفَعْنَا ابْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ فلما أجاب الله إبراهيم وإسماعيل وجعل من ذريتهما أمة مسلمة، وبعث فيها رسولا منها يعني من تلك الأمة، ﴿يَتْلُوا عَلَيْهَا آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ردف إبراهيم دعوته الأولى بدعوة أخرى، فسأل لهم تطهيرا من الشرك، ومن عبادة الأصنام ليصح أمره فيهم ولا يتبعوا غيرهم، فقال «واجنبي وبني أن نعبد الأصنام، ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ رَّحِيمٌ﴾» (١).

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٦١، تفسير ذيل آية ١٢٧ من سورة البقرة.

فهذه دلالة على أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي -بعث فيها

محمد ﷺ إلا من ذرية إبراهيم لقوله واجنبنني وبنّي أن نعبد الأصنام^(١)

وعن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الله ﴿وَكَذَلِكَ

جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾^(٢)

فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية، جميع أهل القبلة من الموحدين، أفترى أن من لا

يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه

بحضرة جميع الأمم الماضية كلاً لم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعني الأمة التي

وجبت لها دعوة إبراهيم ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وهم الأمة الوسطى

وهم خير أمة أخرجت للناس^(٣).

(١) تفسير العياشي: ج ١، ص ٦٠، ح ١٠١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١، ص ٦٣، ح ١١٤.

• علو اصطفاء الدائرة الثانية على
اصطفاء الأنبياء والأصلاب الطاهرة
للنبي والوصي

وقد ورد:

أولاً: في روايات عديدة عند الفريقين، أن أنوار أهل البيت عليهم السلام لم يزل الله ينقلهم من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجهم الله إلى هذا العالم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «خُلِقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ نُسَبِّحُ اللَّهَ بِمَنَّةِ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِالْفِي عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ وَلَقَدْ سَكَنَ الْجَنَّةَ وَنَحْنُ فِي صُلْبِهِ وَلَقَدْ هَمَّ بِالْحَطِيئَةِ وَنَحْنُ فِي صُلْبِهِ وَلَقَدْ رَكِبَ النَّوْحَ السَّفِينَةَ وَنَحْنُ فِي صُلْبِهِ وَلَقَدْ قَذَفَ إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ وَنَحْنُ فِي صُلْبِهِ فَلَمْ يَزَلْ يُلْقِينَا اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِ طَاهِرَةٍ إِلَى أَرْحَامِ طَاهِرَةٍ حَتَّى انْتَهَى بِنَا إِلَى عَبْدِ الْمُطَلِّبِ فَقَسَمْنَا نِصْفَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ وَجَعَلَ عَلِيًّا فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ وَجَعَلَ فِي النُّبُوَّةِ وَالْبَرَكَةِ وَجَعَلَ فِيهِ الْفَصَاحَةَ وَالْفُرُوسِيَّةَ وَشَقَّ لَنَا اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَأَنَا مُحَمَّدٌ وَاللَّهُ الْأَعْلَى وَهَذَا عَلِيٌّ»^(١).

ومفاد هذا البيان النبوي أنه عندما انتهى الله تعالى بنور النبي صلى الله عليه وآله ونور

(١) روضة الواعظين للنيسابوري: ج ١، ص ١٢٩؛ علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج ١، ص ١٣٤،

علي عليه السلام إلى عَبْدِ الْمُطَلِّبِ فَقَسَمَهَا نِصْفَيْنِ فَجَعَلَ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ عليه السلام فِي صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ وَجَعَلَ عَلِيًّا فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ سِلْسِلَةَ آبَاءِ النَّبِيِّ عليه السلام مِنْذَ آدَمَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَلَى الدَّوَامِ فِي سِلْسِلَةِ صُعُودِ فِي الطَّهْرِ الْإِصْطِفَائِيِّ وَفِي سِلْسِلَةِ صُعُودِ الْعِصْمَةِ إِلَى أَنْ وَصَلَتِ الذَّرْوَةُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِقَرِينَةٍ ذَكَرَ (حَتَّى) كَغَايَةِ لَوْصَفِ الطَّهَارَةِ.

ثانياً: ستأتي رواية الكافي وهي أصرح في ذلك، وهذا يحمل في طياته الكثير من المباحث.

وقد يتعجب من هذا المفاد ولا يستوعب هذا الحديث الشريف إذا لم يتأمل ولم يتدبر، ولكن بالتأمل والتدبر يرى فيه معاني عظيمة يغفل عنها الكثير نظير معنى الحديث الآخر أن النبي نوحاً على نبينا وآله وعليه السلام يحتج يوم القيامة على تبليغ الرسالة بشهادة جعفر وحزرة عليه السلام.

ثالثاً: هذا المفاد بعينه نجده مقررراً في سورة البقرة في دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حيث يطلبان درجة من درجات التسليم العالي التي ستكون في الأمة المسلمة (أي بني هاشم) من ذريتهما التي سيبعث النبي عليه السلام فيهم.

مع أن النبي إبراهيم دعا بذلك بعد حصوله على النبوة والرسالة والخلقة والإمامة، أي أراد مقاماً خامساً وهو درجة أعلى في إصطفاء الإمامة.

وفي بيان آخر يذكر فيه أهل البيت عليهم السلام هذا التعبير.

فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا فَلَمْ يَزَلَا نُورَيْنِ أَوْلَيْنِ إِذْ لَا شَيْءَ كُوْنَ قَبْلَهُمَا فَلَمْ يَزَلَا يُجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى انْفَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرَيْنِ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ»^(١).

• أَطْهَرُ طَاهِرَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو

طَالِبٍ عليهما السلام

وهذا مقتضاه أن درجات طهارة عبد الله وأبي طالب عليهما السلام أعلى وأرفع من سلسلة آبائهم وأجدادهم التي تصل إلى إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، ومن ثم افتخر سيد الأنبياء عليه السلام في روايات كثيرة عند الفريقين بأنه من الشجرة الهاشمية كما في قول النبي عليه السلام هم أطهر المطهرين، في رواية الصدوق وابن فتال المتقدمة.

«فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب» عن النبي عليه السلام أنه قال: «لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى

أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يندسني بدنس الجاهلية^(١).

وفي بيانات الحديث الوارد عن طريق الفريقين أنّ طهارة آباء وأجداد النبي كلما اقتربت من ولادة النبي ازدادت صفاءً وازدادت طهارة، كما في الزيارة الجامعة وصف أئمة أهل البيت عليهم السلام بأنهم سلالة النبيين، يعني كلما تقرب تتصفي هذه الصفوة، إلى ان تنتهي إلى صفوة الصفوة فهم سلالة الأصفياء، دعائم الأخيار، عناصر الأبرار.

رابعاً: وهذا المفاد مطابق، للحديث النبوي في يوم الدار «بعثت إليكم يا بني هاشم بخاصة» ومطابق لقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ .

خامساً: اختصاص أفراد الدائرة الثانية بولاية أهل البيت عليهم السلام تبعاً للدائرة الأولى وهي فوق ولاية سائر الأنبياء والمرسلين المقررة في آية (الفيء) وآية المودة وآية الخمس الخاصة بالقرى، بل هذه الآيات وجوه مستقلة على أفضلية درجة اصطفاء الدائرة الثانية على بقية الأنبياء والمرسلين لدخولهم في مودة ذوي القرى تبعاً للدائرة الأولى، فهم

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ١٥، ص ١١٧؛ ورواه المفيد في أوائل المقالات: ص ٤٥، نقلا عن الطبرسي في مجمع البيان قال: قال أصحابنا قالوا في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرج من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام، ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فإنني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي ثم تلا هذه الآية {نح نخذ نم} يسمع ما تلو في صلاتك ويعلم ما تضرم فيها.

الأولياء للفيء وأصحاب الولاية في درجة وطبقة تتلو الدائرة الأولى لا يضاهيهم فيها سائر الأنبياء والمرسلين وهذا مقام عظيم في منظومة الدين.

سادساً: ما سيأتي في آيات الشهادة من شهادة أفراد الدائرة الثانية

الاصطفائية على جميع الأولين والآخرين كما هو نص آية الحج ﴿...مَلَّةَ آيِكُمْ
إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾^(١).

ونظير ما في سورة البقرة أيضاً ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢).

سابعاً: ما سيأتي في آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣) من أن تسليم الدائرة
الاصطفائية الثانية للنبي عليه السلام وعلي عليه السلام أعظم من تسليم سائر الأنبياء للنبي عليه السلام.

ثامناً: أنه قد عُرض على أفراد الدائرة الاصفائية الثانية امتحان سيادة
الوصاية الإلهية أي مقام سيد الأوصياء وإمارة أمير المؤمنين في يوم الدار ﴿وَأَنْذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

(١) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

ولم يُعرض هذا الامتحان على بقية الأنبياء من أولي العزم.

• أَطْهَرُ طَاهِرِينَ مِنْ سُلْسَلَةِ آبَاءِ

وَأَجْدَادِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي

الدائرة الاصطفائية الثانية

فهذه البيانات القرآنية تبين لنا اصطفاء ووصاية ابي طالب وعبد الله بنص هذه الآيات والروايات التي هي تواتر إجمالي أو معنوي الواردة في بدء خلقهم أنهم نور ثم أودعهم في الأصلاب الطاهرة بنص الآيات التي مرت بنا.

• البحث في وصاية أبي طالب ﷺ

لا في إيمانه

فالعنوان الصحيح للبحث في شخصية أبي طالب هي وصاية أبي طالب وليس البحث عن إيمانه، لأنه من أوصياء إبراهيم، وسيأتي بيان ذلك في عبد المطلب أيضاً، الذي نزلت سورة في شأنه وسورة في شأن هاشم والده وكذلك في أبي طالب الذي نزلت فيه آية ﴿الَّذِي نَجَدَكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ ، وقد وصف بالطاهر الطاهر في عدة زيارات لأمر المؤمنين ﷺ.

وكما ورد في زيارات علي بن الحسين (الأكبر) ﷺ، في كتاب كامل الزيارات في الرواية المصححة «صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَى عِزَّتِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَأَبَائِكَ

وَأَبْنَايَكَ وَأُمَّهَاتِكَ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً^(١)؛ وهذه الزيارة لعلي بن الحسين (الأكبر) تنص على انه يندرج في آية التطهير، وذكر الشهيد الأول صاحب كتاب المزار، في زيارة الأول من رجب والنصف من شعبان، التي وردت عن الإمام الصادق عليه السلام: «... وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ...»^(٢)؛ وهذا نص واضح وصریح في وصف علي بن الحسين (الأكبر) عليهما السلام، أنه من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وقد مر بنا أن الدائرة الثانية يوصفون تارة بأنهم (من أهل البيت) أو (أهل البيت).

• آيات الاشهاد في السور القرآنية وعلو

اصطفاء الدائرة الثانية

وذكرنا أيضاً سلسلة قائمة الآيات الدالة على اصطفاء آباء وأجداد النبي وأمير المؤمنين إلى إسماعيل، أي إلى آدم.

واستعرضنا مجموعة من الآيات في سور عديدة قد أشار إليها الصادق عليه السلام بضم بعضها إلى البعض الآخر، وسنذكرها أيضاً في الطائفة الثانية من الآيات

(١) كامل الزيارات: ص ٢٣٩.

(٢) المزار للشهيد الأول: ص ١٤٦.

لأنها تندرج فيها والتي سنستعرضها إن شاء الله؛ لأن المادة القرآنية والوحيانية والروائية تكون لها زوايا متعددة من الدلالة، فلا بد أن تندرج في ضمن أقسام وأصناف متعددة من الأدلة، وهذه نكتة مهمة، يجب الالتفات لها؛ وهو ملف الآيات الدال على اصطفاء آباء وأجداد النبي وأمير المؤمنين إلى إسماعيل، كعبد الله وأبي طالب وعبد المطلب وهاشم وعبد مناف وخذ إلى إسماعيل.

الدليل الثالث

وأندر عشيرتك الأقربين



غدير خم في بني هاشم خاصة

غدير خم ولاية لكل

أهل البيت عليه السلام من الدائرتين

❁ الآية الخامسة

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

الآية الأخرى التي يشع نورها وتؤرق الطرف الآخر ولا يهدأ له بال في وجودها لأن نورها وهاج وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١).

عشيرة بني هاشم ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (بني هاشم) هم الأقربون في هذه الشجرة المباركة الميمونة، ﴿وَأَنْذِرْ﴾ وهذا الإنذار في بداية الاسلام، وقد ورد في روايات مستفيضة ومتواترة عند العامة والخاصة، وهذه الروايات في ذيل الآية تثبت حق ومقام أهل البيت في الأخذ بزمام الأمور في الدين بمقام عظيم.

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وفي قراءات يقرّ بها العامة تنمة لهذه الآية،

(ورھطك المخلصين)^(١) وهي قراءة معروفة تامة لهذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (ورھطك المخلصين) رھطك أي نفس عشيرته قریب الرسول ﷺ ويعبر عن هذا اليوم في كتب الحديث بيوم الدار وهو يوم ملحمي عظیم في بعثة الرسالة العظمى للنبي الأعظم ﷺ في الايام الأولى في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

• بعثت إليكم بخاصة

هؤلاء الأقربون الذين يندرون بماذا يندرون؟ ولماذا يُحْصُونَ بهذا التخصيص دون غيرهم؟

في روايات متواترة بين الفريقين بطرق عديدة وكثيرة وإن العامة لا يلتفتون إلى خطورة مضامين هذه الرواية ولا يتفطنون لما قاله سيد الانبياء ﷺ: يا بني هاشم إني بعثت إليكم بخاصة، -ولابد من التدقيق في الألفاظ -، ولم يقل بعثت إليكم خاصة، وإن كانت صورة لفظ القول في بعض الروايات هي كذلك ولكن جل الروايات بصورة (بخاصة).

بل قال: يا بني هاشم إني بعثت إليكم بخاصة، ولم يقل لهم إني بعثت إليكم بدين الاسلام مثلاً؛ ثم خصصهم فقال ﷺ إني بعثت إليكم، والمهم أن ضمير

(١) تفسير الطبري: ج ٢٠، ص ٧٤٥، الدر المنثور: ج ٥، ص ٢٨٠.

الخطاب في كلامه عليه السلام لم يخصصه بالدائرة الأولى وهو أمير المؤمنين علي عليه السلام بل عمّمه لأبي طالب وحزمة وجعفر وعبيدة بن الحارث ونحوهم مما يبين بوضوح أن مسؤولية قيادة ورعاية نشر وإقامة الدين شاملة في الدرجة الثانية للدائرة الثانية الاصطفائية من بني هاشم.

والعظيم أنّ هذا اللفظ مستفيض ومتواتر بين روايات الفريقين، وقال عليه السلام:
بعثت إلى الناس بعامة، وصورة اللفظ ليست بدون حرف الجر (باء)، (بعامة) أي بأمور عامة، أي أنتم يا بني هاشم لكم أمور خاصة من الله، لو قرأت الروايات الموجودة عند الفريقين المتواترة في ذيل هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ، لرأيت كيف أن هذا المبحث يتبلور بشكل واضح وشفاف في أنّ هناك دائرة ثانية اصطفائية من بني هاشم - غير الدائرة الأولى -، وهذه هي نهاية الطائفة الأولى.

وإنّ هندسة البحث ستكون طبقاً لروايات الفريقين ولا تقتصر على طرق الشيعة الامامية بل في طريق الفريقين، ان هناك دائرة ثانية من بني هاشم انزل رتبة من الدائرة الأولى ولكنها اصطفائية، وهذا المفاد في روايات الفريقين في ذيل هذه الآيات والقول - بأن هناك روايات مستفيضة في ذيل هذه الآيات - لا يراد منه أنّ كل الأحاديث والروايات عند الفريقين، مذكور فيها لفظ وعنوان الآية، بل المراد منه استفاضة ألفاظ العناوين الأربعة والخمسة المذكورة في الآيات، وهذه هي فهرسة إجمالية لمنهج البحث في الطائفة الأولى وستقوم بهندسة وتبويب

الروايات والادلة على الهندسة التأصيلية المنطلقة من الآيات.

• الأصول القرآنية للدائرة الثانية

وأنذر عشيرتك الأقربين

وهذا بمثابة القرينة أيضاً للطائفة الأولى من الآيات وفي حديث مستفيض بين الفريقين بل متواتر يعرف بحديث يوم الدار، وهو مورد نزول هذه الآية العظيمة (وأنذر عشيرتك الأقربين)، وهناك قراءة معترف بها بين الفريقين، ومروية بروايات مستفيضة ومتواترة عند الفريقين، ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (ورهطك المخلصين) حيث نزلت في الأيام الأولى في الإسلام قبل أن يبلغ ويصدع الرسول ﷺ في بعثته بالرسالة إلى سائر الناس، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْذِرَ عَشِيرَتَهُ الْأَقْرَبِينَ حَيْثُ لَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الْأَصَابِعِ فَلَمْ يَبْلُغُوا عَشْرَةَ.

وإنَّ الأقربين الذين أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنْذَارِهِمْ وَإِنْذَارِهِمْ لَيْسَ خُصُوصَ أَفْرَادِ الدَّائِرَةِ الْأُولَى فَقَطْ، بَلْ هُمْ مَعَ أَفْرَادِ الدَّائِرَةِ الثَّانِيَةِ الَّذِينَ مِنْهُمْ أَبُو طَالِبٍ، وَخَدِيجَةُ، وَحَمْزَةُ، وَجَعْفَرُ، وَبَقِيَّةُ أَفْرَادِ الدَّائِرَةِ الثَّانِيَةِ كَعَبِيدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ الَّذِي اسْتَشْهَدَ فِي بَدْرٍ وَسَيَأْتِي أَنَّهُ مِنْ أَفْرَادِ الدَّائِرَةِ الثَّانِيَةِ.

وهناك بعض النصوص تشير إلى مقامه وهي في ذيل آيات متعددة واردة فيه ويندرج في عناوينها بروايات رواها الفريقان، ويدرج في بعض طوائف الآيات

الآية الدالة على الدائرة الثانية مثل قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا أَتَدْيِيلًا﴾^(١)، كما في جملة من روايات الفريقين أن عبدة بن الحارث من بني هاشم من الرجال الذين ذكرهم الله في هذه الآية، نعم إن مقامه في الدائرة الثانية ليس كمقام أبي طالب، فعبدة بن الحارث كان من الذين أمر النبي بندارتهم وعرض الوزارة عليهم.

• حديث يوم الدار

وقد ذكرنا مبسوطاً في كتاب الوراثة الاصطفائية في مقامات الزهراء عليها السلام في قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) أن النبي صلى الله عليه وآله بعث للأقربين من رهطه المخلصين ببعثة وأوامر ووصايا إلهية خاصة إليهم دون العالمين، وهي تمثل تكاليف لقربى النبي صلى الله عليه وآله من موقع القيادة والادارة والتدبير لشؤون هذا الدين الحنيف وبيننا أن حديث الدار متواتر بين الفريقين الوارد في سبب نزول آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣) ودال على اصطفاء خاص لطبقة ودائرة ثانية لبني هاشم غير الدائرة الأولى.

• اجتماع بني هاشم في حادثته يوم الدار

لاحظ الأمر العظيم المهيب الذي غفل عنه كثير من الباحثين في قوله تعالى:
 ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ، فالذين خوطبوا بهذا الامتحان في يوم الدار عُرِضَ
 عليهم مقام اصطفائي، والحديث معروف ومثبت في كتب احاديث الفريقين
 بعنوان حديث الدار، ففي الأيام الأولى من بعثة النبي صلى الله عليه وآله نزلت هذه الآية
 ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ورهطك المخلصين.

• حديث يوم الدار متواتر لفظاً وقطعي

الصدور

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ حديث متواتر عند العامة على حدة ومتواتر
 عند الشيعة بمفردهم، فمجموع طرق الفريقين تواتر متعاوض وليس مجرد تواتر
 معتاد، ومقتضى ذلك أنه ليس حديثاً ظنياً معتبراً، بل حديث قطعي الصدور وهو
 الذي يسمى حديث يوم الدار، في ذيل آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ .

ووجه صلة ذلك بالدائرة الثانية به وصلته بالبحث الذي نحن فيه من أن
 آية التطهير تشمل الدائرة الثانية في الرتبة الثانية، -ولابد أن نركز على وجه
 الاستدلال بدقة متناهية جداً-، المذكور في روايات الفريقين عن النبي صلى الله عليه وآله في
 صدر الحديث، كمورد لنزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ .

• التدبر في حادثة يوم الدار

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ إِنَّ حَادِثَةَ يَوْمِ الدَّارِ حَادِثَةٌ مَعْرُوفَةٌ لَدَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا أَرْبَعِينَ شَخْصاً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَقَطَّ لَا يَشَارِكُهُمْ أَحَدٌ، وَهَذَا التَّخْصِيفُ مِنْ قَبْلِ النَّبِيِّ ﷺ طَبَقاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وَلَمْ يَقُلِ الْقُرْآنُ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَبْعَدِينَ، وَاللَّطِيفُ فِي الْأَمْرِ أَنَّهُ لَمْ يَقُلِ الْقَرِيبَى وَإِنَّمَا قَالَ الْأَقْرَبِينَ، أَي صَيَّقَ وَحَدَّدَ الدَّائِرَةَ، فِي خُصُوصِ بَنِي هَاشِمٍ.

وهناك قراءات متعددة وثابتة عند الفريقين يقرأ بها أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود تنمة لهذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، (ورهطك المخلصين) (مخلصين) عبارة واضحة في أن للنبي ﷺ رهطاً مخلصاً في أحاديث يوم الدار المتواترة عند العامة وعند الخاصة، يقول النبي ﷺ: «إِنَّ جِبْرَائِيلَ أَتَانِي مِنَ اللَّهِ بِتَهْدِيدٍ إِنْ لَمْ أَبْلُغْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ»^(١).

(١) الطبري في تاريخه عن ابن اسحاق: ج ٢، ص ٣١٩-٣٢١؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٤٢، ص ٤٨، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام، ح ٤٩٣٣؛ معالم التنزيل للبغوي: ج ٣، ص ٤٠٠؛ شواهد التنزيل للحسكاني: ج ١، ص ٤٨٥، ح ٥١٤؛ دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني: ص ٣٢٥، ح ٣٣١؛ تهذيب الآثار، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٦٢، ح ١٢٧؛ دلائل النبوة للبيهقي: ج ٢، ص ١٧٨، باب مبتدأ الفرض على رسول الله ﷺ ثم على الناس.

وهذا هو نفس الخطاب الإلهي الوارد في غدير خم في آخر عهد حياة النبي صلى الله عليه وآله فهناك تشابه وتطابق في مضمون الخطاب والتهديد الإلهي للنبي صلى الله عليه وآله الدال على عظمة خطب شأن ولاية أهل البيت عليهم السلام بين حديث يوم الدار وبين غدير خم.

فقد هُدد النبي صلى الله عليه وآله من قبل الله تعالى وعزم عليه بشدة أن يبلِّغ، باعتبار أن سير تراث النبي صلى الله عليه وآله بسبب أن الحمل والعبء كان ثقيلاً فقد كان في بدايات الرسالة، وأن هذه المناصب الإلهية كيف تُقلد أعباءها وثقلها لشخص، ولما يقو عود الإسلام أمام مخاطر الزلازل، فلذلك تراث النبي صلى الله عليه وآله، فأتاه جبرائيل بعزيمة إلهية، يعني معجّلة إن لم تبلغ عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين بذلك فما بلغت رسالته.

وعقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المجلس لثلاث مرات في متسالم روايات الفريقين دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين رجلاً من بني هاشم وقد عرض عليهم الأمر الإلهي وخاطبهم بقوله: «يا بني هاشم، بعثت إليكم، بخاصة، إن تحملتم أعباءها وإلا يوليها الله عز وجل لغيركم»، - وأراد النبي صلى الله عليه وآله أن يفهمهم وصرح لهم أن لكل نبي في أهل بيته أعواناً وأنصاراً ووزراء، وهذا يعني اصطفاء، سواء برتبة أو صياف كالائمة الاثني عشر أو أولياء أمور كمقام الصديقة الكبرى عليها السلام أو أصفياء بالإطلاق كالدائرة الثانية الاصطفائية لأهل البيت عليهم السلام؛ وفي صدر هذا الحديث (حديث الدار) بيّن النبي صلى الله عليه وآله أن عنوان أهل البيت عليهم السلام

ليس خاصاً بالنبوة ولا بالرسالة ولا بالإمامة بل يعم كل الأصفياء الذين اصطفوا وبين النبي ﷺ أيضاً كما مر بنا في القرينة الأولى، أن في كل بيوت الأنبياء هناك دائرة اصطفائية أولى ودائرة اصطفائية ثانية وهذه سنة من الله، كما مر بنا.

فقد روى الحلواني في نزهة الناظر أن الحسين بن علي عليهما السلام صلى يوم الجمعة لغداة وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال: «إن الله لم يبعث نبياً إلا اختار له نفساً ورهطاً وبيتاً والذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً...»^(١).

و(النفس) إشارة إلى الأئمة من الدائرة الأولى والرهط والبيت إشارة إلى الجامع بين الدائرتين الأولى والثانية. ولفظ اختار له رهطاً وبيتاً أي اصطفى له رهطاً وبيتاً وقد مر أن الآية نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ «ورهطك المخلصين»، في قراءات عديدة معتبرة للآية فرهطه مصطفون. وكذلك رواها الأربلي في كشف الغمة^(٢)، ورواها في العدد القوية رضي الدين الحلبي^(٣)، فهناك اصطفاء لعنوان (الرهط المخلصين) و(الأقرين) وفي كل أحاديث يوم الدار قول النبي ﷺ في آخر الحديث

(١) نزهة الناظر وتبنيه الخاطر: ص ٧٣، ح ١٩؛ بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١١٤، باب ١٩ مواعظ الحسن بن علي.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة للأربلي: ج ١، ص ٥٧٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٣١، باب ٢٣ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون.

(٣) العدد القوية للحلي: ص ٣٨.

مخاطباً أبا طالب وحزرة وجعفرأ وطالبأ وعقيلأ والعباس وعبيدة وغيرهم من بني هاشم في شأن علي عليه السلام «فاسمعوا له وأطيعوا».

• هل الاصطفاء جبري أم اختياري؟

إن الاصطفاء ليس إلقاء من الله عز وجل، وليس اختياراً كسياً من قبل العبد، فقد يقول قائل، كيف أن النبي صلى الله عليه وآله عرض الإمامة العظمى على بني هاشم، هل الإمامة أو النبوة اختيار لكي يعرض النبي صلى الله عليه وآله على بني هاشم هذا الاختيار؟

لا ريب أن النبوة والإمامة اصطفاء والإمامة اصطفاء من الله وهذا الاصطفاء في النبوة والرسالة والإمامة لا يعني أنه اختيار كسبي ولا نعني به إجبار أو إلقاء بل نعني به، أنه أمر بين أمرين وكذلك يختلف عن الاكتساب الذي هو ايضاً -أمر بين أمرين -بفوارق عديدة جداً، مر ذكرها سابقاً.

ونضيف إليها فرقاً مهماً وهو أن الاختيار في الاصطفاء هو من أعلى درجات القدرة والقوة والاختيار بتمكين ثابت بخلاف الاختيار الكسبي فإنه أضعف وأنزل درجات الاختيار وليس بالأمر الثابت بل المترزل القابل للزوال.

فالنبي صلى الله عليه وآله عرض على بني هاشم ومنهم علي عليه السلام، وجعفر وحمزة وأبو طالب وعبيدة بن الحارث وغيرهم، ممن هم مصطفون في بني هاشم، فقد عرض عليهم اصطفاء الإمامة، والوزارة، أي من يكون وزيراً له، فلم يكن إلا علياً عليه السلام

كما في الأحاديث القدسية، «محمدٌ رسولي وعلي وزيره»، فعرضت الوزارة والاصطفاء وعرض مطلق الاصطفاء على بني هاشم، فنلاحظ في هذا الحديث الشريف المتواتر إبتداء النبي ﷺ ببيان مطلق الاصطفاء أولاً وبأنه مسؤولية خاصة على بني هاشم.

• بعثت إليكم بخاصة

يقول سيد الأنبياء ﷺ بعثت إليكم يا بني هاشم بخاصة، لاحظوا لفظ (بخاصة) أي ببند خاصة لا يخاطب بها غير بني هاشم وهذا غير معنى بعثت إليكم خاصة، وإن وردت هذه الصورة للفظ في بعض طرق الحديث، إلا أن أكثر طرق الحديث هي بحرف الجر (باء).

ويقول النبي ﷺ أيضاً في هذا الحديث: بعثت إلى الناس بعامة أي ببند عامة يخاطب بها الناس.

• بنود البعثة الخاصة

ما هي بنود البعثة الخاصة التي يخاطب بها النبي ﷺ بني هاشم؟ والأمر واضح أنّ فيها مسؤوليات وإدارة تدبير قيادة الأمة وهدايتها، وليست هذه الإدارة والقيادة للأمة والدين معاً فحسب، كما يبين النبي ﷺ في هذا الحديث، ففي جملة من طرق حديث الدار المروية قوله ﷺ مخاطباً بني هاشم: «يا بني عبد

المطلب كونوا في الإسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناً»^(١).

بل إن النبي صلى الله عليه وآله بعث إلى بني هاشم بنود خاصة وبعث إلى الناس بنود عامة، وهذا الحديث يحتاج إلى تدبر وإمعان ونظر بطرقه وألفاظه المتواترة كثرة، وهذا مقتضاه الاصطفاء؛ فإن الله تعالى اصطفى بني هاشم ليس فقط على صعيد النبوة والرسالة والإمامة وولاية الأمر كفاطمة عليها السلام بل أيضاً على صعيد (الرهط) وعنوان (البيت) وعنوان (القربى والأقربين) أي لمطلق العون والنصرة الاصطفائية لسيد الأنبياء والأئمة عليهم السلام ولقد حَمَلَ اللهُ تعالى بني هاشم هذه المسؤولية خاصة.

• وزراء وسفراء وأوصياء الدائرة الأولى

أعظم تعريف لهوية أفراد الدائرة

الاصطفائية الثانية

إن أعظم تعريف لهوية أفراد الدائرة الثانية أنهم عون كامل تام مطلق لأفراد الدائرة الأولى، نصره مطلقة غير ناقصة بدرجة اصطفائية أي لا يقوم بها إلا من اصطفي وهذه النصره هي من قبل أفراد الدائرة الثانية لأفراد الدائرة الأولى، وتبعية مطلقة من أفراد الدائرة الثانية لأفراد الدائرة الأولى؛ وهذا ما

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج ٤٢، ص ٤٩-٥٠، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام، ح ٤٩٣٣.

بينه النبي ﷺ صريحاً في حديث الدار المتواتر بألفاظه، وهذا معنى متطابق مع حقيقة الوزير والوزارة والشريك التابع المشار إليه فيه جملة من النصوص الواردة في أفراد الدائرة الاصفائية الثانية كتوصيف أبي الفضل العباس عليه السلام بالأخوة في الزيارة للإشارة إلى الأخوة الاصفائية في قوله تعالى:

﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۗ هَارُونَ أَخِي ۗ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۗ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۗ ﴾^(١)

ومثله التوصيف له «الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي»^(٢).

وكالذي ورد في الحديث النبوي الشريف في وصف العقيلة زينب عليها السلام «شاء الله أن يراهن سبايا»^(٣) لبيان المسؤولية التي تقوم بدورها عدلاً تبعاً لدور مسؤولية الشهادة التي يقوم بها سيد الشهداء عليه السلام «فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً»^(٤)، ونظير ما ورد في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في بدايتها بعد السلام على النبي والأئمة والأنبياء والمرسلين «السلام على الأئمة المستودعين الذين بدا لله في إمامتهم»، - من أفراد الدائرة الاصفائية الثانية - «السلام على

(١) سورة طه، الآيات: ٢٩-٣٢.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليه السلام للعلامة المجلسي: ج ٤٥، ص ٤٢؛

شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليه السلام: ج ٣، ص ١٩٢.

(٣) مختصر البصائر: ص ٣٤٩؛ بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٤.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٤.

خالصة لله من خلقه السلام على المتوسمين السلام على المؤمنين الذين قاموا بأمرك ووازرُوا أولياء الله وخافوا لخوفهم»^(١).

• تقارب ألفاظ حديث الدار عند العامة

والخاصة

إن الامتياز العظيم في هذا الحديث رغم كثرة الطرق فيه عند العامة وكثرة الطرق عند الخاصة تجد أن ألفاظه متقاربة بالدقة وهذا يعني أنه من الأحاديث المتواترة لفظاً (تواتر لفظي متقن جداً)، وهذا الحديث (حديث الدار) متضمن لبيان اصطفاء الدائرة الثانية في أهل البيت من بني هاشم، وقد خاطب النبي ﷺ فيه عشيرته الأقربين (بني هاشم): «لتقومنّ وإلا فليذهبن به غيركم، فأيكمن فليكونن فيّ ولتندمنّ على هذا السبب»^(٢).

وورد بلفظ آخر عنه ﷺ: «لتقومنّ بالأمر من نصرتي وعوني وعون هذا الدين، أو ليجعل الله الولاية أو هذا الأمر في غيركم»^(٣)، وكان هذا في الأيام الأولى

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ص ١٤٢؛ من لا يحضره الفقيه للصدوق:

ج ٢، ص ٥٨٩، ح ٣١٩٥.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٢٣٨.

(٣) سعد السعود لابن طاووس: ص ١٠٦؛ وقد ورد بلفظ آخر عنه: «أما والله لتقومنّ أو يكون في

غيركم»، بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٢١٦.

من الدعوة لدين الإسلام، وقد بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإسلام في سوق عكاظ في الأيام الأولى فكانت القبائل تعرض عليه النصره والأمر، ولكن تشترط على النبي أن يكون الأمراء والولاة والوزراء بعده من نفس هذه القبائل، وكان يجيبهم النبي ﷺ: « هذا ليس لي، هذا لرب العالمين »^(١).

ويلاحظ أن النبي ﷺ كان يرفض أن يعطي هذا الأمر للقبائل والعشائر ولكنه أمر من قبل الله أن يعرض هذا الأمر فقط على شجرة بني هاشم لما يتمتعون به من القرابة النسبية من النبي الأعظم ﷺ، وقد ذكر النبي ﷺ أن الله جعله خاصة وبخاصة لبني هاشم، إن قاموا بشرائط الاصطفاء.

• إجابة دعوة النبي ﷺ من علي أمير

المؤمنين ﷺ

عندما عرض النبي ﷺ الوزارة على بني هاشم، فلا يقتضي ذلك أن الاصطفاء جبر، بل إن تعهدوا وأقاموا الشرائط وإلا سيجعله الله في غيرهم، فقام علي بن أبي طالب ﷺ ثلاث مرات في ثلاثة مجالس للتصدي لصدارة الوزارة والإمامة.

وأما غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، كجعفر وحزرة وأبي طالب، فلم يقوموا بهذا التعهد والتحمل لكنهم تعاقدوا وتعهدوا وسلّموا الرسول

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٠٣؛ تاريخ ابن عساکر وسعد السعود لابن طاووس: ص ٢٠١.

الله ﷻ بشرائط ومسؤوليات الاصطفاء بالدرجة الثانية حيث سلّموا وقبلوا قول رسول الله ﷺ لهم في شأن علي عليه السلام «إسمعوا وأطيعوا» فلم يعترضوا ولم يردوا ذلك على رسول الله ﷺ ولم يحدوه ولم يستنكروه بل سكتوا خضوعاً وانقياداً.

وهذه بيعة الدائرة الثانية للدائرة الأولى حول مقاماتهم وصلواتهم، بدليل أن أبا طالب لم يعترض على تنصيب علي سيداً وولياً للأمر بعده وأمرأً وناهياً أيضاً في بني هاشم وفي الدين بعد سيد الأنبياء، مع أن أبا هب قام يستهزئ بالنبي وعلي وأبي طالب، فقام يخاطب في روايات مستفيضة متواترة، ويستهزئ بأبي طالب بقوله لقد أمر عليك وأنت سيد القوم.

ولم يكن ابو طالب سيد بني هاشم فقط، بل كان أبو طالب سيد قريش على الاطلاق فانظر ولاحظ التسليم العظيم والانقياد المذهل والامتحان الكبير والدرجة الاصطفائية العظيمة لأبي طالب، وليس الكلام في إيمان أبي طالب فإن إيمان أبي طالب أمر مفروغ منه، بل أنظر إلى درجة إيمان ابي طالب، سيد القوم يدعى من قبل سيد الأنبياء إلى طاعة ابنه الصغير في السن.

وأبو طالب الذي كَفَلَ النبي ﷺ في صباه ورباه ورعاه عمه المخلص وشقيق والده عبد الله صلوات الله عليهما ومع كل هذا السؤدد العظيم لأبي طالب وابنه علي أمير المؤمنين لم يبلغ ذلك بحسب الظاهر، ولكن تجد أن أبا طالب أذعن وسلّم لأمر الله وأمر النبي الأعظم ﷺ وقَبِلَ هذا العقد الإلهي بأن يكون ابنه علي عليه السلام هو الإمام

وهو الوزير وهو ولي الأمر الشامل لزعامه قريش وسيدها أبي طالب.

• عظمة تسليم أبي طالب عليه السلام على

تسليم الأنبياء والمرسلين

روى الحسكاني والثعلبي وابن مردويه في ذيل رواية حديث الدار، فقام القوم يقولون لأبي طالب: (أطع ابنك فقد أمره عليك)^(١)، وقالوا لأبي طالب: (يا أبا طالب، ألا ترى ابنك؟ قال: دعوه، فلن يألوا ابن عمه خيراً)^(٢)؛ وفي رواية أخرى: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: (قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)^(٣).

ولاحظ فحوى تعبير أبي لهب وبعضهم حيث قالوا: قد جعل عليك ابنك الصغير أمراً ونهاياً ائتمر بأمر هذا الصغير؛ وكان علي عليه السلام في ذلك المجلس الذي عقد ثلاث مرات، بعنوان يوم الدار أصغر القوم سناً، وكانت رجلاً أمير المؤمنين -باعتبار أنه صغير السن أحمر الساقين -كالعودين الضعيفين الصغيرين، كما في

(١) شواهد التنزيل: ج ١، ص ٥٤٢، ح ٥٨٠؛ الكشف والبيان: ج ٧، ص ١٨٢؛ الدر المنثور للسيوطي: ج ٥، ص ١٨١.

(٢) الطبقات الكبرى: ج ١، ص ١٤٧.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٣١٩-٣٢١؛ معالم التنزيل للبغوي: ج ٣، ص ٤٠٠؛ تاريخ دمشق لابن عساکر: ج ٤٢، ص ٤٨، ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام، ح ٤٩٣٣.

الروايات أن علياً عليه السلام كان أصغرهم سنّاً.

فالامتحان الإلهي كان عظيماً لأبي طالب وحمزة ولجعفر أن أقام النبي صلى الله عليه وآله عليهم أصغرهم سنّاً وأرثهم حياة وأرمصهم عيناً وأحشهم ساقاً وأقلهم مالاً، وأمرهم فاسمعوا له وأطيعوا، فسلموا الرسول صلى الله عليه وآله ولعلي عليه السلام بذلك.

• تسليم أفراد الدائرة الاصطفائية

الثانية المطلق للنبي أعظم من تسليم

الأنبياء له صلى الله عليه وآله مقام (وزراء)

اعترف أبو لهب وبعض من اصطفّى معه وهو بالتالي من بني هاشم، بأنّ أبا طالب في هذا المجلس أقرّ وسلّم للنبي صلى الله عليه وآله أنّ يطيع هذا الصغير الذي هو ابنه، وأنّ نفس النبي صلى الله عليه وآله قد ترعرع في صغره في حضن أبي طالب؛ ففضية وعي أبي طالب أو حمزة أو جعفر وغيرهم من بني هاشم هي فوق مستوى وعي بقية البشر، وإنّ إيمانهم فوق مستوى إيمان بقية البشر، فهو تسليم فوق تسليم بقية بني البشر، فإنّ تسليم مطلق لشرائط عظيمة وهذا في بدايات عهد الإسلام وأيامه الأولى.

بينما في عدة من الروايات أنّ أنبياء أولي العزم أو غير أولي العزم عندما عرضت عليهم ولاية علي عليه السلام، كان امتحاناً شديداً وعظيماً جداً عليهم فكان هناك قليل من التأي والتراخي لدى بعضهم وعددٍ منهم وهذا له شواهد عديدة

من القرآن على ذلك، مع أن الأنبياء لا يعصون الله - والعياذ بالله - ولكنه كان الأولى فالأولى بهم المسارعة، بينما تلاحظ تسليم المصطفين من بني هاشم كحمزة وجعفر وعلى رأسهم أبو طالب تجد أنه سلّم تسليماً مطلقاً لرسول الله ﷺ، ولعلي ابنه عليّ السلام، بلا تلكؤ ولا تمجمج ولا تباطؤ مع شدة التسليم وثقله إلى درجة استمهل النبي ﷺ الله تعالى في إنذار العشرة الأقربين بذلك أي غدير خم في نطاق العشرة الأقربين إلا أنه تعالى توعد نبيه بالتهديد إن لم يسارع في إبلاغ الرسالة الخاصة ببني هاشم.

وهذا تعريف لهوية أفراد الدائرة الثانية أن عندهم تسليماً مطلقاً لله وللنبي وللإمام وهذا مسلّم به وواضح بل لدى أبي هب درجة ما من التسليم ولو بشهادة حضوره الاجتماع ثلاث مرات وتلييته دعوة النبي ﷺ؛ وسلّم بذلك الحاضرون أيضاً، وكان منهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب، وكان مسلماً عند كل من بني هاشم، إلا شزيمة منهم أمثال أبي هب، وأما البقية سلّموا بالأمر تسليماً وانقادوا جميعاً مع تفاوت درجات انقيادهم ونصرتهم لرسول الله ﷺ وتقديمهم العون والأزر.

• يوم الدار تشكيل أركان الحكومة الإلهية خفاءً

فقد شكل النبي ﷺ حكومته قبل أن يستلم زمام الأمور في الأرض، وهذا شبيه تشكيل الحكومة في المنفى بالاصطلاح السياسي، والحكومة في المنفى ليست لها عاصمة وليست لها دولة ولا ارض ولم يكن عنده جيش أو مال؛ فنلاحظ كيف أنّ النبي ﷺ نصب الدائرة الأولى وتزامن ذلك مع إصطفاء الدائرة الثانية معاً، ولا شك أن الدائرة الأولى هي بتعيين رئيس الجمهورية لرئيس الوزراء وللوزراء المعاونين له، وأما وكلاء الوزراء والمدراء العاميين فهم بمثابة الدائرة الثانية، وهؤلاء المعاونون المتمثلة درجتهم بوكلاء الوزراء لا بد من وجودهم، فلا ينبغي للنبي ﷺ أن يعين وزراء فقط بلا معاونين.

ولذلك اعترض أبو لهب، وحاول أن يستثير حفيظة أبي طالب حيث قال له: أنت سيد قومك وسيد العرب وسيد أهل مكة ويؤمّر ويؤيّ عليك صيباً.

ولكن لم يعترض أبو طالب بشيء أبداً، ولم يكن من أبي طالب إلا الطاعة المطلقة والتسليم المطلق للنبي ﷺ، ولذلك اعترض أبو لهب لما رأى هذا التسليم والانقياد المطلق، وقد كان موقف حمزة وجعفر نفس موقف أبي طالب في التسليم والانقياد المطلق للنبي ﷺ.

• دولة محمد وآل محمد ﷺ أعظم

الدول الإلهية

لو نظرنا إلى الروايات الواردة في طرق الخاصة والعامة المستفيضة في هذا المجلس العظيم (يوم الدار)، واحتجاج علماء الامامية وأئمة أهل البيت صلوات الله عليهم به ﴿وَأَنْدَرُ عَشْرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أي أنه بناء جهاز سيادي من الله لتشكيل الدولة الإلهية، بل لتشكيل أعظم دولة إلهية في دول الأنبياء، وهذه الدولة ليست هي دولة ابراهيم وآل ابراهيم، أو دولة داود وآل داود، أو دولة يعقوب وآل يعقوب، بل هي دولة محمد وآل محمد ﷺ، وهذه الدولة هي أعظم دول الانبياء وأعظم الدول الإلهية.

فقد اتى الأمر السيادي من الله تعالى ان يعين الوزراء ووكلاء الوزراء، وعند نزول الأمر خاطب النبي ﷺ بني هاشم بقوله: بعثت اليكم يا بني هاشم بخاصة، وقدم النبي ﷺ في بداية هذا الحديث مقدمة ما مضمونه معنى: أن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا بعث من أهل بيته ثلثة مصطفاة اعواناً وأنصاراً، وهذا هو نفس تعريف هوية الدائرة الثانية.

وكذلك كانت كربلاء مسرحاً إلهياً لنماذج إلهية رائعة من نجوم أفراد الدائرة الثانية، فقد كانت مأمورية إلهية خاصة من قبل الله عز وجل لسيد الشهداء ﷺ، في أن يبعث معه نجوماً اصفياء أمثال علي الاكبر والعقيلة زينب وابي الفضل

العباس عليهم السلام، وبحسب حديث الرضا عليه السلام في صحيح ابن شبيب عنه عليه السلام: «... فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهه، [شبيهون]»^(١)، زين العابدين صلوات الله عليه، فقد خص ثمانية عشر من بني هاشم ووصفهم بأنهم نجوم الارض، أي اصفياء من أفراد الدائرة الثانية ليس لهم على الأرض من شبيهه وهم عون وأنصار ومصطفون بسيد الشهداء من بني هاشم.

والحاصل أن حديث يوم الدار هو ملحمة عظيمة وحدث عظيم جداً، وقف عنده المؤرخون وأصحاب السير وأصحاب الحديث والمفسرون ومضمونه بنفسه موسوعة بنود دينية عظيمة في آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ والأحاديث الواردة في صدد هذه الآية الواحدة ومجموع هذه البحوث عبارة عن مجلدات في تراث المسلمين، وهي دلائل وهاججة عظيمة على وجود الدائرة الاصطفائية الأولى من بني هاشم، وعلى وجود الدائرة الاصطفائية الثانية أيضاً، وهذه لقطات عظيمة من فيوضات حديث الدار.

(١) أمالي الصدوق: الحديث ٢٠٢ / ٥، ص ١٩٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٦٩، ح ٥٨.

• تفوق اصطفاء بني هاشم على

اصطفاء أولي العزم

وهذه الاشارة في حديث الدار التي قد يستصعبها البعض، وهو أنه ما الذي تم عرضه من النبي ﷺ يوم الدار بعد أن أمر من قبل الله تعالى أن يعرض رسالة خاصة من الله تعالى على بني هاشم؟

عند التأمل والتدبر في حديث الدار نجد أن النبي ﷺ عرض على بني هاشم يوم الدار وبنص آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ شيئاً لم يعرضه الله على آدم ولا على نوح ولا على إبراهيم ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد من النبيين السابقين، وهذا أمر عظيم الخطب وهذا بنص حديث يوم الدار، فقد عرضت على بني هاشم سيادة الامامة، وسيادة الوصاية وهي أعلى درجات الإمامة والوصاية التي لم تعرض على جميع الأنبياء السابقين وأوصيائهم - ولا بد من التدقيق والتدبر البالغ، وهذه الامور ليست شكلية صورية جوفاء ومسرحية، بل هي أحداث الوحي ومن يُرَدُّ ان يقرأ الوحي كقصة شعرية فهذا شأنه، ومن يُرَدُّ أن يقرأ الوحي كتاريخ قبائل فهذا شأنه، وأما من يقرأ الوحي حدث نبوة ورسالة النبي ﷺ وأنه نور متأجج يجب ان يقف ويتدبر رويًا.

وهذا لا ينافي أن إمامة أمير المؤمنين حتم من الله، لانه كما مرّ بنا أنّ الاصطفاء ليس جبراً ولا تفويضاً ولا اكتساباً، بل هو أمر بين أمرين.

وهذا أمر علمي عميق ومعقد ولكنه عظيم، أن امامة الائمة عرضت يوم الدار على أربعين من بني هاشم ولم يكن العرض الإلهي من قبله تعالى على خصوص أمير المؤمنين عليه السلام، بل عرضت على ابي طالب وعرضت على حمزة وعرضت على جعفر وعرضت على عبيدة وعلى بقية الأقربين من بني هاشم.

ولكن الذي كان كفاها والذي لا يهاب عبأها، هو واحد فقط فاز في الامتحان وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، فمحفل يوم الدار صورة بهية زهية نيرة وعظيمة وكل سيرة النبي صلى الله عليه وآله بهاء نور عظيم متوهج.

وفي روايات العامة الواردة في ذيل آية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، أنه قد نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وزيراً ووصياً وخليفة من بعده في الأيام الأولى للدعوى التي بعث فيها النبي رسولاً لقومه، وقبل ان يدعو الغير والآخرين حتى بدعوة سرية خفية، فقد دعا النبي صلى الله عليه وآله فيها بني هاشم أو بني عبد المطلب في دعوة خاصة.

عرفت تلك الدعوة في كتب حديث الفريقين وفي كتب التاريخ والسير بيوم الدار، أو يقال عنها حديث الدار وقد نزلت الآية الكريمة ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾؛ وهذا الحديث الشريف المتواتر بين الفريقين الذي مر أنه متواتر في طرق العامة فضلاً عن طرق الخاصة، (حديث يوم الدار) يشتمل على فقرات خطيرة في معرفة ولاية أهل البيت عليهم السلام، والامتياز في هذا الحديث كبقية أحاديث فضائل

علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام أن عشرات الصحابة رووا هذا الحديث الشريف.

• تكثر طرق الحديث

إن أحد رواة هذا الحديث من الصحابة، يتأوله على غير حقيقته، فقد جاء هذا الحديث من طرق عديدة وكثيرة عندهم، جملة منها تنتهي إلى أبي بكر، وهو الذي يروي هذا الحديث ويرويه بألفاظه الكاملة، وهناك صحابة آخرون رووا هذا الحديث الشريف الذي له فقرات عديدة، وفي كل فقرة فيها جم من المعاني ولم يختلف مؤرخ أو كاتب السير، أو كاتب لكتب الحديث في وقوع هذه الحادثة العظيمة؛ حادثة يوم الدار ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

ولم يختلفوا في ألفاظ الحديث، فإن ألفاظ الحديث في طرق الفريقين متقاربة جداً، وقد تقدم بعض متونها سواء من مسند احمد بن حنبل أو سنن النسائي أو تاريخ الطبري أو كتب اخرى من طرق العامة؛ وهذا الحديث الشريف يشتمل على فقرات عديدة، فكل فقرة من حديث الدار تحمل دلائل وبراهين مشعة على إمامة أهل البيت عليهم السلام واصطفاء الدائرة الثانية.

• تسليط الضوء على نجوم الدائرة

الاصطفائية الثانية

لقد خاض الكثير في تسليط الضوء على حديث يوم الدار ولم ينجز التدبّر والغوص في فقه أكثر معاني الحديث، فإنّها حقائق بقيت إلى يومنا هذا مواد وحيانية لم تستخرج كنوزها وتحتاج إلى بحث تحليلي وغور لاستخراج اللآلئ والجواهر لبيان الحقائق ولسنا في صدد بحث إمامة أمير المؤمنين عليه السلام في فقه الحديث، فهذا أمر مفروغ منه وساطع النور فيه وإن بقي الكثير والمزيد من الحقائق المرتبطة بذلك، بل نحن في صدد أخذ الفقرات المرتبطة بالدائرة الاصطفائية الثانية لا بالدائرة الاصطفائية الأولى.

• البحث في الفقرات المرتبطة بحديث

الدار

إنّ الدائرة الأولى في هذا الحديث الشريف مركزية وتسليط الضوء عليها شيء يبيّن، وإنّا نحن في صدد تسليط الضوء على الدائرة الثانية التي هي ليست تحت المجهر في الوهلة الأولى.

وإنّما هي من البحوث التي لم يتم الخوض فيها عميقاً، وهذه الحقائق يجب الغور فيها مع أنّها لا تقف على مقامات أفراد الدائرة الثانية لأنّ مقاماتهم هي في

الحقيقة دلالات وبراهين وآيات على مقامات أعلى لأفراد الدائرة الأولى.

ومن ثم احتج النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام على أنفسهم بمقامات حمزة وجعفر وغيرهم من أفراد الدائرة الثانية.

ونظير المقام لو افترضنا مسؤولاً معيناً في مؤتمر صحفي، فتجد أن العدسة التلفازية تركز الأضواء على جوانب هذا المسؤول، وقد يكون اشخاص آخرون واقفين خلف هيئة الطاولة في المكان الذي هو فيه، ولا تركز عليهم الأضواء والأنظار، ولا تركز أيضاً على تلك الدقائق والخصوصيات المهمة الأخرى، ولكنها موجودة ومهمة وعظيمة في مفاد ودلالة الآيات والروايات، فتجد أن الكثير من الحقائق في المضامين والهوامش والتوابع لا بد من وقوف الباحث عندها وإمعانه النظر فيها.

• الدقائق المغضول عنها في حديث يوم

الدار

نذكر الحديث لنرى هذه الهوامش التي لم يتم التركيز عليها، وهي الدالة على وجود دائرة اصطفاوية ثانية ولا تقتصر على دائرة أولى فقط، بل تتعدى إلى دائرة ثانية، وقد نقل الطبري بطريق مسند في ذيل الآية وكل مصادر العامة ينقلونها

بطرق مسندة^(١)، ولا نخوض في سند معين بخصوصه بعد كون الطرق لهذا الحديث متواترة، أنه: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، في مصحف عبد الله بن مسعود وبعض القراء يثبتون تنمة في لفظ الآية، وهي: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (ورهطك المخلصين).

وأحد روايات الحديث عن أمير المؤمنين وكذا جمهرة من الصحابة يروي هذه الرواية، قال عليه السلام: «دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أباديمهم - أي بني هاشم - بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه، - أي أن النبي ﷺ تمهل في إنجاز هذا الأمر -، حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد...»^(٢) - لاحظ أن هذا الحديث صدر من طرق العامة وفيه هذا المطلب -.

(١) تقدمت الإشارة إلى بعض المصادر.

(٢) تقدمت الإشارة إلى بعض المصادر. دلائل النبوة لليهقي: ٢ / ١٧٨؛ تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٣١٩-٣٢١ وغيرها مما تقدم.

• **الأمري في** ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ
رِسَالَاتَهُ﴾ نزل أولاً يوم الدار ثم يوم
الغدِير

أخرج السيد المرعشي في كتابه إحقاق الحق عن العلامة نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد المشتهر بعمر بن فهد الهاشمي العلوي المحمدي المكي في (إنحاف الوري بأخبار أم القرى) قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ* وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت لذلك ذرعاً وعرفت أي متى ما أبادهم بهذا الأمر، أرى منهم ما أكره، فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك به ربك تغير عليك ربك. فقال رسول الله ﷺ: يا علي فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملاً لنا عساً من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرت به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصون»^(٢).

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤-٢١٥

(٢) إنحاف الوري بأخبار أم القرى: ج١، ص١٩٤، ط دار الجيل، القاهرة؛ شرح إحقاق الحق

ورواه أيضاً بنفس الألفاظ محمد بن سليمان الكوفي في كتابه مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلا أنّ فيه «يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك به عذبك الله»^(١).

وروى هذا المقطع الطوسي في الأمالي^(٢)، ورواه الصدوق في علل الشرائع^(٣)، وفرات الكوفي في تفسيره^(٤)، ورواه الخصبي في كتابه الهداية الكبرى^(٥)، البيهقي في سننه بنفس اللفظ^(٦)، وفي دلائل النبوة^(٧)، ورواه ابن عساکر في كتابه تاريخ دمشق^(٨)، ورواه السيوطي في كتابه مسند علي بن أبي طالب عليه السلام^(٩)، ورواه الذهبي في تاريخ الإسلام^(١٠)، ورواه ابن كثير في السيرة^(١١)،

للمرعي: ج ٣٠، ص ١١٧، ج ٢٠، ص ١٢٠، باختلاف يسير.

- (١) مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ج ١، ص ٣٧٢.
- (٢) أمالي الطوسي: ص ٥٨١، مجلس ٢٤.
- (٣) علل الشرائع للصدوق: ص ١٧١.
- (٤) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٠١، ح ٤٠٦.
- (٥) الهداية الكبرى للخصبي: ص ٤٧، باب ٢.
- (٦) السنن الكبرى للبيهقي: ج ٩، ص ٧.
- (٧) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: ج ٢، ص ١٧٩، باب مبتدأ الفرض على رسول الله وأعلى باقي الناس.
- (٨) تاريخ دمشق لابن عساکر: ج ٦٧، ص ١٦٣، في ترجمة أبي هب برقم ٨٧٨٧.
- (٩) مسند علي بن أبي طالب للسيوطي: ج ١، ص ١٤٩، ط المطبعة العزيرية في حيدر آباد، الهند.

ورواه ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم^(١)؛ فعن عبد الله بن الحارث قال: حدثني علي بن أبي طالب قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ اشتد على رسول الله ﷺ وأنعمت أن يشق عليه فاتاه جبرئيل ﷺ فقال: يا محمد لتبلغن ما أمرك الله (به) أو ليعذبنك (الله)!!! (قال): فدعاني وقال: يا علي إن الله أمرني بأمر اشتد علي وأنعمت أن يشق علي؟ فجاءني جبرئيل فقال يا محمد لتبلغن ما أمرك الله أو ليعذبنك الله فاصنع لي طعاما»^(٢).

وسنين ان هذا التهديد الإلهي للنبي ﷺ بأن يبلغ ما أنزل عليه من ربه شمل الأمر الإلهي كلاً من تنصيب أمير المؤمنين ﷺ والدائرة الأولى ائمة وكذلك تنصيب الدائرة الثانية وزراء وولاة أعواناً وشركاء تابعين في قيادة البشرية - «بعثت إليكم يا بني هاشم بخاصة» أي بوظائف وأوامر وتكاليف خاصة قيادية لتدبير وإدارة شؤون الدين والنظام البشري - فالتهديد والوعيد الإلهي شامل لكل من التنصيين للدائرتين، وهذا مما يبين مدى خطورة مناصب ومقام الدائرة الثانية في الإصطفاء الإلهي تبعاً لدرجة الدائرة الثانية.

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ج ١، ص ١٤٥، باب دعوة النبي بعشيرته.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير: ج ١، ص ٤٥٧، باب الرسول يدعو أهله.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي: ج ٢، ص ٣٦٦، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي: ج ١، ص ٣٧٠، ح ٢٩٤.

فالتهديد والوعيد بتبليغ الأمر الإلهي نزل في كل من يوم الدار اوائل البعثة النبوية وكذلك يوم الغدير أواخر البعثة النبوية، وهو شامل لتنصيب كل من الدائرتين، ومن ثم كان بنوهاشم مدعويين للخطاب الإلهي يوم الدار، بل الحال في يوم الغدير كذلك فإن النبي صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير أيضاً قد ذكر أفراد الدائرة الثانية (حمزة وجعفر) مما يبين أن التنصيب الإلهي يوم الدار ويوم الغدير للولاية شامل لكل من الدائرة الأولى والثانية في بني هاشم، نعم ولاية الدائرة الثانية تبع وعون ومؤازرة ووزارة للدائرة الأولى.

• ملوك الأرض وحكامها من الدائرة الأولى والثانية الاصطفائية من بني

هاشم

فعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «لما أنزل الله عز وجل: ﴿وَأَنْزَلَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب على فخذ شاة وقدم من لبن، وإن فيهم يومئذ عشرة، ليس منهم رجل إلا يأكل الجذعة ويشرب الفرق، وهم بضغ وأربعون رجلاً، فأكلوا حتى صدروا وشربوا حتى ارتووا، وفيهم يومئذ أبو هلب، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها، إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له وصياً ووزيراً ووارثاً

وأخاً ووليّاً، فأَيُكم يكون وصيّي ووارثي وولّيّي وأخي ووزيري؟»^(١).

ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: «يا بني عبد المطلب إني والله ما أعرف شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه»^(٢).

• بنو هاشم من الدائرتين رؤوس دين

الإسلام

قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب كونوا في الاسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناً»^(٣).

وغيرها من ألفاظ الحديث المروية عند الفريقين الدالة على أن الإنذار الإلهي يوم الدار هو شامل لتنصيب الدائرة الثانية، ومن ثمّ ههنا شاهد عظيم - على تضمّن البعثة الخاصة للنبي ﷺ في يوم الدار لتنصيب الدائرة الاصطفائية الثانية وإعطائهم مسؤوليةً ودوراً - أمر النبي ﷺ جميع من حضر

(١) دعائم الإسلام: ج ١، ص ١٥.

(٢) شرح إحقاق الحق للمرعشي: ج ٣٠، ص ١١٧، عن إتحاف الوري بأخبار أم القرى.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج ٤٢، ص ٥٠، برقم ٤٩٣، بشارة المصطفى: ص ٣٣٩.

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ص ٢٠٤. العقد الفريد والدر النضيد لابن عبد

ربه: ص ١٤٤. شرح إحقاق الحق: ج ١٥، ص ١٤٧.

بعد تنصيبه علياً وصياً وإماماً خاطب الحضور مرة أخرى وأمرهم أن يسمعوا ويطيعوا لعلي عليه السلام، مما يدل على أن الإنذار والأمر الإلهي شامل لوظائف افراد الدائرة الاصطفائية الثانية كطاقم قيادي عون ووزراء للطاقم الأول القيادي من الدائرة الاصطفائية الأولى.

ولو تأملنا في هذا الأمر وكيف أنه خطب عظيم والأمر فيه جداً مهول، حيث يقول: (حتى جاءني جبرائيل)، وهذا نظير ما نزل به جبرئيل في أخريات حياة النبي صلى الله عليه وآله في قضية الغدير وأنه نفس الظروف والملابسات لتبليغ حديث الغدير - فلا بد من التدقيق -.

(فصمت عليه) أي تمهل النبي، في تبليغه بني هاشم وليس مع عموم الناس، حتى جاءه جبرائيل.

فقال له: «يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك»، وهذا نظير يوم الغدير في قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

وههنا نفس الخطاب والمنطق لأنه شيء واحد، وهي إمرة أمير المؤمنين وتنصيبه ولياً، ولسنا في صدد بيان هذا المفاد المركزي فإنه ساطع متوهج، إنما نحن

وراء مفاد تبعي ظلي في الحديث، وهو في بداية الدعوة؛ ولماذا أمر الله النبي ﷺ أن يخاطب بني هاشم؟

ونلاحظ ماذا عرض عليهم النبي عندما جاءه جبرائيل فقال: «يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك».

فأمر النبي ﷺ علياً أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: «فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به»، (أي أكلمهم، انظر إلى صيغة الجمع، ولاحظ أنّ المخاطب فيه ليس عموم الناس، ولا عموم البشر، ولا عموم قريش، ولا عموم المسلمين، بل الخطاب موجه إلى خصوص بني عبد المطلب، وهو خطاب خاص.

وهنا بداية لدائرة أخرى لا يركز عليها، فقد كان خطاباً خاصاً لبني عبد المطلب، وهذا الذي نحن في صده، ان الدائرة الثانية المصطفين، هم من بني هاشم من نفس هذه الشجرة النبوية، ولكن ليس كل بني هاشم، وإنما بعض منهم وهم غير الدائرة الأولى.

ثم قال ﷺ لعلي اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم، أي أنّ الخطاب من الله خاص ببني عبد المطلب، فما هي العلة في تخصيص الخطاب لبني عبد المطلب؟ والملاحظ أنّ الخطاب مرتبط بقيادة الدين وقيادة أمور المسلمين إلى يوم القيامة أي شامل للمراحل المستقبلية الآتية فيها أدوار لعدة من الأنبياء السابقين

كالنبي عيسى وإلياس وإدريس؛ فالخطاب خاص ببني عبد المطلب، والحديث في مصادر جمهور العامة والحادثة مروية بصورة واضحة كالشمس في رابعة النهار.

• معجزة النبي ﷺ في إطعام أربعين رجلاً يوم الدار

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فعلت ما أمرني الرسول به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً من بني عبد المطلب».

وقد كان لعبد المطلب عشرة بنين ولكن عشرة بنين مع أولادهم صاروا أربعين، أبو طالب وحزمة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه - أي عند النبي الأكرم ﷺ -.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلما وضعت تناول رسول الله ﷺ حذية من اللحم فشققها بأسنانه الشريفة، ثم ألقاها في نواحي الصحيفة (المائدة) ثم قال: خذوا بسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم وإيم الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم» - أي أن كل واحد منهم كان يأكل ما شاء الله، فقد كانوا فرهي الاجسام وأقوياء - «وإيم الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال: اسق القوم فجئتهم

بذلك العس» - إناء من حطب... وهو إناء يوضع فيه اللبن - «فشربوا منه حتى رووا منه جميعا وإيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله»^(١).

• مكابرة أبي لهب

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بדרه أبو لهب، أي سبق النبي في الكلام، فقال أبو لهب: هدد ما سحركم صاحبكم، وحيث رأى معجزة الطعام والشراب في حضرة النبي الأعظم ﷺ، وهو مناوى لرسول الله ﷺ فقطع حديث رسول الله بقوله: هدد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ.

• تأجيل الوليمة لليوم الثاني

فقال النبي الأكرم ﷺ: «الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي».

والملفت للنظر مرة أخرى أن النبي يدعو كل بني عبد المطلب -والخطير في الأمر هو الشيء الذي سيعرضه النبي ﷺ على كل بني عبد المطلب، وهي الوزارة

أي ما نسميه رئاسة الوزراء في الدولة الإلهية الكبرى - بالمصطلح السياسي اليوم - لإقامة أعظم مشروع إلهي للدين .

فقد عرض النبي الأعظم عليه السلام على بني هاشم وزارة هذا الدين والوزارة هي أعظم من درجة النبوة التي لدى بقية الأنبياء .

• عظمة الوزارة والخلافة لرسول

الله عليه السلام

إن عظمة النبي الأعظم عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام لا تُقاسُ بها عظمة، فهناك فرق شاسع بين نبوة النبي الأعظم عليه السلام ونبوة باقي الأنبياء، فإن أعظم نبوة جعلها الله تعالى هي نبوة سيد الأنبياء محمد عليه السلام، والسؤال هو من سيكون وزيره وخليفته ووصيه ووارثه ونصيره وعونه، والمؤدّي بدينه وغيرها من الشؤون البالغة الحساسية في شؤون الدين؟

ولابد أن يكون مناسباً لدور مقام رسول الله عليه السلام لما لرسول الله عليه السلام من المسؤوليات الجسام التي لا يتحملها أي نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، وهذا المنصب الإلهي العظيم لا يحتمله أي أحد غير أفراد الدائرة الأولى، وتجد أن النبي عليه السلام يخاطب به بني عبد المطلب عن الله عز وجل بما فيهم أباه .

وهناك سؤال آخر لتأمل فيه، وهي ان الوصاية لم تكن وصاية لنبي من سائر الأنبياء، بل هي وصاية عن النبي الأعظم ﷺ، ونظير المقام رئاسة الجمهورية، فإذا كان رئيس جمهورية لدولة عظمى فلا محالة سيكون رئيس وزرائه ما يناسب تلك العظمة والسنخية.

وإذا كان رئيس دولة صغيرة فإنّ نائب الرئيس بمستوى تلك الدولة الصغيرة، ولا يكون لهما خطب كبير في العالم، بخلافه عندما تأتي إلى رئيس دولة عظمى فإنّ نائبه له مقام خطير، ومن باب المثال؛ أنّ نائب إحدى الدولتين العظميين له دور وخطب في موازين القوى في العالم في هذا العصر الحديث أكبر من غيرها من الدول في الدرجة الثانية، وهذا تقريب للمعنى، وأنه بحسب مقام كل شخص فإنّ نائبه ووصيه خطبه أعظم من باقي الرؤساء فضلاً عن نوابهم.

وقد تبين من القرآن الكريم أنّ وصي سيد الأنبياء أعظم من بقية أنبياء اولي العزم، وهذا بنص القران، وذلك لأن القرآن جعل علياً بمنزلة نفس النبي ولم يجعل إبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا نوح بهذا المستوى، بل خصّ القرآن علياً عليه السلام بذلك دون إبراهيم وموسى وعيسى، ونص القرآن هذا يرفع من منزلة علي عليه السلام فوق منزلة ابراهيم وموسى وعيسى ونوح، وهذا ليس شيئاً نتكلّفه، بل هو واضح وصريح في القرآن.

وقد جعل الله تعالى وراثته علم النبي ﷺ بنص القرآن لعلي وفاطمة

والحسن والحسين في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(١) وغيرها من الآيات، ولم يجعله لإبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا نوح، وقد أشار القرآن الكريم بأنَّ علم سيد الأنبياء في كتابه وهو القرآن مهيمن على كتب وعلم بقية الانبياء.

وهذه الأمور صرَّح القرآن ونادى بها، وليست هي أمور نتكلفها، وإذا كانت وصاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه العظمة والخطورة، ألا يتساءل كيف يخاطب الله بتقليدها لعشيرة النبي الأقربين ورهطه المخلصين في نص القرآن الكريم بقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

• دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بني هاشم لأعالي درجات التسليم من الإسلام وهو قمة الاصطفاء

وسياتي في آيات الشهادة وتقدم بعض الاشارة إلى ذلك من أن النبي إبراهيم عليه السلام لما دعا الله هو وابنه اسماعيل عليه السلام ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١٧) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ

رَسُولًا مِّنْهُمْ... ﴿١١٠﴾، كان هذا الدعاء والطلب منها بعد النبوة والرسالة والخلة والإمامة الإلهية، أي أن طلب جعلها مسلمين هو بتسليم اصطفائي من أعالي درجات الاصطفاء وإلا فإن النبي إبراهيم عليه السلام بنوته هو قد أحرز وصف أنه مسلم وأنه مصطفى فضلاً عن رسالته وخلته وإمامته وهي درجات اصطفائية يعلو بعضها البعض.

فأي درجة من التسليم في الإسلام تلك التي يرغب إبراهيم النبي وإسماعيل في الوصول إليها بعد المقامات الأربعة؟ فليست هي إلا درجة الاصطفاء القمة التي كانا يدعوان بها لذريتهما من بني هاشم.

ومن ذلك يظهر أن الذي دعا إليه النبي يوم الدار بني هاشم إنما هو إلى هذه الدرجة من الاصطفاء القمة الذي رغب فيه النبي إبراهيم وإسماعيل فلم يكن إنذار الرسول يوم الدار لمجرد صيرورة بني هاشم مسلمين كبقية الناس أو مؤمنين كسائر البشر بل هي دعوة منه إليهم ليفوزوا بقمة الاصطفاء ومن ثم عبّر النبي عن هذا المقام برؤوس الإسلام وملوك وحكام الأرض كما مرّ في جملة من طرق حديث يوم الدار.

إن هذه المسؤولية الخاصة ليس المقصود بها إيمان بني هاشم، والكثير يفسر

آية ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وحديث يوم الدار بأن النبي صلى الله عليه وآله دعا بني عبد المطلب للإسلام والإيمان وهذا بعيد كل البعد عن حقيقة مفاد الحادثة والحديث ليوم الدار.

لأن أصل الاسلام والإيمان مفروغ منهما عندهم، وأما مقاطعة أبي لهب فلمسألة مفروغ عنها أيضاً، وإن تضمنت دعوة النبي إلى الدين والاسلام.

ومن ثم كان هدف أبي لهب في مقاطعته للنبي صلى الله عليه وآله في صدد شيء آخر وهو النزاع في القيادة والزعامة الإلهية لا في صدد أصل الاسلام أو الايمان، نظير نزاع إخوة يوسف في الإمامة الإلهية، ولا بد للباحث أن يتروى ويدقق ويتأنى ويتأمل في معنى الحديث.

وهذا ما يجيب عن السؤال عن غرابة مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ابي لهب بهذا المنصب بنص القرآن ولا يخاطب سيد الأنبياء به ابراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا نوح؟

وهذا الاختصاص أمره عظيم، وكيف يخاطب به أبا لهب ولا يخاطب به النبي إبراهيم؟ ولم يقدر الله تعالى أن يحظى النبي إبراهيم بهذا الامتحان، وسنبين ما دار في هذا الحديث.

• تأجيل الدعوة لليوم الثالث لمقاطعة

أبي لهب لكلام النبي ﷺ مرة أخرى

وفي تمة الحديث: قال النبي ﷺ: «إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول»، يعني قول أبي لهب، «فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم لي، قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل النبي، كما فعل بالأمس» - من الاعجاز والكرامة - «فأكلوا حتى ما لهم به من حاجة ثم قال: اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً ثم تكلم رسول الله ﷺ معهم.

وفي أكثر الأحاديث، أن النبي ﷺ يقاطع مرتين في جلستين من قبل أبي لهب، وفي المرة الثالثة استحى ابو لهب ولم يقاطع أو ان النبي سبقه بذلك.

• بدء خطاب النبي ﷺ لبني هاشم

بعد ان فرغوا في اليوم الثالث وفي الدعوة الثالثة، قال النبي ﷺ: «يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب، جاء قومه - في جملة من الروايات جاء أهل بيته - بأفضل مما جئتمكم به، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أدعوكم إليه»^(١).

(١) أمالي الطوسي: ص ٥٨٣.

والدعوة هنا ليست عامة بل خاصة لبني عبد المطلب، أدعوكم إليه.

• عرض النبي ﷺ خلافته على جميع

بني هاشم (فأيكم يؤازرنى على هذا

الأمر)

(أيكم)، هل ايكم تخير أو ليس تختياراً؟ وهل عرضت على الجميع بأمر من الله ام لا؟ لا ريب أن التدبر المتواتر يوقف الباحث على أسرار عظيمة على إصطفاء بني عبد المطلب، وأنّ في هذا المجلس عرض النبي ﷺ على بني هاشم الخلافة والوصاية عنه؟ فقال ﷺ: «أيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم»^(١)، وهل يعقل أن يعرض النبي ﷺ خلافته لأفراد غير مؤهلين أو يأمره الله تعالى بعرض هذا الأمر الخطير على غير مؤهلين؟

والعرض هو من قبل الله، على لسان سيد الأنبياء لكل بني عبد المطلب، فهي منافسة وامتحان إلهي، وهل يمكن أن يقدم امتحان لأكبر رئاسة في الأكوان وأكبر نيابة إلهية - على الإطلاق - لأشخاص غير مؤهلين؟

لا يمكن العرض من الحكيم العليم على فاقدى الأهلية، بل لابد من اهلية

(١) مناقب آل ابي طالب: ج ٢، ص ٢٥، الروضة في فضائل امير المؤمنين عليه السلام: ص ٧٠، تفسير

البرهان: ج ٥، ص ٧٩٠؛ سيرة ابن هشام: ج ٢، ص ٦٦.

خاصة، ولا بد من كفاءة خاصة، وقد يقال أن هذا امتحان صوري من الله، لأن الله يعلم بأن الذي سيفوز بهذه المنافسة وبهذا الامتحان وفي هذا التنافس علي بن أبي طالب فقط، دون حمزة ودون جعفر ودون أبي طالب، فضلا عن بقية بني عبد المطلب.

ولكن هذا العرض العام لخصوص بني عبد المطلب وهو خطاب وتوصية من الله عز وجل: (فأيكم) في بداية الكلام من قبل النبي ﷺ: «يا بني عبد المطلب»، ولم يقل النبي ﷺ يا علي؟ بل قال: «يا بني عبد المطلب»، وهذا الخطاب خطاب من الرسول عن الله إلى بني عبد المطلب، حيث قال: «إني والله ما أعلم شاباً»، يعني أن النبي ﷺ يقصد نفسه، وقد بلغ من عمره الشريف أربعين سنة وهذا السن نوع من الشبابية في قوله: «إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قوم، أو أهل بيته» في طرق أخرى من الحديث «بأفضل مما قد جئتمكم به إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة».

(جئتمكم): يقصد بني هاشم ولم يخص بقوله جئت علياً فقط، والتدبر لكثير من فقرات الحديث التي لا ندقق فيها عادة عندما نقرأها يكشف عن هذه المعاني.

نعم في إحدى القراءات لألفاظ الآية هي بهذه الصورة ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ - ورهطك المخلصين -، أي تخصيص وتبويض للرهط بخصوص المخلصين منهم. وقد روى القمي في تفسيره في ذيل الآية (ورهطك منهم المخلصين) علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والأئمة من آل

وهذا يدعم أن المخاطب هو خصوص الثلة المخلصة من الرهط لا كل المدعوين الى الدار والمأدبة والمائدة.

بل قد روى ابن طاووس في سعد السعود عن تفسير محمد بن العباس بن مروان مهيار بسنده عن الحسن من رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله: «... لقد كنت عاشر عشر من ولد عبد المطلب إذ أتانا علي بن أبي طالب فقال أجيئوا رسول الله إلى غدٍ في منزل أبي طالب...»، إلى أن قال وهو يحكي قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «... يا بني عبد المطلب إن الله لم يبعث رسولاً إلاّ جعل له أخاً ووزيراً ووصياً ووارثاً من أهله كما جعل للأنبياء من قبل وإن الله قد أرسلني إلى الناس كافة وأنزل عليّ وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين وقد والله أنبأني به وسماه لي، ولكن أمرني أن أدعوكم وأنصح لكم وأعرض عليكم لئلا يكون لكم حجة فيما بعد وأنتم عشيرتي وخالص رهطي فأيكم يسبق إليها...»، فأعادها ثلاث مرات كلها يسكتون ويثب فيها علي... فقال صلى الله عليه وآله: «أما والله لتقومن أو يكون في غيركم»، وقال يحرضهم لئلا يكون لأحد منهم فيما بعد حجة قال: فوثب علي عليه السلام فقال: «يا رسول الله أنا لها»، فقال رسول الله: «يا أبا الحسن أنت لها قضى القضاء وجف القلم يا علي اصطفاك الله بأولها وجعلك ولي آخرها»^(١).

ومفاد الرواية أن الخطاب وإن كان عاماً لكل بني هاشم إلا أنه أكثرهم تخصيصاً هو بالرهط المخلص وأكثرهم مركزية وتركيزاً هو بأمر المؤمنين علي عليه السلام. فالخطاب الإلهي على درجات في الآية وهو سرّ وجه عموم الدعوة لبني عبد المطلب؛ والسبب في درجات الخطاب هو تعدد درجات ثقل المسؤولية الملقاة على الدائرة الأولى ثم على الدائرة الثانية ثم على البقية كما أن المسؤولية في الدائرة الواحدة متفاوتة ومتنوعة أيضاً، كما مرت الإشارة في مقدمات البحث.

ثم يقول: «وقد أمرني الله تعالى ان أدعوكم»^(١)، دعوة لكل بني عبد المطلب، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر.

وهذا عرض لسيادة الأوصياء ومقام سيد الأوصياء وخطاب الله في منتهى الجدّ والصدق، والعرض على بني هاشم سيادة مقام الأوصياء، وهذا المقام ليس مقام وصاية وإصطفاء وحسب، بل سيادة مقام الأوصياء من الأولين والآخرين، ويعرضه الله عز وجل إمتحاناً على بني عبد المطلب.

(١) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٣١٩-٣٢١.

• لم يعرض النبي ﷺ هذا الأمر على

قريش والعرب والقبائل

وهل عرض النبي ﷺ هذا الأمر الإصطفائي الإلهي على الصحابة؟

أبداً حاشا وكلا، وهل عرضه على قريش؟ أبداً حاشا وكلا، وهل عرضه

النبي على قبائل العرب؟ أبداً حاشا وكلا، وقد ذكرت كتب السير والتاريخ أن

القبائل كانت عندما تأتي تعرض إيمانها على النبي ﷺ.

أو عندما كان النبي ﷺ يعرض دعوته عليهم، كانت تشترط للدخول في

الدين والنصرة لرسول الله ﷺ على أن يكون الأمر لنا بعدك، فكان يقول ﷺ

هذا ليس لي.

وهذا مروى في كتب ومصادر الفريقين ومصادر الجمهور^(١) أن كثيراً من

القبائل امتنعت عن الدخول في الإسلام والإيمان، لأنها كانت تطمع في أن يكون

الأمر من بعد النبي ﷺ لها.

فكان النبي ﷺ يجيبهم: أن هذا الأمر ليس لي، في حين أن النبي صلى الله

عليه وآله أمر بأن يعرض هذا الأمر على بني عبد المطلب.

(١) اليقين لابن طاووس: ص ٤٠٩، وكذا كتابه الطرايف عن الحافظ محمد بن مؤمن غاية المرام

للبحراني: ج ٢، ص ٥٠؛ سيرة ابن هشام: ج ٢، ص ٦٦.

• إمامة علي عليه السلام من الأزل لا تنلني

جدية عرض الأمر على بني هاشم

كإمتحان

«أيكم يؤازرنی» وإن كان خطاباً جدياً من الله وامتحاناً، إلا أنه لم يفز الكثير بهذا الامتحان، إذ قد يتساءل البعض في أنه إذا كان علي عليه السلام منصوباً إماماً من الأزل في علمه تعالى، فكيف يخیر الله عز وجل بني هاشم على هذا الأمر، وهذا الإمتحان ليست فيه منافاة لذلك، لأن الإمامة والنبوة وكل المقامات الاصطفائية ليست جبراً من الله على الأنبياء ولا على الاوصياء، بل هو أمر بين أمرين.

وهذا دال على أن في بني هاشم من يؤازر النبي ﷺ وينصره ويكون عوناً له، ولكن بمراتب أدنى من مراتب أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا ما نصطح عليه بالدائرة الثانية؛ ومما يوضح هذا المفاد ما تقدم من رواية السيد ابن طاووس في سعد السعود عن تفسير محمد بن العباس بن مروان (مهيار)^(١).

(١) سعد السعود لابن طاووس: ص ١٠٦.

• اصطفاء أهل البيت عليهم السلام

في دعاء الندبة «.... بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك»^(١).

يعني أنّ هناك مشاركة ومعاقدة، أي شرط بشرط عوض ومعوض، جزاء عمل ومسؤولية «.... فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العلي والثناء الجلي وأهبطت عليهم ملائكتك وأكرمتهم بوحيك ورفدتهم بعلمك»^(٢)، وهذه هي أركان هوية وماهية العصمة.

وهذا المفاد موجود في القرآن الكريم في سورة آل عمران، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴿٣﴾ مِيثَاقَ يَعْنِي: نفس المشاركة ﴿لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ...﴾^(٤)، ومفاد الآية ولاية النبي وأهل بيته عليهم السلام.

ولا يظن ظان أن الاصطفاء الإلهي لنبوة الأنبياء أو لإمامة الأئمة جبر أو

(١) إقبال الأعمال: ص ٤٧٢.

(٢) إقبال الأعمال: ص ٤٧٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٨١

(٤) سورة آل عمران: الآية ٨١.

فرض إلقاء، بل هو إختياري تكوينياً بقدرة إختيار يفوق درجة القدرة في الأمور الاكتسابية الاختيارية وإن كانت جملة المقامات الاصطفائية فريضة وفرض تشريعاً، وهذا امر بحثناه سابقاً بما يسمح به المجال في المقدمة التمهيديّة، فالاصطفاء الإلهي لنبوّة الأنبياء أو لإمامة الأئمة ليس جبراً ولا هبة مجانية، بل هو جزاء وامتحان شديد، في عوالم سابقة وفي عالم الدنيا أيضاً؛ وفي هذه الدنيا يعطيهم الله تعالى هذا الجزاء وهذا المنصب، وهذه المكافأة، إذ ليس في سنن الله فعل جزافاً وعبطاً، وليس بين الله وبين احد من خلقه قرابة ولا نسب، نسبة الله مع جميع عباده هي في الطاعة.

• الاصطفاء ابتلاء إلهي شديد

قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...﴾^(١) (ابتلى): أي بلاء وقد سمّاه الله ابتلاء؛ وهو امتحان شديد لإبراهيم، فقد كان نبياً ورسولاً، وأنّ الله تعالى لم يعطه وسام الإمامة عبطاً، بل أعطاه جزاء الامتحان الشديد، فالمقامات الاصطفائية لا تعطى جزافاً، بل هي هبة لدنيّة من الله، وليست تكتسب، وإنّما هي فعل الله جزاءً لامتحانات شديدة سابقة وجزاء ما يعلمه تعالى من مستقبل أفعال الشخص الذي يصطفيه.

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

وقال احد الأعلام: لو أعطيت ملكية مفاتيح الجنان كلها على ان امتحن امتحاناً واحداً من امتحانات النبي صلى الله عليه وآله لما قبلت ذلك، لأنني اعلم سأفشل في مجرد امتحان واحد من امتحانات النبي صلى الله عليه وآله التي لا تقوم له السماوات والأرض، فإنها امتحانات صعبة جداً، وهذا لا ينافي أن سيد الأنبياء مكتوب ومقدر عند الله تعالى بأنه محمد بن عبد الله وان سيد الأوصياء علي بن ابي طالب عليه السلام، وهذا لا ينافي انه مرّ بامتحان بعد كون المقامات الاصطفائية ليست جبرية ولا تفويضية كسبية بل أعلى درجات قوة وقدرة الاختيار وهي الاصطفاء، أوليس إبراهيم في علم الله أنه سيكون إماماً ومع ذلك امتحنه وابتلاه قبل اعطائه مقام الإمامة.

وكونه في علم الله نبياً ومرسلاً وإماماً، هذا الجعل الإلهي لا يتناقى أن يبتي الله تعالى إبراهيم بابتلاء ويمتحنه ثم يعطيه جزاءً على ذلك الامتحان.

• عظمة المسؤولية والمقام الذي عرضه

النبي صلى الله عليه وآله على بني هاشم

قال تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ﴾^(١) فلا منافاة بين الامتحان وبين حتمية تقدير الشيء في علم الله عز وجل وبين أن المقام أعطي جزاءً لنتيجة امتحان صعب مرّ به المصطفون؛ وبالتدقيق في هذه العبارة «فأيكم يؤازرنى على

هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم» يلاحظ أن هذا الامتحان في الإمامة لم ينجح فيه جعفر الطيار، مع عظم شأن جعفر وعظم شأن حمزة وعظم شأن أبي طالب وإن نجحوا في امتحان الدائرة الإصطفائية الثانية، فإن هذا الامتحان في رتبة الدائرة الأولى صعب، لأن الشروط التي ابرزها النبي ﷺ لنبني هاشم شروط بالغة منتهى الصعوبة.

• عظمة مسؤولية الرسالة والخلافة

الإلهية الكبرى

«فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم»، قال: فأحجم القوم عنها جميعاً: وقد كان امتحاناً صعباً وشديداً، وقد بين النبي ﷺ اجتماع يوم الدار بحسب بقية طرق الرواية مدى الابتلاءات التي سببت لها من يؤازره، ولم تكن صعبة فقط، بل إنها في منتهى الشدة.

ولذلك أحجموا كلهم، لصعوبة الوقوف والمواجهة أمام ذؤبان العرب وأفاعي وفراعنة قريش، إضافة إلى مواجهة طغيان الملوك الذين حولهم.

وقد وصفت الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبتها المعروفة والمشهورة بعد شهادة رسول الله ﷺ حيث قالت: «فلا ينكفئ حتى

قذف أخاه في هواتها، وأنتم وادعون فاكهون»^(١).

وهذا وصف لما حصل لأمر المؤمنين عليهم السلام، نظير المؤامرات من اليهود وقريش لاغتيال النبي ﷺ قبل ان يولد كمؤامرات قريش لاغتيال اجداده عليهم السلام.

وإن بني عبد المطلب وبني هاشم وأجداد النبي كلهم كانوا في حالة إنذار من مؤامرات اليهود وقريش، فأجداد النبي ﷺ كانوا في حالة انذار دائم من ايدي قريش واليهود والكهنة التي ترصد بهم الاغتيال، لأنهم يعلمون بأن أعظم مولود سيولد منهم، ومن بني هاشم وسيملك الدنيا وأهلها بأرجائها.

فهذه الأحداث كانت قبل أن يأتي النبي ﷺ، فكيف كانت بعد مجيئه، فارهاسات القضية أكبر وأكثر، ومن ذلك يتضح عظم وخطورة مؤازرة ومعونة النبي الأكرم ﷺ.

«فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم قال: فأحجم القوم عنها جميعاً»، وقد كان أمير المؤمنين علي عليه السلام لأحدثهم سنّاً وأخصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحشهم ساقاً، أي صغير البدن بالقياس لهم، وعندما أحجم القوم عنها جميعاً، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أنا يا نبي الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي»، ثم قال: «إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا».

فهل قول النبي ﷺ: «فاسمعوا له وأطيعوا» هي دعوة للدخول في الاسلام أو الإيمان بتوسط الشهادتين أو الشهادات الثلاث؟

كلا، ليست هذه دعوة للدخول في الإسلام، والإيمان، فإن مسألة الإيمان مفروغ عنها في بني عبد المطلب، بل هي دعوة للطاعة والولاية الكبرى بعد الدخول في الاسلام والإيمان.

إذ لا يعقل أن يدعى للسمع والطاعة لعلي عليه السلام من يجحد بالنبوة والإسلام، فكان النبي ﷺ يطالبهم بالطاعة (فاسمعوا له وأطيعوا) نظير دعوته ﷺ في غدِير خم لعموم المسلمين والناس في آخر عمره ﷺ.

وهل من المعقول والحكمة أن يخاطب النبي ﷺ أشخاصاً بالطاعة والامثال لوزيره ووصيه وخليفته وهم لا يقرّون له بالنبوة ولا يقرون لعلي بالمقام الخاص، كما يقال: (ثبت العرش ثم انقش).

فهذا الخطاب لبني عبد المطلب من الله على لسان النبي صلى الله عليه وآله، يبيّن في آتاه بعد إقرارهم بالشهادات الثلاث، وهو خطاب يرتبط بما ذكر في ألفاظ هذا الحديث المتواتر، «... بعثت إليكم بخاصة، وإلى الناس بعامة»^(١) يعني ببند خاصة، وهي بنود القيادة للأمة والدين.

(١) بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٢١٤.

وفحوى الخطاب الإلهي: أنتم - بنو هاشم - المسؤولون عنها دون قريش ودون الصحابة ودون المسلمين ودون سائر البشر، بل مسؤولون عنها دون أنبياء اولي العزم، ومأمورون بذلك دونهم، أنت يا ابا طالب مأمور وانت يا حمزة مأمور وانت يا جعفر مأمور، وانت يا عبدة بن الحارث بن عبد المطلب مأمور دون سائر الناس كما في خطاب النبي صلى الله عليه وآله «... بعثت إليكم بخاصة، وإلى الناس بعامه»، ولاحظ الدقة في التعبير الإلهي، «... بعثت إليكم بخاصة» يعني ببندود خاصة لم ابعث إلى احد سواكم.

وألفاظ الحديث هي ألفاظ وحيانية، فيجب ان ندقق في كل كلمة من الكلمات، التي تشع نوراً وبرهاناً على امامة أمير المؤمنين عليه السلام نجم الدائرة الأولى لأهل البيت، وكذلك تشع بهاءً بيان الدائرة الاصطفائية الثانية، ومع ذلك فإن النبي صلى الله عليه وآله كلف بني عبد المطلب بالمسؤولية الخاصة...، بعثت إليكم بخاصة.

وإلى الناس بعامه، يعني ببندود عامة، والبندود العامة لعموم الناس، وأما البندود الخاصة فهي غرفة عمليات قيادة الدين إلى يوم القيامة، بل كذلك في عالم الجنة كما هو مقتضى الحديث النبوي نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة، وأنتم يا بني هاشم اعضاؤها دون بقية الناس، والصديقة البضعة الطاهرة تحتج في خطبتها بهذه الوراثة العظيمة للاصلااب الشاخحة، التي هي وراثة اصطفائية لبني عبد المطلب، وليست هي وراثة قبلية.

وهذا الحديث الشريف شرحناه في الجزء الثاني من كتاب مقامات فاطمة الزهراء عليها السلام، بعنوان الوراثة الاصطفائية لفاطمة.

فهذا الحديث يعدّ الغدير الاول في بداية البعثة، وأنّ نطاقه خاص ببني عبد المطلب وآته يغاير غدير خم المعروف، فلقد كانت حادثة يوم الدار في بداية الايام الأولى لبعثة النبي ﷺ، وعندما أحجم القوم عنها جميعاً، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا يا نبي الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي، ثم قال عليه السلام: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا».

قال: «فقام القوم يضحكون» - ليس كلهم بل بعضٌ منهم كما في بعض الروايات -، «ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»، فهل أنّ ابا طالب استعصى أم تمرد على أمر النبي؟ حاشا وكلا، أنظر كم هو مقام الاصطفاء لأبي طالب سيد قريش وسيد بني عبد المطلب، والنبي ﷺ يجعل ابنه علياً عليه السلام أصغر بني عبد المطلب سنّاً الوزير وله الأمرية بعد النبي ﷺ، كم بلغ ابو طالب من الايمان الاصطفائي الذي استطاع أن يتحمل مثل هذا الأمر العظيم.

بينما في بعض الروايات أنّ بعض الانبياء قد يبطئ بهم التسليم لنبوة سيد الانبياء او لإمامة سيد الأوصياء، ولكن ابو طالب هنا لم يتلكأ أبداً في الانصياع لأمر النبي ﷺ.

وهذه نظرة إلى هذه الزوايا، التي كثيراً ما تخفى على القارئ عندما يقرأ

الحديث، وهذه أيضاً من الزوايا التي لا يدقق فيها الكثير، وقد ذكرنا متناً من متون الحديث.

بينما الحديث له متون عديدة وله لقطات تصويرية عظيمة، وهذه اللقطات من الروايات عبارة عن عدسة، شبيهة بالعدسات التي تلتقط جوانب من المؤتمر أو الندوة.

وهناك عدسات وفضائيات كثيرة، ورواية الرواة للأحاديث عبارة عن عدسات وكل عدسة تبين لك زاوية من هذه الندوة الإلهية العظيمة التي تبين وجود الدائرة الثانية الاصطفائية من أهل البيت الاصطفائية المحيطة بالدائرة الأولى الاصطفائية.

• حديث الدار وعلو الاصطفاء للدائرة

الثانية

وحديث الدار في ذيل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ من ضمن هذه الطائفة التي مرّت بنا، وهو دليل مستقل، مستفيض متواتر بين الفريقين يعرف بحديث يوم الدار.

ويدل بكل وضوح وصراحة على أنّ بني هاشم وخصوصاً الدائرة الأولى لها مسؤولية عظمى؛ أي الأئمة الاثنا عشر وفاطمة عليها السلام وتأتي بعد هذه الرتبة

الدائرة الثانية الذين لهم مسؤولية خاصة أيضا في القيام بنشر دين الله.

وهذا بدليل قول النبي ﷺ المستفيض المتواتر الوارد في طرق الفريقين: «يا بني هاشم بعثت إليكم بخاصة» يعني بأمر خاص، «وبعثت إلى الناس بعامة» يعني بوظائف عامة للجميع.

لكن أنتم - يا بني هاشم - بعثت إليكم بأوامر ومسؤوليات وأموريات خاصة دون الناس، وذلك للقيام بمسؤوليات قيادة هذا الدين، وذكر النبي صلى الله عليه وآله أيضا في حديث الدار.

أن ما بعث الله نبياً إلا واختار له من خاصة أهل بيته، فبيان لكون هذه سنة إلهية مطردة.

• الموقع القيادي للدائرة الثانية

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

وإن الرسول صلى الله عليه وآله عنده أموريات كثيرة، كما في هذا اللفظ المروي عند الفريقين: «بعثت إليكم يا بني هاشم» سواء اللفظ (بخاصة) أو (خاصة) وإن كانت أكثر ألفاظ الحديث عندنا وعندهم هو: (بخاصة): يعني بأمر خاصة.

• اختص الله بني هاشم بتشريعات

ليست لكل البشر

ولو نتأنى ونتدبر شيئاً ما في الحادثة والحديث، نجد أن الأمر بالوظائف والتشريع الذي خص الله به بني هاشم أعظم من ذلك، وقد خصّهم الله بوظائف وتشريع ما لم يخاطب به النبي إبراهيم ولا نوحاً ولا موسى ولا عيسى، وليس الكلام هنا في المقارنة بين بني هاشم وسائر الناس وسائر المسلمين، فهذا ليس محل الكلام أو التفكير، بل تفكيرنا في شيء أعظم.

«بعثت إلى الناس بعامّة» هل أن سيد الأنبياء بعث أو يبعث للأنبياء أم لا؟ فالبشرية على موعد مع النبي الأعظم عليه السلام وأهل بيته في الرجعة.

فالنبي عيسى الآن حيٌّ وسينزل إلى الأرض، وكذلك النبي إلياس والخضر أحياء في عقيدة المسلمين، وإدريس حيٌّ عند أكثر المسلمين الذي يقول عنه تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(١).

فكل البشرية بما فيهم الأنبياء الذين رحلوا إلى البرزخ، هل هم على موعد مع النبي الأعظم عليه السلام وعترته في الرجعة، أم لا؟! بل الحال في البرزخ كذلك؟! وعندما يرجع هؤلاء الأنبياء إلى الدنيا، هل يبعث إليهم سيد الأنبياء عليه السلام أم

هم خارجون عن هيمنته وولايته؟

فإذن النبي الأعظم ﷺ بعث للأنبياء وسيبعث لهم؟

ولا ريب أنه بعث للأنبياء، وهم تحت هيمنته وولايته.

وهم في البرزخ كذلك الآن، وهم نظام ديني أيضاً، فهل هذا النظام الديني

تحت هيمنة سيد الأنبياء أم تحت هيمنتهم هم؟ لا ريب أنه تحت هيمنة سيد

الأنبياء صلى الله عليه وآله وكذلك في الآخرة الأبدية.

ولاسيما أن النظام الديني مرّ بنا مراراً أنّه ليس خاصاً بالدنيا، بل أنّه يشمل

البرزخ ويشمل الرجعة ويشمل القيامة ويشمل الجنة وغير ذلك.

فالنبي الأعظم ﷺ بعث لإبراهيم ونوح وموسى وعيسى وجميع

الأنبياء عليهم السلام.

ألا ترى أنّ القرآن يؤكد أن كتاب النبي ﷺ مهيمن على كل كتب الأنبياء.

ومن ثمّ ينعت النبي ﷺ بأنه أمين الله على وحيه وعزائم أمره؛ يعني عميد

الأمانة العامة للنبوات، أي أنّ عمادة الأمانة من الله في النبوات كلها جعلها لسيد

الأنبياء صلى الله عليه وآله، كما ورد في إحدى زياراته: «السلام على محمد أمين الله

على رسله وعزائم أمره الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل والمهيمن على ذلك كلّ

ورحمة الله وبركاته»^(١).

فأمانة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من قبل الله تعالى على جميع

الرسل عليهم السلام.

ففي قوله صلى الله عليه وآله: «بعثت إليكم - يا بني هاشم - بخاصة وإلى

الناس بعامة» الأنبياء أين يندرجون؟

ومدى مقام بني هاشم يستحق التأمل كثيراً، وهو متطابق مع المفاد القرآني

الذي شرحناه في ذيل دعاء النبي إبراهيم وإسماعيل في سورة البقرة وذيل آية

الشهادة في آخر سورة الحج وفي سور أخرى.

تساؤلات في حديث قطعي متواتر؛ عند العامة، ومتواتر عند الخاصة

وكذلك ذيل الآية الكريمة والقراءة الثابتة للآية الكريمة (رهطك المخلصين) ويا

له من وصف عظيم (رهط) اي كلهم مخلصون؛ والقرآن الكريم يصف بعض

أنبياء أولي العزم (بالمخلصين) و(المخلصين)، بينما رهط النبي كلهم يعبر عنهم

القرآن الكريم بـ (المخلصين) و(المخلصين)، سواء أكانت قراءة قرآنية أو بياناً

نويماً للقرآن، بحسب هذا التواتر.

• (بعثت إليکم - يا بني هاشم -
بخاصة) أي بأمور خاصة

ما هي الأوامر والوظائف والمسؤوليات والصلاحيات التي خصّ الله عز وجل بها بني هاشم؟

وهذا بيان لكون الصلاحيات والمسؤوليات الملقاة على بني هاشم صلاحيات كبيرة وثقيلة، وبمقتضى المعادلة القانونية الثابتة أنّ المسؤول بمسؤولية كبيرة لديه صلاحيات كبيرة بمقتضى المنطق القانوني المعروف، فهو استحقاق مقابل المسؤولية، والمسؤولية مقابل الاستحقاق، فحيث أنّ بني هاشم لديهم مسؤوليات خاصة فلا بد أن تكون لهم صلاحيات خاصة، كما هو مفاد البرهان القانوني المبده.

ولاحظ الروايات العديدة الأخرى الدالة على أنّ بني هاشم لديهم رعاية للنبي إبراهيم ولنوح وموسى وعيسى، في يوم القيامة، فمسؤولياتهم غير مخصوصة بدار الدنيا، أو بالبرزخ أو بالقيامة أو بالجنة، كما في الرواية المعروفة وقرأنا سندها، ومروية عندنا ولعلها مروية عن طرق العامة أيضاً، وهي أنّ نوحاً يستمد العون في الاستشهاد على إبلاغه الرسالة في يوم القيامة بحمزة وجعفر الطيار.

ولاحظ البرنامج والمشروع الإلهي لمسؤولية بني هاشم كيف يرتسم؟

فلم يبتدئ النبي ﷺ بأي كلام آخر حين قال: «بعثت إليکم - يا بني هاشم

- بخاصة» يعني أنتم مسؤولون، تحافظون، وتراعون سلسلة جهود هذه الأنبياء والأوصياء من آدم إلى الآن، فانتم الثمرة، وعليكم الرعاية، والمقام لمسئولياتكم لا زال في بداياته.

ومن الواضح البين جداً أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عمم كلامه وكذلك القرآن أيضاً عمم خطابه إلى دائرة ثانية في بني عبد المطلب وبني هاشم علاوة على الدائرة الأولى.

• كل لفظة نبوية في هذا الحديث الشريف فيها مخزن من المعارف

ولو تدبرنا في هذه الواقعة العظيمة نجد أنه لم يُدعَ إلى هذا المجلس النبي إبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا نوح، وهذا ما يشير إليه الحديث من أنه عليه السلام وعلياً عليه السلام ما زال ينتقلان في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين.

وفي الرواية عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَيْنَ كُنْتَ وَأَدَمُ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: «كُنْتُ فِي صَلْبِهِ وَهَبَطَ بِي إِلَى الْأَرْضِ فِي صَلْبِهِ وَرَكِبْتُ السَّفِينَةَ فِي صَلْبِ أَبِي نُوحٍ وَقَذَفَ بِي فِي النَّارِ فِي صَلْبِ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَلْتَقِ لِي أَبْوَانٌ عَلَى سَفَاحٍ قَطُّ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ

الطَّيِّبَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ^(١) هَادِيًا مَهْدِيًا حَتَّى أَخَذَ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ عَهْدِي
وَبِالْإِسْلَامِ مِيثَاقِي وَبَيَّنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ صِفَتِي وَأَثَبَتْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ذِكْرِي
وَرَقِي بِي إِلَى سَمَائِهِ^(٢) وَشَقَّ لِي أَسْمَاءً مِنْ أَسْمَائِهِ أُمَّتِي الْحَامِدُونَ وَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ
وَأَنَا مُحَمَّدٌ^(٣).

وهذه إشارة إلى أن بني هاشم أظهر المطهرين في سلسلة الأصفياء منذ آدم
إليهم؛ إذ هم قيادات المسؤولية وكذلك الإشارة في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ ﴾ - ورهطك المخلصين - فدرجة اخلاص (المخلصين) ودرجة وفائهم
وانقيادهم تختلف عن البقية، وهذا هو الوجه لتفسير أشدية عقيدة بني هاشم
وأشدية فدائهم وأعظمية تضحياتهم للنبي ﷺ على سائر الأنبياء والأصفياء.

كما هو الحال في تفسير دور أبي الفضل العباس عليه السلام.

وشدة الخوض في غمار الأهوال والفدوية وعلو درجة الحكمة والإدارة، في
إدارة الأزمة المهولة في تعقيدها السياسي والعسكري والأمني بل والفكري
العقائدي، بتفاني وصبر وأمانة، لا تحد بغاية، هكذا تحتاج المسؤولية الثقيلة لسيد
الأنبياء لرعي من طوق ثاني، وهو طوق الدائرة الثانية.

(١) في بعض النسخ [طاهراً مطهراً].

(٢) في بعض النسخ [السماء].

(٣) معاني الأخبار: ص ٥٥.

وهذا الثقل للرسالة الخاتمة يحتاج جيلاً بعد جيل علاوة على الدائرة الأولى يحتاج إلى دائرة ثانية تحمل هذا العبء، وتنوب وتقدر وتستطيع أن تحمل هذا الثقل الذي لم ولا يستطيع اصفياء آخرون أن يحملوه، فهي تحتاج إلى درجة كبيرة من الصفاء، ودرجة كبيرة من المثلية والنموذجية والشجاعة، والجرأة والبصيرة والعلم، وهذا ليس متحققاً في الإصطفاء العام.

وهذه الألقاب التي منحها الله عز وجل لحمزة (أسد الله وأسد رسوله) هل منحها لسائر الأنبياء؟ وهل من بقية الأنبياء من سمي أسد الله؟ أو كتب اسمه على ساق العرش؟

وهل من باقي الأنبياء من سمي سيد الشهداء؟

ومع أن يجيى استشهد، بل قد ورد في رواية: ما من نبي ولا وصي إلا مسموم أو مقتول، فليس القتل في سبيل الله مختصاً بالأربعة عشر معصوماً فقط، بل ما من نبي ولا وصي إلا هو مقتول أو مسموم، لكن لم يسم أحد من الأنبياء بسيد الشهداء؟

فلم يختص وسمي حمزة بسيد الشهداء؟ ولم سمي حمزة أسد الله وأسد رسوله وكتب هذا على قائمة العرش^(١)؟ وهو ما يدل على أن هذا المقام لحمزة هو

(١) بصائر الدرجات: ج ٣، باب نادر، الحديث ١؛ الكافي للكليني: ج ١، ص ٢٢٤؛ أمالي الصدوق:

ص ٥٦٢، الحديث ٧٥٧ / ١٥؛ روضة الواعظين لابن فثال: ص ٢٦٩؛ كتاب سليم بن قيس:

مقام إعتقادي من أركان عرش الرحمن وأسس الدين الحنيف، هذا مع أن الأنبياء هم عون لسيد الأنبياء ﷺ، ورجم ذلك لم يُسمَّ أحد منهم بأسد رسوله؟
فما هي المسؤولية التي يقوم بها حمزة والتي تختلف عن بقية الأنبياء؟
وأى عبء هذا الذي يقوم به حمزة؟

لقد قطعوا النبي يحيى إرباً إرباً، وقد قطعوا زكريا بالمنشار، ولكن لم يسمّيا بالطيار؟ فلماذا اختص جعفر بن أبي طالب وأبو الفضل العباس بالطيار؟ وليس في نظام الله عبث جزاف أو تحييز - والعياذ بالله.

ولا ريب أن هذه التسميات والأوصاف ليست اكتسابية ينالها الراغب فيها، وأبو الفضل حاز على مقام الطيار، ولم يحصل عليه عيسى ولا أي نبي، فاللذان حصلا على مقام الطيار في البشرية إثنان فقط، كما مقتضى إخبار الوحي بذلك؛ وهما جعفر الطيار وأبو الفضل العباس ﷺ، ولا يوجد في فعل الله جزاف ولا إنحياز؟

وإن أصل عرض الوزارة الإلهية من قبل النبي ﷺ على بني هاشم والبيعة على أمر هذا الدين دون غيرهم دال على أن هناك نوعاً ودرجة من الإصطفاء الإلهي خُصَّ به بنو هاشم دون غيرهم.

وهذا مفاد قول رسول الله ﷺ: «... نَحْنُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَا وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرٌ وَحَمْزَةٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَفَاطِمَةٌ وَالْمُهَدِيُّ...»^(١).

وقد ذكر ﷺ اثنين من الدائرة الثانية، والخمسة أصحاب الكساء والمهدي نموذجاً للدائرة الأولى، وحمزة وجعفر نموذجاً للدائرة الثانية.

فلو تأمل الباحث في هذا المفاد المستفيض أو المتواتر يجده بالغ المعاني، ويجد بوضوح أن هذا الأمر يدل على أن لبني هاشم أرضية اصطفائية خاصة، وأن هذا العرض الخاص برهان عقلي و يقيني وقطعي على ذلك من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ مضافاً إلى ما مرّ من الاشارة في آيات لسور قرآنية عديدة وأحاديث نبوية أخرى.

والملفت للنظر أنّ النبي ﷺ لم ينذر بني هاشم بأصل الإسلام ولم يحذرهم بالنار كما يتخيل الجمهور والعامة، بل أنذرهم وحذرهم، إن لم يقوموا

(١) بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ١٤٩؛ ابن المغازلي في المناقب: ص ٤٨-٦١، ح ٦٩؛ ذخائر العقبى للطبري: ص ١٥-٨٩؛ تاريخ بغداد للخطيب: ج ٩، ص ٤٢٤؛ الأشراف في فضائل الأشراف للسهمودي: ص ٦٥؛ الكافي: ج ١، ص ٤٥٠؛ المسترشد للطبري: ص ٦١٣، الحديث ٢٧٨-٢٧٩؛ الغيبة للطوسي: ص ١٨٣، الحديث ١٤٢؛ العمدة لابن بطريق: ص ٥٢-٢٧٠، الحديث ٤٨، وص ٢٨١، الحديث ٤٥٥، وص ٤٣٠، الحديث ٩٠٠؛ شرح نهج البلاغة لابن ميشم البحراني: ج ٢، ص ٣٩٧؛ الثعلبي في تفسيره في ذيل آية المودة: ٣١ سورة الشورى الغيبة للنعمان.

بمسؤوليات القيادة في الدين الإلهي العظيم، سوف تزوى وتؤخذ عنهم هذه القيادة الإلهية إلى قبيلة أخرى.

فتعبر النبي الأكرم ﷺ في الأحاديث الشريفة «وَاللَّهِ لَيَقُومَنَّ قَائِمُكُمْ أَوْ لَيَكُونَنَّ فِي غَيْرِكُمْ ثُمَّ لَتَنْدَمَنَّ فِقَامَ عَلِيٍّ - وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كُلُّهُمْ - فَبَايَعَهُ وَأَجَابَهُ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ...»^(١).

والملاحظ أن الإنذار يوم الدار هو لتوزيع الحقائق الوزارية العظيمة الإصطفائية في الحكومة الإلهية، في بداية الإسلام، وهذا شرف إصطفائي عالٍ ليس مثله شرف في بدء الإسلام والدين.

• حادثة الدار نموذج واضح للإصطفاء

الخاص

ولسنا نبالغ ولا نغالي عندما نقول أن هذا العرض الخطير هو عرض الوصاية عن أعظم نبي، والذي سيقبل بهذا العرض سيكون وصياً عن أعظم نبي ونائبه سيكون وارثاً لأعظم من أوحى إليه وهو سيد الأنبياء ﷺ.

وإذا تدبرنا في هذا العرض نلاحظ أن الله عز وجل لم يقدر ولم يقض أن

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٠٣؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٤٢، ص ٥٠؛ سعد السعود لابن

يعرض الحقايب الوزارية في الدولة العظمى الإلهية على أنبياء أولي العزم كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى فضلاً عن سائر النبيين، والأمر مهول وعظيم الخطب إذا تدبر الباحث في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ .

وهذا العرض الثمين الهائل ذو الفخار الأبدي لم يكتب في قدر الله تعالى وقضائه أن يعرضه على بقية أنبياء أولي العزم ولم يقدر أن يكون زمانهم زمان سيد الأنبياء عليه السلام، وهذا يوضح عظمة درجة وقابلية بني هاشم خاصة، وعظمة إصطفاء بني هاشم وأنهم اقتربوا من مركز أنوار أعظم نبوة.

• (ورھطك المخلصين) نعت مبین

للدائرة الاصطفائية الثانية

وفحوى الخطاب القرآني والنبوي أن هناك مسؤوليات خاصة خو طبتم أنتم بها يا بني هاشم ولم يخاطب النبي إبراهيم ولا النبي موسى ولا عيسى ولا سليمان ولا داود ولا يحيى ولا بقية الأنبياء لم يخاطبوا بها، وحصراً أنتم مخاطبون بها.

ووصف الرھط بالمخلصين من قبله تعالى كما في بعض القراءات القرآنية هو وصفُ إصطفائي بالغ العظمة للرهط بأنهم خالصون مخلصون في نصره وعون ومؤازرة سيد الأنبياء في أعظم رسالة وأعظم دين وأعظم بعثة إلهية، فهم أخلص

المخلصين له في ذلك.

وقد أشار إلى ذلك مولانا الرضاء عليه السلام في صحيح الريان بن الصلت في المجلس الذي عقده المأمون بين الرضاء عليه السلام وجمهور من علماء العامة... وكانت الندوة تدور حول سؤال ذكره المأمون عن معنى قوله تعالى: ﴿ تَرَوْنَا أَلْكَتَبَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... ﴾^(١) فقالت العلماء: أراد الله عز وجل بذلك الأمة كلها... وقال الرضاء عليه السلام: «أراد الله العترة الطاهرة...»، ثم دار الحديث طويلاً بأدلة ذكرها عليه السلام... ثم قالت العلماء: فأخبرنا هل فسر الله عز وجل الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضاء عليه السلام: «فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً وموطناً»، فأول ذلك قوله عز وجل ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ - ورهطك المخلصين - هكذا في قراءة أبي بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عالٍ حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله، الحديث^(٢).

وهذا الصحيح تصريح وتنصيب بدخول الدائرة الثانية وهي العشيرة من بني هاشم في الاصطفاء وفي عنوان العترة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصفهم بالطهارة وإن الاصطفاء لهم أشير إليهم تارة في الدلالات الظاهرة في القرآن وأخرى في

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٧٩، الحديث ٨٤٣/١، ص ٦١٥-٦١٧.

الدلالات الباطنة الخفية التي تتبين بالتدبر، كما في تمتة الصحيح.

فكم يرسم لنا التصوير القرآني هنا المسؤولية الضخمة التي ستكون بعهدة بني هاشم، وكم هو امتحان عظيم.

فلا يحصر القرآن في خطابه بمجموعة الدائرة الأولى الأربعة عشر معصوماً فقط، بل يعمم إلى الدائرة الثانية تبعاً، (ورهطك المخلصين) وهذه القراءة كما مرّ قراءة مشهورة من القراءات^(١) قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود في مصحفه، ولها عدة طرق، وعدة قرآء قرأوا بها، (ورهطك المخلصين) وإن لم تكن القراءات قرآناً فلا ريب أنّها بيان نبوي قطعي.

ولو قرأها الإنسان في الصلاة على أنها قرآن فسائق له لأنها قراءة من القراءات، ومرّت بنا انه لو لم يتبنّ باحث كون القراءات قرآناً، وإن كان أحدها قرآناً حقاً؛ فلا ريب أنها تفسير وحياني وتنزيلي فكثير من القراءات لا شك أنها تفسير وتأويل وحياني.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٠٩، أمالي الصدوق: ص ٦١٥-٦١٧، ح ٨٤٣/١، المجلس

٧٩؛ علل الشرائع: ج ١، ص ١٧٠، باب ١٣٣، ح ٢؛ تحف العقول: ص ٤٢٨؛ سعد السعود:

ص ١٠٦؛ مجمع البيان للطبرسي في ذيل الآية الشعراء؛ تفسير القمي ذيل الآية.

• تطابق علو اصطفاء الدائرة الثانية

في الآيتين

وإذا لوحظت نعمة اللفظ والوصف الموجودة في قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وأنها تخصيص فخم وعظيم ونوع من الوسام الإلهي الخاص ببني هاشم دون بقية الأنبياء، وهي نفس النعمة والمفاد ونفس الوصف الموجود في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً...﴾^(١).

إذ أن النبي إبراهيم بعدما حصل على النبوة والرسالة والإمامة يطمح في درجة تسليم واصطفاء أعلى من درجة الاصطفاء التي وهبها الله تعالى إياها، فكما أن النبوة والرسالة درجات وكذلك الإمامة درجات وبين أفرادها تفضيل ومفاضلة فالنبي إبراهيم عليه السلام يدعو ويطلب درجة التسليم الإصطفائي في الإسلام بتلك الدرجة التي سيمناها الله تعالى لذريته من إسماعيل.

وهذا المفاد في الآية صريح في علو اصطفاء ذرية إسماعيل على درجة الاصطفاء المقررة في بقية الأنبياء من أولي العزم.

نعم في قراءة (ورهبك منهم المخلصين) تبعيض للرهب وتخصيص بالمخلصين منهم لا كل الرهب، وهذا واضح في أنهم خالصاء لرسول الله ﷺ،

ومخلصين أي صفاهم الله وأخلصهم؛ وهذه القراءة وصف للأقربين الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بإنذارهم أنهم موصوفون بأنهم رهطه المخلصين أو المخلصين؛ أي مخلصين له اصطفوا من قبل الله، واستخلصوا، (مخلصين) وينعتهم الله بأنهم مخلصين للرسول في إبلاغ رسالته بوصف الرسول، وطبقة المخلصين هي فوق المتقين بل فوق أهل اليقين.

وهذه الآية نفسها، بمجرد هذه القراءة دالة على وجود دائرة ثانية مصطفاة وقد روى القمي في تفسيره في ذيل الآية بعدما ذكر قوله (ورهطك منهم المخلصين) علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والأئمة من آل محمد عليهم السلام.

وهناك نكتة نفيسة ذكرها المحققون من المفسرين، لا بد أن نلتفت لها، وهي أنّ القراءات الثابتة المسندة لا القراءات التي طرقها ضعيفة وغير مسندة، إن لم تثبت قراءةً للفظ القرآن فلا محالة هي بيان تأويلي أو تنزيلي نبوي لمعنى الآية كما ذهب إليه المفيد في أوائل المقالات وكاشف الغطاء في كشفه، وهذا قريب لما ذهب إليه السيد الخوئي رحمته الله من أنّ القراءات نوع تبيان للتأويل لا أنها قراءة للفظ القرآن، نعم ذهب إلى كونه من تأويل القراء لا من التأويل النبوي لكن هذا تام في غير المسندة لا المسندة بطريق معتبر كالواردة في روايات الإمامية المسندة إليهم وإلى النبي صلى الله عليه وآله، وبالتالي فهي تبيان نبوي لتفسير الآيات أو لتأويلها.

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ومن الواضح البين أنّ هذا الإنذار لا يختص بالدائرة الأولى من أهل البيت عليه السلام يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين، والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام، إذ أبو طالب وجعفر وحزمة وغيره من المصطفين كانوا موجودين في يوم الدار.

ومن الواضح أيضاً أن هذه النذارة هي تخصيص خطاب من الله عز وجل بالأقربين، واللطيف أن الأقربين غير القريبى كى تدعى قريش أنها تدخل فيه، وهؤلاء الأقربون يزيدون على الأربعة عشر معصوماً.

ومن الضروري التأمل في حديث يوم الدار، فإنّ له طرقات متكاثرة عند العامة كما مرّ سابقاً، وله طرق متكاثرة عندنا أيضاً، وألفاظ حديث يوم الدار عندهم وعندنا متواترة، يعني تواتر متظافر عند الفريقين.

وقد خصّ الله عزّ وجلّ بني هاشم بالخطاب الإلهي في الأيام الأولى من الإسلام؟ وقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله علياً أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو أربعين رجلاً من بني هاشم وأقام لهم مأدبة لكي ينذرهم صلى الله عليه وآله بمسؤوليات الرسالة الجديدة، وفي رواية تفسير محمد بن العباس بن مهيار التي رواها ابن طاووس في سعد السعود أن تلك المأدبة مائدة منزلة من السماء كالمائدة التي أنزلت على النبي عيسى وأصحابه، ومقتضاه تكرر نزول المائدة السماوية ثلاث مرات.

وقد عاوق أبو لهب برنامج الرسول صلى الله عليه وآله في الجلسة الأولى والثانية،

وظهرت معجزة عظيمة للنبي صلى الله عليه وآله حيث كان الغداء الموجود يكفي لمجموعة قليلة، ولا يكفي لأربعين من بني هاشم، وبركة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله خرج كل واحد منهم وهو شعبان، وهم فحولة الرجال وليسوا ضعاف البدن، ولم يتغير الغداء أصلاً عن حاله، حتى أن أبا هلب قال: إن الرجل سحر كم - والعياذ بالله - .

وما استطاع أبو هلب في المرة الثالثة أن يقطع على النبي صلى الله عليه وآله، وقد ورد في زيارة الرسول صلى الله عليه وآله لفظ أنّ الرسول صلى الله عليه وآله مبلّغ رسالات الله وليست رسالة واحدة، بل إنه مبلغ لرسالات الله كما هو نص القرآن في النبوات، ومفاده معنى عظيم، وأنّ الرسول صلى الله عليه وآله لم يرسل مرة واحدة، وفيه معاني عظيمة لسنا في صدددها.

• اصطفاء الدائرة الأولى والثانية

أصعب إمتحان قمة اختياري

وفي هذا الحديث الشريف يقول سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله: «والله ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لتندمن»^(١).

فلاحظ هذا المنطق الاصطفائي ودقق، أنه ليس جبراً، وهذا الحديث الشريف يبيّن أنّ معنى الاصطفاء ليس جبراً ولا اكتساباً، بل هو اختيار وبفعل من الله كجزاء سابق على فعل العبد الإختياري.

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٠٣؛ تاريخ ابن عساکر وسعد السعود لابن طاووس.

والحديث حقيقة ممتعة وقد رواه العامة بعضهم متنه في سطرين، وبعضهم متنه خمسة أسطر، وبعضهم متنه في صفحة، وبعضهم متنه رواه صفحتين، وكل متون هذا الحديث مملوءة بالفوائد والنكات.

وإحدى المواطن الدرر التي يبينها الحديث الشريف أن الاصطفاء ليس اكتسابياً ولا جبراً، لا هو جبر ولا هو اكتساب، بل هو اختيار إصطفائي بفعل الله، وهذا بيان النبي ﷺ في حديث يوم الدار، وربما يصعب فهم هذا المفاد وقد أشرنا إليه سابقاً، بشكل جلي وصريح وهو صريح في بيانات الوحي.

حتى سيادة سيد الأوصياء لم تكن جبراً، ولا اكتساباً، بل اصطفاء باختيار وبامتحان لأمر المؤمنين، ولم يعطِ الله عز وجل إمرة المؤمنين لعلي بن أبي طالب جزافاً ولم يعطها له جبراً، ولا اكتسبها أمير المؤمنين اكتساباً، بل هي اصطفاء بامتحان وباختيار وبفوز امتحان إصطفائي بقدرة إختيار عالٍ من أمير المؤمنين، لا بمعنى إختيار اكتساب الذي هو إختيار بقوة وقدرة عادية معتادة، والبحث مرّ بنا مفصلاً الفرق بين الصفة الاكتسابية والصفة الاصطفائية، في حين أن كليهما اختيار، فهناك فروق دقيقة مرّت بنا.

وقد كتب الكاتب (هيكل) كتاباً عن النبي ﷺ قبل أكثر من ستة وثلاثين سنة، وذكر فيه حديث يوم الدار، وإحدى الأنظمة المعادية لأهل البيت قررت إعطائه الملايين لأجل أن يحذف حديث يوم الدار من كتابه، وقد حذفها في

الطبقات اللاحقة، والحاصل أن هذا الحديث حديث متجذر في تراث كل كتب المسلمين (حديث يوم الدار) عند نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ، وقد جرت في مجلس هذا الحديث الشريف عدّة مفاوضات إلهية بين الله وبين بني هاشم على لسان الرسول صلى الله عليه وآله.

ولو تأملنا هذا الحديث سطراً سطراً وكلمة كلمة، نجد أنه خطب عظيم وجليل، وأن ملابسات وخطوب وإنذارات الله في بداية هذا الحديث الشريف لسيد الأنبياء هي عين ملابسات وخطوب وإنذارات الله عز وجل لسيد الأنبياء في يوم الغدير، فهناك تطابق إلهي في إنذارات الله لسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله في يوم الدار وفي يوم الغدير.

وقد نزل جبرائيل بهذه الآية من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ^(١).

وكذلك الحال في حادثة يوم الدار، فقد دعا النبي صلى الله عليه وآله بني هاشم في بداية الرسالة قال: «إني قد أنذرت من قبل ربي إن لم أبلغكم بهذا» وهو نفس نظام ومعادلات الولاية فيوم الغدير ويوم الدار على ميزان واحد.

فالمفاوضات الإلهية جرت بين الله تعالى وبين بني هاشم فقط في يوم الدار ولم تكن للإمامة وسيادة الوصاية فقط كما مرّ مراراً، وذلك لأن الرسول ﷺ عدّد عدة مسؤوليات وبرامج اختصت ببني هاشم.

وأولها الإمامة وسيادة الوصاية التي قام بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسبق بها حمزة وجعفر وأباه أبا طالب وسبق بقية بني هاشم، وكان الأمر عصياً جداً في هذه المفاوضات الإلهية وفي هذا الإمتحان الإلهي. حيث تجتمع قريش وكل القبائل العربية وملوك البلدان المحيطة على القضاء على الإسلام، أي أن كل ما في الدنيا من قوى عظمى متمركزة ضد النبي الأعظم عليه السلام ورسالته العظيمة.

• نصرته الإمام المهدي عليه السلام

كما أن أذنانهم اليوم يركزون حقدهم وجلّ غيظهم بالسلاح النووي وسلاح الطائرات والصواريخ العابرة للقارات وغيرها من الأسلحة الاستراتيجية، لإستهداف قوة مشروع الإمام الثاني عشر عليه السلام.

وأيّ حدث عظيم سيقع عندما يعلن عن مشروعه الإلهي الأعظم ويعارضه من في شرق الدنيا وغربها، لا معارضة باللسان وحسب، بل بأساطيلهم وكل ما يمتلكون من طاقات وقوى، ولذلك سيحتاج إلى نصرته ومؤازرة بقدر

وحجم المشروع الإلهي الذي يتبناه، إذ سيكون مستهدفاً من قبل الأعداء، كما إستهدف الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف منذ ولادته الشريفة، ولم يكن آمناً على نفسه الى يومنا الحاضر طوال أكثر من ألف عام.

وهل وصلنا نحن المؤمنون بدرجة من القوة أن نؤمن الحماية والأمانة لصاحب العصر والزمان؟ وهل استطعنا أن نبني نظاماً قوياً يوازن القوة والقدرة مع القوى الأخرى في العالم أم لا زلنا مقصرين في القيام بواجب المسؤولية؟ فأين النصر المعدة لهم في قولنا «ونصرتي لكم معدة»؟

وإذا تنصل كل واحد عن المسؤولية، فلا مكان يبقى لتجسيد القول: «ونصرتي لكم معدة»، والبعض ينتظر تنبؤات الفلكيين والمنجمين، وينهزم نفسياً ويعتقد أن الظهور سيقع لا محالة والقضايا تقع كيف ما كان، وإذا كانت الأقدار والتقادير المبرمة في قضاء الله تعالى تقع كيف ما كان، فلماذا لم يقل بنو هاشم لرسول الله صلى الله عليه وآله نحن نتطلع إلى الكهان، وقد قالوا سيبعث في آخر الزمان نبي مؤيد منصور، فلا يحتاج إلى نصر، فلماذا نصره أمير المؤمنين علي عليه السلام في أحد وبدر وحنين والأحزاب وبقية الحروب، ولماذا يدمي أمير المؤمنين بدنه؟

وهل تقع الأمور جبراً حتماً تلقائياً هكذا؟ كلا، بل سنة الله تعالى هي ﴿... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَصُرُوا اللَّهَ يَصُرْكُمْ وَيُنَبِّئْ أَقْدَامَكُمْ ﴾^(١)، و ﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا

يَقْوِرُ حَتَّى يُعْزِرُوا مَا بِنَفْسِهِمْ... ﴿١١﴾، وهكذا في كل مشروع إلهي، وهذا هو مشروع أهل البيت عليهم السلام صعب مستصعب، يقشعر له الجلد بشكل فظيع بحيث كان لسان حال النبي صلى الله عليه وآله: يوم الدار يا أبا طالب هلم، يا حمزة هلم، يا جعفر هلم لنصرتي واستلام الوزارة.

ومن الذي يستطيع اليوم تبني مشروع صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كاملاً أو يؤمن له الحماية، وهل نحن المؤمنون نستطيع أن نقوم بقدرة وقوى بدرجة أن نؤمن له الحماية لمشروعه عليه السلام؟

ومعايشة جو موضوع صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف هو للشعور بحجم المسؤولية في هذا الزمان من جهة، ولكي يتبين به معنى الخطب العظيم والإمتحان الهائل في يوم الدار من جهة ثانية، فليست الواقعة هي كلمة لسان أو مجرد قراءة التاريخ.

فكم مرة ناداهم الرسول صلى الله عليه وآله ولا يقوم أحد غير علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو صبي يافع وكان أصغر القوم، ولكنه أشجع القوم وأجرأهم، يعني أن الذي يدخل في مشروع الرسول ذاك الوقت فسوف تغتاله المافيا الدولية والمافيا القبلية والمافيا العشائرية، فمن الذي يوطن نفسه لهذا المشروع العظيم الضخم؟

• حديث الدار واصطفاء الدائرة الثانية

ولم تكن المفاوضات الإلهية في ذلك المجلس تقتصر على تعيين الإمامة وسيادة الوصاية فقط كما مر، بل إن النبي ﷺ ذكر أمراً آخر يقوم به بنو هاشم وهو دور عموم الوزارة مما يغير الإمامة، ويغير سيادة الوصاية، ويغير إمرة المؤمنين، فقد أشار سيد الأنبياء ﷺ ما مضمونه: إن كل نبي يبعثه الله يكون له من خاصة أهل بيته أعوان وأنصار ووزراء وأبواب.

فقال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له وصياً ووزيراً ووارثاً»^(١).

وروت مصادر الفريقين أنه ﷺ جمع بني عبد المطلب وأولادهم ... فقال: «يا بني عبد المطلب انه لم يبعث الله تعالى نبياً إلا جعل له أخاً ووزيراً ووصياً وخليفة في أهله، فمن يقوم منكم ببايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أهلي، فلم يقم منكم أحد، فقال: يا بني عبد المطلب كونوا في الاسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناً وألله ليقوم من قائمكم أوليكونن في غيركم ثم لتندمن،

(١) إثبات الوصية للمسعودي: ص ١٢٧. دعائم الاسلام للقاضي النعماني: ج ١، ص ١٥. كنز الفوائد: ج ٢، ص ١٧٧. روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ص ٥٣. تاريخ دمشق لابن عساکر: ج ٤٣، ص ٤٩. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ١، ص ٣٦.

فقام علي من بينكم»^(١).

وقال عليه السلام: «إن الله [قد] أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ورهطي المخلصين وإنكم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون وإن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له أخاً من أهله وارثاً ووصياً وزيراً [ووزيراً] فأياكم يقوم فيبايعني على أنه أخي ووزير ووارثي دون أهلي ووصي وخليفتي في أهلي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي... فقال: والله ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لتندمن...»^(٢).

• حديث الدار والدائرة الثانية سنة

إلهية في بيوتات الانبياء

وفي هذا البحث الذي مر بنا دلالة على أن هناك سنة إلهية قرآنية في القرآن، وهو أن في كل بيت من بيوتات الأنبياء دائرتين اصطفايتين، في آل موسى وآل هارون، وآل إبراهيم؛ فلم تكن سارة نبية ولا رسولاً ولا إماماً بل كانت أم الأنبياء وزوجة إبراهيم، ولكن تكلمت مع جبرئيل وبشرها ووصفها أنها من

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٤٢، ص ٥٠، برقم ٤٩٣٣؛ بشارة المصطفى: ص ٣٣٩؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ص ٢٠٤؛ العقد الفريد والدر النضيد لابن عبد ربه: ص ١٤٤؛ شرح إحقاق الحق: ج ١٥، ص ١٤٧.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ذيل الآية ص ٣٠٣. كنز الفوائد للكرجكي: ص ٢٨٠. تأويل الآيات

أهل البيت عليهم السلام، وهي من الدائرة الاصطفائية الثانية، وكذلك أم موسى وأخته
 والدة مريم وسلسلة من بيوتات الأنبياء التي مرت بنا، وتلك هي سنة إلهية
 ﴿فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١)، وهذه السنة هي التي
 ذكرها النبي صلى الله عليه وآله في يوم الدار.

قال عليه السلام: «ان الله لم يبعث نبيا الا واختار له من اهل بيته اعوان ووزراء
 وأنصار واصفياء»^(٢)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب أطيعوني تكونوا
ملوك الأرض وحكامها، إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له وصياً ووزيراً^(٣)،
 وقال أيضاً صلى الله عليه وآله: «يا بني عبد المطلب كونوا في الاسلام رؤوساً ولا تكونوا
 أذناً»^(٤)، ففي تلك الجلسة والدار وزّعت المهام، وقد مرّ ذكر بعض الروايات
 والمصادر لهذا المفهوم.

فسكوت بني هاشم كان قبولاً، فلاحظ اصطفاء أبي طالب وبقية بني هاشم

(١) سورة فاطر، الآية: ٤٣.

(٢) دعائم الإسلام: ج ١، ص ١٥؛ شرح إحقاق الحق للمرعشي: ج ٣٠، ص ١١٧، عن إتحاف
 الوري بأخبار أم القرى.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٤٢، ص ٥٠، برقم ٤٩٣٣.

(٤) بشارة المصطفى: ص ٣٣٩. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ص ٢٠٤. العقد
 الفريد والدر النضيد لابن عبد ربّه: ص ١٤٤. شرح إحقاق الحق: ج ١٥، ص ١٤٧.

كيف قرّر في تلك الجلسة؟ ودليل على أنهم قبلوا هذه المهمة العظيمة، إلا أبو لهب وقليل ممن تابعه كان خارجاً، وكان معترضاً، فقد قام أبو لهب يستهزئ بأبي طالب وقال له ما مضمونه: فكن منذ هذا اليوم تحت امره ابنك علي.

وكان أبو طالب في ذلك المجلس سيد قريش وسيد بني هاشم، وقد أمر النبي ﷺ بني هاشم بأن يسمعوا ويطيعوا علياً، والملاحظ إيمان بني هاشم بسيد الأنبياء ﷺ، حيث لم يعترض عليه أحد إلا ثلة قليل منهم، وهذا يعني أنهم قبلوا وسلموا لكل ما قاله النبي ﷺ وطلبه منهم، وهذا التسليم مؤثر إلى درجة اصطفتائهم، باستثناء أبي لهب ومن تابعه الذي اعترض على أبي طالب وذلك لأنه رأى من أبي طالب القبول لهذا المنصب، فواضح أنّ هناك اصطفاء.

ولم تكن دعوة النبي ﷺ لبني هاشم إلى أصل الإسلام، لأن أصل الإسلام والتوحيد والنبوة عند بني هاشم مفروغ عنه، وهذه ملاحظة بالغة الأهمية، وهذا خلاف لما يدّعيه العامة، من أنّ حديث يوم الدار هو دعوة لأصل الإسلام.

فكان ذاك المجلس هو استعراض نصره مراتب طاقم القيادة مع الرسول الأعظم ﷺ، بعد أن وُزعت المناصب في ذلك المجلس، فالحديث في سلسلة أعضاء القيادة وكادرها الذين بعهدتهم ونصرتهم سيقوم دين الإسلام؛ المشروع الإلهي الضخم والخطير، والذي أقيمت له البيعة والحلف الدستوري الإلهي على القيام بهذه المسؤوليات؛ يوم الدار حدث عظيم في الأيام الأولى من بعثة الرسول

الأعظم عليه السلام، والتأمل في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وفي الحديث الشريف شيء أعظم.

فخروج بني هاشم من هذا المجلس بالتسليم والانقياد لما جرى كان مفروغاً عنه، في أنهم وافقوا واتفقوا مع النبي عليه السلام وارتضوا وانقادوا له عليه السلام بما أسس لهم من مواقع قيادية لكل واحد منهم.

ومن ثم استهزأ واعترض أبو لهب بقبول أبي طالب لهذا المطلب، حيث بدا واضحاً أنه مجلس قيادة ومجلس توزيع أدوار وجوه تخطيطه، وهذا كله في أوائل بعثة الرسالة؛ ومن ذلك تظهر خطورة أحداث حادثة يوم الدار وكيفية مجرياتها وأبعاد الكلمات التي ألقيت؟ وما هي النبرات التي صدحت؟

وما هي النتائج التي خرجت بها تلك الجلسة العظيمة الإلهية؟ فيوم الدار يوم خطب عظيم.

• يوم الدار يوم عظيم

ويتطلب تأليف كتابٍ موسوعيٍّ خاصٍ يحيط بحادثة يوم الدار، وتجمع النصوص في حديث يوم الدار ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وتبيانها من الفريقين، لنجد أنه حدث عظيم يبين لنا الخريطة بشكل واضح وكبير لمعنى الدائرة الأولى والدائرة الثانية، وهذا حديث ودليل قطعي مستقل بنفسه لا يحتاج إلى الإتكاء على الأدلة الأخرى.

• عرض منصب إمرة المؤمنين على بني

هاشم وحديث الدار ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

الْأَقْرَبِينَ ﴾

فكان العرض الإلهي هو لمسؤولية إمرة المؤمنين، فالنبي ﷺ عرض عليهم مجموع المناصب الوزارية والإدارة العامة في هذه الدولة الإلهية وبنحو أحصّ عرض عليهم النائب الأول عن النبي.

وهذا يدل عقلاً على الأهلية والقابلية الخاصة في بني هاشم، أي كما تم عرض هذا الأمر على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد تم عرضه على أبي طالب وعلى حمزة وعلى جعفر وعلى عبيدة بن الحارث وعلى بقية بني هاشم.

وهذا لا يتنافى مع كون الإمامة الاصفائية مقدّرة ومكتوبة ومحتومة، وقد حرّر ذلك كما مر، في أن الاصفاء ليس إجماعاً، وليس جبراً، وكذا كل المناصب الإلهية الاصفائية حتى النبوات.

• مراتب الاصطفاء ليست اكتسابية

ولا إلهائية بل منشأة وفق درجات

الامتحان الإلهي

وهذه معادلة عميقة وغامضة في أن النبوات والمناصب الإلهية كالإمامة والرسالة وغيرها ليست هي إكراهية، كما في يونس بن متي لم يكرهه الله عز وجل على الاستمرار في الرسالة والنبوة، كما في قوله تعالى: ﴿وَذَا التُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَضَّبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

ولسنا في صدد البحث في هذا المطلب لأنه بحث مستقل، وقد تعرضنا إليه إجمالاً، وأن المناصب الاصطفائية الإلهية ليست إلهائية، وليست اكتسابية، فلا هي تفويضية ولا هي جبرية بل اختيارية في قمة درجات الاختيار والقوة والقدرة بخلاف الصفات الاكتسابية فإنها وإن كانت اختيارية إلا أنها أضعف في درجة الاختيار والقوة والقدرة وهذا مائز هام بين القسمين، فالصفات الاختيارية تنقسم إلى اصطفائية وإلى اكتسابية وقد بسطنا الحديث عنها في المقدمات التمهيديّة التي مرت.

وهذا بحث عام في المعارف في أن النبوات والرسالات والإمامة ليست

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

جبراً ولا إكراهاً، وهناك بيانات عديدة في القرآن دالة على ذلك وفي الروايات كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءِ أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾^(١) (ميثاق) أي تعاهد ليس فيه إكراه.

وحديث القرآن عن الميثاق وعن النبيين كثير، فهناك ميثاق في أصل النبوة، وميثاق في أصل الرسالة، وميثاق في أصل المسؤوليات الإلهية مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٢)، وكون الله تعالى جعله للناس إماماً ليس يعني أنّ هذا الاصطفاء هبة وهيبة مجاناً أو إلقاء أو إكراه.

• امتحان النبي إبراهيم عليه السلام

فلقد امتحنه الله، ووافق النبي إبراهيم على الامتحان ورغب فيه وثابر وجدّ واجتهد وطمع بمنصب اصطفائي نوري، وثمّ فاز بالامتحان فأعطاه الله عز وجل الإمامة، فقال عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وهذا صريح في أنّ القضية ليست إجائية ولا مجانية ولا تفويضية ولا جبرية ولا اكتسابية، بل إنّ القضية مرتبطة بالجعل الإلهي، وهذا الجعل حصل وفق امتحانات واختبارات عديدة.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

• حادثة يوم الدار امتحان لبني

هاشم عليه السلام

فلاحظ حادثة يوم الدار ونزول قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ، في أعظم نبوة، وفي أعظم رسالة، وفي أعظم بعثة إلهية وهي بعثة سيد الانبياء وفي بداية بعثته ذات الإرهاصات العظيمة والمسؤوليات المججلة، يعرض النبي عليه السلام هذا العرض على بني هاشم، في أنه من يتقدم فله المنصب الإلهي، وهذا أمر من الله، فإن التعيين في غدیر خم لأمر المؤمنين بعد أن فاز وسبق أمير المؤمنين بجملة من هذه الأمور وغيرها، ففي يوم الدار كان الأمر عرضاً إلهياً عظيماً، وهذا العرض من الله ليس جزافاً ولا مجاملة ولا كذباً ولا خداعاً، وحاشا للساحة الإلهية عن ذلك.

• بنو هاشم ومكانتهم الخاصة في

الاصطفاء

واللطيف في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(١) أن النبي عليه السلام لم يستعرض إبتداءً على بني هاشم ويمتحنهم بمسؤوليات مقام الدائرة الأولى كمقام الوصي الأول لسيد الأنبياء أمير المؤمنين عليه السلام، بل استعرض عليهم أولاً

مسؤوليات الدائرة الثانية، لأن الروايات تحدثنا من طرق العامة وطرقتنا كما في خطبة النبي ﷺ؛ فقال لهم: «يا بني عبد المطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له وصياً ووزيراً ووارثاً»^(١).

وروت مصادر الفريقين أنه ﷺ جمع بني عبد المطلب وأولادهم... فقال: «يا بني عبد المطلب انه لم يبعث الله تعالى نبياً إلا جعل له أخاً ووزيراً ووصياً وخليفة في أهله، فمن منكم يبإيعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أهلي»، فلم يقم منهم أحد، فقال: «يا بني عبد المطلب كونوا في الاسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناً والله ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لتندمن، فقام عليّ من بينكم»^(٢).

وقال ﷺ: «إن الله [قد] أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ورهطي المخلصين وإنكم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون وإن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له أخاً من

(١) إثبات الوصية للمسعودي: ص ١٢٧. دعائم الاسلام للقاضي النعماني: ج ١، ص ١٥. كنز الفوائد: ج ٢، ص ١٧٧. روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ص ٥٣. تاريخ دمشق لابن عساکر: ج ٤٣، ص ٤٩. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ١، ص ٣٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج ٤٢، ص ٥٠، برقم ٤٩٣٣. بشارة المصطفى: ص ٣٣٩. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ص ٢٠٤. العقد الفريد والدر النضيد لابن عبد ربه: ص ١٤٤. شرح إحقاق الحق: ج ١٥، ص ١٤٧؛ تفسير فرات الكوفي: ص ٣٠٣، باب سورة الشعراء ذيل الآية ٢١٤؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٢٠٤.

أهله وارثاً ووصياً وزيراً [ووزيراً] فأبكم يقوم فيبايعني على أنه أخي ووزيري ووارثي دون أهلي ووصيي وخليفتي في أهلي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي... فقال: والله ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لتندمن...»^(١).

عن أبي رافع رضي عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع ولد عبد المطلب في الشعب وهم يومئذ ولد [ه] لصلبه وأولادهم أربعون رجلاً.... فقال صلى الله عليه وآله: «... وإن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له أخاً من أهله ووارثاً ووصياً وزيراً [ووزيراً]...»^(٢).

ومن الظاهر البين من كلام النبي صلى الله عليه وآله أنه في صدد استعراض كل الحقائق الوزارية في الدولة الإلهية الأبدية.

• صعوبة امتحان يوم الدار

روي أن ابن الكوّاء، قال: لعليّ عليه السلام بما كنت وصيّ محمد صلى الله عليه وآله من بين بني عبد المطلب؟ قال: «إذن [أذن] ما الخير (الخبر) تريد؟ لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أربعون رجلاً، فأمرني فأنضجتُ له رجل شاة وصاعاً من

(١) تفسير فرات الكوفي: ذيل الآية ص ٣٠٣. كنز الفوائد للكراچكي: ص ٢٨٠. تأويل الآيات

للأسترآبادي: ص ٣٩٣.

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ٣٠٣.

طعام، أمرني فطحنته وخبزته، وأمرني فأدنيته، قال: ثمّ قدّم عشرة من أجلّتهم، فأكلوا حتّى صدروا وبقي الطعام كما كان، وإنّ منهم لمن يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فأكلوا منها كلّهم أجمعون، فقال أبو لهب: سحركم صاحبكم، ففترّقوا عنه، ثمّ دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله ثانية، ثمّ قال: أيّكم يكون أخي ووصي ووارثي؟ فعرض عليهم فكّلهم يأبى، حتّى انتهى إليّ وأنا أصغرهم سنّاً، فقلت: أنا فرمى إليّ بنعله (بنفله)، فلذلك كنت وصيّيه من بينهم»^(١).

وروى مثله الصدوق في علل الشرائع إلا أنّ فيه «... وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً، فقال: أيّكم يكون أخي ووارثي ووزير ووصي وخليفتي فيكم بعدي؟ وعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً كلّهم يأبى ذلك حتّى أتى عليّ، فقلت: أنا يا رسول الله...»^(٢).

فلم ينهض ولم يتحمل عبء الامتحان في مقام القمة والرأس إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من بين بني هاشم، بينما فاز أبو طالب وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بالمناصب والمقامات اللاحقة.

فكان امتحاناً صعباً جداً، لأنّ هذه الدولة الإلهية ليست منحصرة بالدنيا، بل في العوالم كلّها، في البرزخ، وفي الرجعة، وفي القيامة، وفي الجنة.

(١) الخرائج والجرائع: ج ١، ص ٩٢.

(٢) علل الشرائع للصدوق: ص ١٧٠.

• وجه الاستدلال بحادثة الدار ودلالة
الآية على بني هاشم

وتجد أن القرآن يؤكد على صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (ورهطك المخلصين) ، ولم يقل: (وأندر رجلاً من الأقربين) أو (اختر رجلاً من الأقربين)، كلا، بل يؤكد القرآن على صيغة الجمع في قوله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ، ووصف جمع الرهط بأنهم (مخلصين) وصف جمع. وهذه النذارة في لفظ حديث النبي صلى الله عليه وآله: «يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة»^(١).

ومن المؤكد اليقيني أن بعثة سيد الأنبياء شاملة للنبي إبراهيم عليه السلام، وكان إبراهيم من رعية سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله ولا يزال، وكذلك كان النبي موسى وعيسى ونوح من رعية سيد الأنبياء ولا يزالون، بل وكل الأنبياء كانوا من رعيته. ومن تشملهم نذارته صلى الله عليه وآله: ﴿وَسَأَلْنَا مِنْ رَبِّكَ مَنْ رُسُلَنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾^(٢).

وروى ابن طاووس عن تفسير محمد بن العباس بن مروان مهيار: صحيح

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ١٨، ص ٢١٤، باب المبعث وإظهار الدعوة...، ح ٤٦.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى رجُلٌ إلى أمير المؤمنين وهو في مسجد الكوفة وقد احتبى بحمائل سيفه فقال: يا أمير المؤمنين إن في القرآن آية قد أفسدت علي ديني وشككتني في ديني قال: وما ذاك؟ قال: قول الله عز وجل ﴿ وَسئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلهًا يعبُدُونَ ﴾ ^(١) فهل في ذلك الزمان نبيٌّ غير محمد صلى الله عليه وآله فيسأله عنه! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اجلس أخبرك إن شاء الله، إن الله عز وجل يقول في كتابه ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا... ﴾ ^(٢) فكان من آيات الله التي أراها محمدًا صلى الله عليه وآله أنه انتهى جبرئيل إلى البيت المعمور وهو المسجد الأقصى فلما دنا منه أتى جبرئيل عيناً فتوصاً منها ثم قال: يا محمد توصائهم قام جبرئيل فأذن ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله: فصل واجهر بالقرآنة فإن خلفك أفقاً من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله جل وعز وفي الصف الأول آدم ونوح وإبراهيم وهود وموسى وعيسى وكل نبي بعث الله تبارك وتعالى منذ خلق الله السماوات والأرض إلى أن بعث محمدًا صلى الله عليه وآله فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى بهم غير هائب ولا محتشم فلما انصرف أوحى الله إليه كلمح البصر سل يا محمد من أرسلنا من قبلك

(١) في النسخ: «من أرسلنا قبلك».

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.

مِنْ رُسُلِنَا ﴿ أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ فَالْتَمَتَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِجَمِيعِهِ فَقَالَ: بِمِ تَشْهَدُونَ! قَالُوا: نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّ عَلِيًّا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ أَخَذَتْ عَلَى ذَلِكَ مَوَاقِفَنَا لَكُمْ بِالشَّهَادَةِ، فَقَالَ الرَّجُلُ أَحْيَيْتَ قَلْبِي وَفَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(١).

• سيد الانبياء عليه السلام مبعوث لعامة الخلق

(لكل المخلوقات)

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَ أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ... ﴾^(٢).

(لَتَنْصُرُنَّهُ): أي أن الأنبياء مأمورون وتابعون للنبي الأعظم عليه السلام، فهو إمام والأنبياء مأمومون فضلاً عن بقية الناس.

فليست بعثة سيد الأنبياء مخصوصة بأتمه بل جميع الأنبياء هم من رعية سيد الأنبياء، وجميع الملائكة من رعية سيد الأنبياء، وكل المخلوقات هم من رعية سيد

(١) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين: ص ٢٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

الأنبياء، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١)، وعند الله العلم بعدد وأنوع وكمية المخلوقات الموجودة، من البشر وغيرهم كما يحدثنا عنها أئمة أهل البيت عليهم السلام. وإن هناك مخلوقات غير البشر وغير الجن وغير النسناس وغير الملائكة، وانهم ذوو عقول وذوو امتحان وذوو اختيار، وعند الله العلم بما هيأتهم وانواعهم.

• وجه آخر من دلالة الآية على

اصطفاء بني هاشم عليهم السلام

وهناك عوالم غير هذا العالم كما اخبرتنا روايات أهل البيت عليهم السلام، وقد بعث سيد الأنبياء لكل هؤلاء، ومع ذلك كله يأمر الله تعالى نبيه بانذار عشيرته بشكل خاص كما في قوله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وكما في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «بعثت إليكم يا بني هاشم بخاصة».

• يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم

بخاصة

اي ان لكم خصوصية من الله تعالى وتخصيصاً في هذا الأمر العظيم، وفي بيانات الحديث الوارد عن طريق الفريقين أنّ طهارة آباء وأجداد النبي كلما

اقتربت من ولادة النبي ازدادت صفاء واصطفاءً وازدادت شدة الطهارة الاصطفائية، وهذا ما يشير إليه مفاد الزيارة الجامعة لأئمة أهل البيت عليهم السلام بانهم سلالة النبيين وصفوة المرسلين، يعني كلما تقرب تتصفى اشتداداً أي تستمر في تصاعد التصفية فتتنامى درجة الاصطفاء صفاءً أو تصفية واصطفاءً من الصفوة، إلى ان تنتهي إلى صفوة الصفوة فهم، سلالة الأصفياء، دعائم الأخيار، عناصر الأبرار، أي أنّ هذا المنطق في الخطاب للحديث النبوي «بعثت إليكم يا بني هاشم بخاصة» مطابق لقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ .

فلهذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ شأن عظيم جداً جداً.

• (أنذر عشيرتك الأقربين) جارية في

شجرة بني هاشم إلى يوم القيامة

وبمقتضى جملة من الشواهد أنّ إنذار الرسول صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم لبني هاشم بالمأمورية الخاصة «بعثت إليكم يا بني هاشم بخاصة» لم يقتصر على الأربعين رجلاً في زمن نزول الآية بل الآية جارية في كل زمن ومضمونها ناموس إلهي مهم في عنوان أهل البيت عليهم السلام وفي استمرارية الدائرة الثانية المصطفاة من بني هاشم المشروطة بورود النص الإلهي الوحياني في تعيينهم لأنّ الاصطفاء يحتاج إلى نص إلهي بعد كونه فعلاً إلهياً خفياً، ولا يلتزم به بمجرد

الإدعاء كما هو الشأن في النبوة والرسالة والإمامة.

مضافاً إلى ما قرّره جملة من الآيات والروايات المتقدمة والآية الدالة على
الضرورة العقلية والتكوينية لوجود الدائرة الاصطفائية الثانية من أهل
البيت عليهم السلام لإمداد الدائرة الأولى بالعون والوزارة والنصرة والحراسة وغيرها من
وظائف الاصطفاء الإلهي.

الدليل الرابع

آية المودة (في القربى)

وآيات القربى



آية المودة في القربى

وتتمياً لدلالة الآيات الأخرى في الطائفة الأولى نذكر آية مودة في القربى، فهناك روايات عديدة من الفريقين على أن هذه المودة بها لها من عظمة فإنها شاملة قطعاً بها لها من مفاد وأحكام ولوازم لحمزة وجعفر الطيار وأبي طالب وعبد الله وعلي الأكبر وأبي الفضل العباس عليهم السلام بحسب نصوص عديدة لدينا، وسنستعرضها إن شاء الله.

وآية المودة قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾^(١)، هي آية عظيمة وخطيرة المفاد، وقد جعلت المودة عدلاً لأجر الدين كله، فالضمير في عبارة: (عليه) إما يعود إلى الدين أو يعود إلى جهد النبي ﷺ ومآل جهد النبي ﷺ هو كل الدين، فمودة القربى، هم قربى النبي الأعظم ﷺ.

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣

• التوحيد والنبوة وإمامة أهل

البيت عليهم السلام في آية المودة

وقد أخذت في المودة هنا المودة لله سبحانه وللنبي صلى الله عليه وآله وللقربى في طرف والدين كله في طرف آخر، ومن الواضح أن استعظام المودة باعتبار أنها جعلت لبّ الدين وعدله وعوضه، والتوحيد (توحيد الله) مطوي في مودة القربى، لأن لفظ الآية (المودة في القربى) أي (قربى نبي الله)، ومطوي في اللفظ والمعنى الإضافة إلى النبي والاضافة إلى الله تعالى، بلحاظ (أل) العهدية.

وهذه الأعمدة الثلاثة التي فيها التوحيد والنبوة والإمامة لأهل البيت عليهم السلام أي الولاية لله ولرسوله ولعترته المطهرين جعلت هذه الولاية فريضة ليس كمثلهما أي فريضة في الدين، لا الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الجهاد ولا الأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر ولا أي شيء آخر يجعل عدلاً لهذه الفريضة، وهذا سبب تعظيم القرآن الكريم شأن الولاية في مفاد هذه الآية وجعلها عدل الدين كله.

وإذا توسعنا في التأمل والتدبر في آية المودة، فإننا نجد فيها أسراراً عظيمة، وأنها جعلت المودة والولاية بعد الله ورسوله صلى الله عليه وآله مقام قربى النبي صلى الله عليه وآله، ولم يجعل مقام النبي إبراهيم مثلاً، ولا مقام النبي موسى، ولا النبي عيسى، ولا الملائكة المقربين، ولا المعاد ولا أي شيء آخر، بل جعل في هذا المقام العظيم مقام قربى النبي صلى الله عليه وآله.

• المودة هي الولاية للقربى

وقد نبّه على ذلك السيد عبد الحسين شرف الدين عليه السلام كما ذكرنا سابقاً، الذي ألفت إلى نكتة نفيسة انتبه إليها الزمخشري، وهل انتبه الزمخشري ابتداءً أو قبله من انتبه إلى ذلك؟، ومصدر هذا الانتباه هو بيانات أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم الشريفة التي تشير إلى أنّ هذه المودة ليست محبة مجردة فقط، بل إنها آية ولاية، وبيان هذا المطلب، في تركيبة الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١)، فنلاحظ أنّ اللفظ في الآية (المَوَدَّة) وليس (مودة) أو (مودة) منكرة مع تنوين بدون (أل).

﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾، فلفظ المودة يعني جنس المودة كله. وبعد ذلك أتى بحرف الجر (في) في لفظ الآية ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، وأتى بأداة التعريف (أل) الداخلة على القربى؛ فلم يقل (المودة في قربى)، أو (المودة للقربى) أو (مودة القربى) أو يقال (مودة قربى).

أنظر إلى هذه الاحتمالات الأخرى، واحتمالات كثيرة موجودة في تركيب الآية؛ أربعة أو خمسة أو سبعة أو أكثر، فلماذا أتى بخصوص هذا التركيب في قوله تعالى: (المودة في القربى)؟

ولعل الزمخشري تنبه إلى هذا المطلب من الإشارات المبينة في روايات أهل البيت عليهم السلام، أو من الشيخ الطوسي، لأنّ الزمخشري تأثر كثيراً بكتاب التبيان للشيخ الطوسي، والمهم ليس تعيين القائل ونسبة المقال لمن هو، إنّما المهم البرهان اللفظي في الدلالة الموجود في آية المودة.

والآية ليست في صدد جعل أصل الإلزام بفريضة المودة، ولو كانت الآية في صدد الجعل والتشريع والإلزام بفريضة المودة فقط لكان لفظ الآية خالٍ عن حرف الجر (في) هكذا: ﴿قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، ويستفاد منها تعاضم المودة كفريضة عظيمة.

بل الملحوظ أنّ المحطّ المركزي في لفظ ودلالة الآية هو شيء آخر، وفريضة لزوم وعظمة مودة القربى مفروغ عنها في الآية، حسب التقريب الذي يذكره الزمخشري، بل الآية في صدد تعاضم وتشديد أهمية الإلزام بمودة وفريضة مودة ذي القربى الى درجة قمة.

فالآية في صدد مَحْوَرَة وحصر وتمركز المودة التي لدى الإنسان في قربى النبي، ﴿قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ﴾، وهذه (المودة) جنس شامل عام لكل ولاءاتكم ووداداتكم، فهل يلزم على الانسان أن يجعل كل مودته وولائه ومحبته حصراً في أهل البيت عليهم السلام فقط؟

مع أنه قد أوصى القرآن بالأرحام والبر بهم، وأوصانا بالمبرات ومحبة الأخيار، وكما قال تعالى: ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾^(١)، و﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ ﴾^(٢)، فكيف يمكن حصر- المودة والولاية كلها في أهل البيت عليه السلام؟ وقد أثبت القرآن ولايات أخرى، فهل هذا تدافع؟ حاشا أن يكون كذلك، فما هو معنى الحصر هنا في الآية وبأي معنى؟

الجواب: أنّ الحصر هنا في الآية بمعنى أن المودة المركزية المحورية المهيمنة على بقية أنواع المودة والمحبة يجب أن تكون لأهل البيت عليه السلام (للقربى)، وليس القرآن في صدد نفي بقية المودات ونسفها، وإنما القرآن في صدد بيان أن تلك المودات ليست هي المركز والمحور، وإنما هي تبع وظل لهذه المودة، والمودة للقربى لا محالة مع هذه المركزية هي بمعنى الولاية.

نظير نهي القرآن عن طاعة الوالدين في الشرك ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾^(٣) مع أنه أمر بالبر بهما والمعروف، إلا أنه لم يجعل مودتهما محوراً وقطباً مركزياً؛ وهذا مطابق لما ورد في الحديث النبوي لدى الفريقين قال عليه السلام: « لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٨.

وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته»^(١)، بل في جملة من طرق ألقاظ الحديث «لا يؤمن عبد حتى أكون وأهل بيتي أحب إليه من نفسه وأهله»^(٢).

و آية المودة مفادها مطابق وعين مفاد قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾^(٣) وحينما يقول ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(٤) فقد حصر الولاية في الله ورسوله والذين آمنوا، ومفاده أن الولاية الكبرى المهيمنة التي تحت ظلها كل الولايات الأخرى هي ولاية الله وولاية الرسول ﷺ وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام الذي تصدق بالخاتم وهو راع، ﴿ وَمَنْ تَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(٥).

(١) الأمالي للصدوق: ص ٤١٤، الحديث ٩/٥٤٢؛ أمالي الطوسي: ص ٤١٦، الحديث ٨٥/٩٣٧؛ روضة الواعظين لابن فثال: ص ٢٧١؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي: ج ٢، ص ١٣٥؛ مسند أحمد: ج ٤، ص ٢٣٣-٢٣٦؛ مجمع الزوائد للهيتمي: ج ١، ص ٨٨، عن معجم الطبراني الكبير والأوسط بعدة طرق؛ المعجم الأوسط للطبراني: ج ٦، ص ٥٩؛ كنز العمال للمتقي الهندي: ج ١، ص ٤١، الحديث ٩٢-٩٣؛ المعجم الكبير للطبراني: ج ٧، ص ٧٥؛ شعب الإيمان للبيهقي: ج ٢، ص ١٨٩، الحديث ١٥٠٥؛ نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ص ٢٣٣.

(٢) أمالي الصدوق: ص ٣٣٥، ح ٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٦.

فالحصر في الآيتين حصر- للولايات كما في آية الولاية؛ في الله وفي الرسول وفي علي بن أبي طالب بمعنى أن الولاية ههنا هي المحور والمهيمنة على بقية الولايات، لا بمعنى النفي لبقية الولايات، وإثنا بقية الولايات هي في ظل وشعب وتبع وتحت مظلة هذه الولاية.

فمع أن الله تعالى يأمر بتولي الأبوين والبر بهما والرحمة والرأفة والحنان والعطف بهما وغيره من عمل البر، ولكن يقول ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾^(١)، لأن الولاية المهيمنة هي ولاية الله، وما دونها لا يضاهاها ولا يعرضها.

ومع أن القرآن الكريم أمر بالمودة والمحبة للأرحام ولغيرهم، ولكن جعل مودة الله والرسول والقربى هي المركز والمحور المهيمن حصراً، وهذا التركيب في علم البلاغة قد حصر القربى بلفظ (إلا)، والمودة (جنس) ظرفه القربى ويستفاد منه حصر آخر، فلم يأت بلفظ (مودة) بتنوين تنكير أو بدون (أل) التعريف، أو مضاف ومضاف إليه بالإضافة، بل جاء لفظ الآية بد (إثنا) وجعل ذاك الحصر المودة في القربى.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعني ليست الصلاة أجراً، ولا الزكاة، ولا الحج ولا مجموع أركان فروع الدين أجراً و عوضاً وعدلاً للدين، ولا تقوم للدين قائمة

بهذه الأمور وإن كانت هذه الأمور من أركان فروع الدين، ولا يفرط بها الدين، ولكن لا تقوم للدين قائمة بمجرد هذه الأمور.

فقد كانت قريش وقبائل العرب قبل إيمانها بسيد الأنبياء تمارس صلاة وحجاً وغيرها مما ورثته عن النبي ابراهيم، وإنما تقوم للدين قائمة بالإيمان والمودة لله ثم للرسول ثم للقريبى، فالآية الكريمة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، ﴿الْأ﴾ هذا الحصر بلحاظ عوض الدين وعدله؛ وهناك حصر آخر في الآية الكريمة وهو: التركيب في (المودة في القربى) يعني أن أجر الرسالة شيء واحد، وهو حصر المودة في شيء واحد.

الحصر الأول: ﴿الْأ﴾.

والحصر الثاني: هو أن تجعلوا مركز وقطب المودة ومحورها وخيمتها وعمودها في مودة الله والرسول وفي القربى.

فمفاد آية المودة عظيم خطير لأنه يرسم ركن أركان الدين وأسس الدين، وهي آية الولاية في الحقيقة وليست كما يُتصور أنها آية مجرد مودة بحتة اعتيادية فقط؛ والقاعدة المطردة في علم البلاغة أن الدلالة بألفاظ الحروف دون الأسماء المصرحة هو تصوير للمعنى الاستعمالي والتفهيمي أو الجدي الآخر هي دلالة بالتعريض والكناية، والكناية أبلغ من التصريح.

فلماذا يأتي القرآن بالكناية؟ والغاية من أسلوب التعريض والكناية في القرآن هي لكي يعمى عن حقائق الآيات ومعانيها الجاحدون والمعادون، كي لا يعبثوا بألفاظ تنزيل القرآن، والدلالة بألفاظ الحروف هي غالباً دلالة خفية تنطوي على التعريض بالكناية.

بخلاف الدلالة بالألفاظ الإسمية فإنها تكون دلالة بالتصريح، وهذا هو نهج أسلوب القرآن الكريم أنه بالتعريض وكذلك نهج أسلوب النبي ﷺ كما بينه أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «بعث رسول الله بالتعريض»^(١) ويتخيل الكثير أن التعريض أدنى من التصريح حيث أنه الكناية أخفى من التصريح، كلا، بل التعريض أبلغ من التصريح، فأية المودة آية عظيمة المفاد جداً.

• شمول المودة (الولاية) للقربى للدائرة الاصطفائية الثانية

ووردت نصوص من الفريقين في ذكر حمزة وجعفر في ذيل آية المودة، وذكر في روايات الزيارات لأفراد من الدائرة الثانية وتعليل افتراض مودتهم بالآية، كما في زيارة علي الأكبر وأبي الفضل العباس وحمزة وفاطمة بنت موسى بن جعفر عليهم السلام، وغيرهم في الزيارات الأخرى لأفراد الدائرة الثانية، وفي بعضها

إشارة لا بنحو التصريح بذكر تعليل فريضة المودة لهم بأية المودة، وآية المودة كما مرّ من آيات الولاية الخطيرة؛ وسنستعرض الروايات سرداً ونلحق كل رواية بطائفة من طوائف الآيات وبدليل من الأدلة بدلاً من أن نستعرض الرواية في ذيل كل آية، وقد مرّت بنا قراءة جملة من الروايات.

• من الدليل الرابع: آية الفيء لذي

القربى

وتتمة الطائفة الأولى آية الفيء ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾^(١).

واذ تبين لنا أن القربى دائرتان فدرجة الولاية على إدارة الأرض والأموال العامة تثبت لهم بحسب مراتبهم، كما ان مرتبة أمير المؤمنين فوق مرتبة بقية الأئمة، ثم فاطمة، ثم بقية الأئمة الأحد عشر عليهم السلام، ثم الدائرة الثانية الذين لهم ولاية بحسب آية الفيء وبحسب آية المودة التي مرّت أنّها آية الولاية أيضاً، بعدما تبين من بيانات قطعية في عدة من روايات قطعية بين الفريقين بقراءة عقلية جزلة أنّ الاصطفاء لقربى النبي صلى الله عليه وآله والأقربين وأهل البيت عليهم السلام أي أولياء

البيت كما في قوله تعالى: ﴿ فِي يُؤْتِي أَذْنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾^(١) هم على دائرتين وإنّ هناك نجوماً من أفراد اصطفائيين غير الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام، ورد النص من السنة الشريفة أو من تنزيل القرآن في اصطفائهم، وقد ورد نص تنزيل القرآن فيهم كما سيأتي المزيد من ذلك ان شاء الله.

فهذه جملة من الحديث عن الطائفة الأولى من الآيات ولسنا في صدق الاستقصاء، وإلا فالأدلة القطعية والروايات متواترة بحمد الله بين الفريقين ولا تقتصر على طرق الإمامية الاثني عشرية فقط وبغض النظر عن الأدلة الظنية وما ذكرناه نماذج من تلك الروايات في خلال تلك البحوث لا على سبيل الاستقصاء.



الدليل الخامس

آية وراثه الكتاب

وآية السقاية



آية وراثه الكتاب ﴿الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا﴾

وآية السقاية ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾

• الطائفة الثانية: آيات الاصطفاء

ان هذه الطائفة متضمنة لعدة بيانات قطعية في القرآن الكريم الدالة على اصطفاء بني هاشم كما في سورة البقرة وآيات الشهادة وغيرها، وكذلك آية المودة الأخرى - غير آية المودة المعروفة - التي مفادها مفاد آية المودة، وهي قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾^(١) والضمير في (إليهم) اسند راجعاً إلى ضمير الجمع وهم الذرية وليس إلى ضمير المفرد وهو البيت، وتدل الآية على أن غاية

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

العبادات في الدين هي مودة الذرية؛ التي دعا النبي ابراهيم في ان تكون الامامة والوصاية فيهم من هذه الذرية إلى يوم القيامة قال تعالى ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾^(١).

وثلاث آيات أو ثلاثة ألسن في آيات الاصطفاء دالة على الدائرة الثانية بالدلالة القطعية المسلمة باعتبار دخول آباء وأجداد النبي عليه السلام في هذه الدائرة ولا ريب أنهم ليسوا من الدائرة الأولى الأربعة عشر معصوماً وإنما هم من الدائرة الثانية.

وهي الآية السابقة وقوله تعالى ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسَلِّمَةٌ ﴾ وقوله تعالى ﴿ فَأَجْعَلْ أَقْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ وقوله تعالى ﴿ مَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^(٢).

وهذا بنفسه بيان قطعي من القرآن دال على أن وراء الأربعة عشر معصوماً دائرة ثانية إصطفائية وهذا مضاف إلى الروايات القطعية بين الفريقين من دخول جعفر وحزمة في هذه الدائرة.

ومن ضمن آيات الاصطفاء أيضاً ما ورد في سورة فاطر، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴿٣١﴾ .

فالأية الكريمة تبين أن الكتاب أورثه الله عز وجل من بعد النبي لمصطفين

هم ثلثة وارثون نسباً اصطفايًّا.

ورراثة القرآن في سور وآيات القرآن هو ملف طويل الذيل في نفسه، مثلاً

في آخر سورة الشورى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا

الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴿٣١﴾ أي الروح الأمري، ﴿ وَلَكِن

جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ ﴿٣٢﴾ دال على أن بعد سيد الأنبياء ﷺ ثلثة مصطفاة من

عباده يهدي الله من يشاء من الثلثة المصطفاة بنفس هذا الروح الأمري.

ونفس هذا البيان أو القالب أو التركيب ورد أيضاً في أوائل سورة النحل

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ ﴿٣٢﴾ (ينزل الملائكة بالروح

من أمره) اي نفس الروح الأمري الذي حقيقته القرآن والذي ذكره في آخر سورة

الشورى (على من يشاء من عباده) اي الذين يصطفاهم.

ونفس المعادلة والإطار والقالب في قوله تعالى (نهدي به من نشاء من

عبادنا) اي نهدي بنفس هذا الروح الأمري، (من نشاء من عبادنا) وهذا المفاد في

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

ظهور ألفاظ الآيات أشير إليه في بيانات أهل البيت عليهم السلام ولا يلتفت الباحث إلى هذه القوالب والمعادلات في القرآن لولا بياناتهم عليهم السلام.

فالروح الأمري الذي هو حقيقة القرآن بعد سيد الأنبياء عليه السلام يورثه الله وينعم به على من يشاء من عباده.

﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾ يعني حقيقة القرآن العلوية ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ على من؟ ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (وعباده) يعني الذين يصطفاهم وتتعلق بهم المشيئة الإلهية وبينهم وبين سيد الأنبياء وراثه نسيية اصطفائية، كما أفصحت بذلك آية الإصطفاء.

وبين القرآن الكريم في هذه الآيات في سورة غافر وفي سورة النحل وفي سورة الشورى أن وراثه القرآن ستكون من نصيب ثلة بعد النبي عليه السلام تعلقت بهم المشيئة الإلهية والاصطفاء الإلهي؛ وهذه ثلاث سور مضافاً إلى سورة فاطر من قوله تعالى ﴿تُرْأَوْرُنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(١).

وإذا جمعنا ملف آيات الوراثة في القرآن بعد رسول الله كما نبّه عليها أهل البيت عليهم السلام نلاحظ سوراً وآيات عديدة.

وكذلك نضم إليها سورة الواقعة ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾

لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣١﴾ (المطهرون) هم أهل البيت الذين أفصح عنهم القرآن، في آية التطهير في سورة الاحزاب.

ولقد مرّت بنا عدّة ادلة قطعية وليست ظنية في عنوان أهل البيت بحسب الطائفة الأولى من الآيات ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ﴿٣١﴾ وقد استبان لنا أن المراد من عنوان أهل البيت في آية التطهير هي دائرتان وليست دائرة واحدة.

وتكتمل لنا الصورة حيثذ وأن الذين أورثوا الكتاب هم على درجات ومراتب مختلفة فيما بينهم.

ففي سورة فاطر ﴿ تُوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ وردت روايات مستفيضة عن أهل البيت لبيان ظاهر هذه الآية الكريمة، ﴿ تُوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ قال: «بني فاطمة»^(١).

فالعباد الذين اصطفوا هم بنو فاطمة، ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ

(١) سورة الواقعة: الآيات ٧٧ - ٧٩.

(٢) سورة الاحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) بصائر الدرجات: ج ١، ص ٤٥، باب ٢١ في الأئمة، ح ٣.

وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ ﴿١٠﴾ ؛ سابق بالخيرات هو الإمام المعصوم ﴿١١﴾ يَا ذَنْ لَئِنَّ اللَّهَ ذَٰلِكَ هُوَ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾ .

ووقع المفسرون في حيص وبيص في معنى الآية فإنه إذا أورث الكتاب ثلثة مصطفاة من العباد فكيف يفهم القرآن مرة أخرى بأن منهم ظالماً لنفسه، ومنهم مقتصداً؟ ولا يبعد ان يراد من المقتصد هم الدائرة الثانية.

(ظالم لنفسه) في الروايات هو الذي يدعي الامامة بغير حق من بني فاطمة، ومجمل معنى الروايات وجود ارضية الاصطفاء في بني فاطمة أو قل بني هاشم وحيث ان هذا الاصطفاء ليس إجائياً بل اختيارياً فان قام الذي اصطفي بشرائط الوراثة الاصطفائية فإنه يتأهل، في ان يكون من الدائرة الأولى أو يكون من الدائرة الثانية.

وإن لم يقم بشرائط الوراثة الاصطفائية فانه لا يتأهل شبيه ابي لهب كما مرّ بنا، فقد كان ابو لهب من ضمن بني هاشم الذين خاطبهم الله عزوجل في قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿١٣﴾ وقد امتحن ابو لهب وعرضت عليه وصاية سيد الانبياء في ضمن من عرضت عليهم.

وهذا يعني ان الارضية كانت مؤاتية لديه إلا انه فرط فيها، وهذا امر شرحنه في نظام الوراثة الاصطفائية في كتاب مقامات فاطمة الزهراء عليها السلام في

بحث الوراثة الاصفائية، ومعنى الاصطفاء في الوراثة الاصفائية ليست معنى إيجابياً وجبراً، ولا منافاة بين كون الانسان قد تتأتى لديه أرضية اصطفاء لكنه يفرض هذه الأرضية، وهذه الامكانية.

وتقريب هذا المطلب إلى الذهن؛ ان أخوة يوسف أبناء يعقوب، وأحفاد اسحاق، وأحفاد النبي ابراهيم رآهم في الوحي الإلهي كما في قوله تعالى، ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾، فالقرآن قد وصفهم بأنهم كواكب وان هذه الرؤية وحي من الله للنبي يوسف وليست رؤية شيطانية وانما هي رؤية إلهية وحيانية؛ في قوله تعالى ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(١).

وكيف أظهرهم الوحي الإلهي بصورة كواكب؟، والكواكب تعني انها مشرقة، مما يعني أن أرضية الاصطفاء لديهم موجودة، ولو أطاعوا على طول المسيرة لربما بلغوا مبالغ غير الذي بلغوه.

وإن كان سبيل أخوة يوسف في نهاية المطاف هي التوبة وحسن المآب.

وأن التوبة للمذنب لا تستوي مع استقامة الانسان على طول المسار.

وإن في يوسف وأخوته آيات للسائلين ونموذجاً لما نحن فيه، وإن هناك بيوتات وارضية اصطفاء، ولكن قد لا يوفق من تعرض عليه أرضية الاصطفاء

لبلوغ الكمال الممكن له؛ وهذا مشاهد في نهاج عديدة من أفراد بيوتات الانبياء؛ ولكن العاقبة تكون خيراً، ولكنه قد فوّت ارضية الاصطفاء باختياره.

وبهذا البيان نستطيع أن نفهم هذه الآية الكريمة، في سورة فاطر من قوله تعالى ﴿ تَرَوُنَا ﴾ اي بعد النبي ﴿ الْكَتَبَ ﴾ يعني القرآن ﴿ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ اي أناس مصطفون من بني فاطمة كما في روايات أهل البيت عليهم السلام.

وهذا المفاد له شاهد في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (١) أي ذرية ابراهيم.

وقد قال الباري تعالى عنها: ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ أي أن لدى ذرية ابراهيم عليهم السلام أرضية الاصطفاء ولكن بعضهم لم أولن يقوموا بشرائط الاصطفاء واتصلوا بالظلم وقاموا بتفويت هذه الأرضية التي اتاحت لهم وكذلك الحال في بني فاطمة، فإن ارضية الاصطفاء في بني هاشم موجودة، ولكنها مشروطة بالقيام بشرائط الاصطفاء، ولا تناله حيثنذ احكام الاصطفاء والوراثة الاصطفائية إذا لم يف بها، وأما إذا قام أحدهم بشرائط الاصطفاء فلا محالة تناله البركات ونعم الاصطفاء.

وهذا الاصطفاء بهذا المقدار لا يعطيه الله عز وجل جزافاً ولا اعتباراً، وإنما اعطاه الله نتيجة الامتحانات التي مر بها في العوالم السابقة أو لما يعلمه الله تعالى من مستقبل أفعاله فيجازيه جزاء سابقاً على العمل بتهيئة البيئة والأرضية كالأصلاب الشاخحة والأرحام المطهرة، وقد بينا ذلك في نظرية الاصطفاء التي مر شرحها.

فقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ (ظالمٌ لنفسه) أي اخفق في تحقيق الوراثة ﴿ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ هذا متوسط ومتناسب حيثئذ مع الدائرة الاصطفائية الثانية وبالتالي فالمقتصد ليس عنده إفراط ولا تفريط، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ السابق بالخيرات في كل الخيرات والذي يسبق جميع البشر هو الإمام المعصوم من الدائرة الاولى.

فالآية الكريمة في صدد بيان ان من لديهم ارضية الاصطفاء على ثلاثة أقسام: دائرة انه (سابق بالخيرات) وهو الإمام المعصوم من الدائرة الاصطفائية الأولى لبني فاطمة أو لبني هاشم.

و(المقتصد) الذي يكون من الدائرة الثانية.

و(ظالم لنفسه) هو الذي لم يوفِ شرائط الاصطفاء.

فالقرآن الكريم يصرح ان وراثة الكتاب من نصيب شجرة من بني هاشم.

والوراثة: هي مثل الوراثة التي طالبت بها الصديقة الطاهرة عليها السلام عندما طالبت بحقها في الوراثة من أبيها، وقد اعترف جمهور العامة بأن وراثة فاطمة من أبيها اصطفائية وليست وراثة مادية مالية، (ولم يلتفتوا) بأن هذا المقام بحد ذاته عظيم جداً، ونعم ما أقروا به على أنفسهم، بينما علماء الإمامية يصرون على أنه وراثة مالية مادية، والصحيح هو الجمع بين الأمرين، لا ان تخصص الوراثة التي طالبت بها الصديقة الطاهرة بأتمها وراثة مالية مادية فقط، ولا هي وراثة اصطفائية بحتة، بل الجميع مطلقاً كما هو مفاد ومقتضى قوله تعالى ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾^(١).

ونص الآية واضح في إرادة رحم سيد الانبياء؛ وقد ذكرنا الآيات والروايات العديدة بين الفريقين في كتاب مقامات فاطمة عليها السلام الدالة على أن احكام الوراثة الاصطفائية شاملة لأحكام الوراثة المادية وزيادة.

ومقام الوراثة الاصطفائية هو مقام عظيم، لانها عبارة عن ان الوارث يقوم مقام الموروث فيما اعطاه الله من الاصطفاء، كما في قوله تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ ﴾^(٢) كما ورث يحيى زكريا ﴿ يَرْثُنِي وَيَرِثُ مِنْهُ ۗ اِلٰ يَغْفُوْبُ ۗ وَاَجْعَلَهُ رَبِّي

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٦.

رَضِيًّا ﴿١٣﴾، ويقرّ علماء العامة على ان المراد من هذه الآيات الوراثة الاصطفائية، والوراثة الاصطفائية شاملة لكل من المقامات الاصطفائية والمادية، ولا تختص بالاصطفائية فقط.

فتلك حجة بالغة للصديقة عليها السلام وليس البحث في ذلك، لأن الصديقة الطاهرة من الدائرة الأولى انما كلامنا في افراد الدائرة الثانية واستعراض الادلة القطعية على ذلك وحيث أن الوارث للمعصوم من الدائرة الأولى إذا قام بشرائط الوراثة الاصطفائية يتأهل للاصطفاء، فنستطيع ان نضم إلى الطائفة الثانية من الوراثة الاصطفائية كل الآيات في الوراثة الاصطفائية وكذلك الروايات الواردة بين الفريقين الدالة على أن الوارث الاصطفائي للإمام إذا أحسن القيام بشرائط الوراثة لا محال يكون مصطفى.

كما أن هناك قاعدة دينية مقررة في روايات أهل البيت مشيرة الى نظام الوراثة في القرآن الكريم ان الوارث للإمام المعصوم هو الولد الاكبر إلا ان تختل فيه شرائط الوراثة.

فقد كان اسماعيل بن الإمام الصادق مؤهلاً للوراثة الا ان الله تعالى قرّب أجله لما في علم الله ان موسى بن جعفر هو الإمام.

وقد ورد في الروايات عندنا ان اسماعيل بدا لله في امامته.

وكذلك علي الأكبر، بناء على أن عمره يتقدم على سن الإمام زين العابدين عليه السلام، وان كان هذا البداء لا ينافي حتمية الاثني عشر في انهم الائمة المحتمة امامتهم فلا تنافي في البين، وانما هذا من أجل بيان ان بعض وبقية اولاد الائمة عليهم السلام كانت لديهم أهلية نظير ما ورد في ابراهيم بن النبي قوله عليه السلام «لو عاش ابراهيم لكان نبيا»^(١).

ولعل هذا هو أحد أسرار أن النبي عليه السلام لم يعقب ذكراً، فإن مقتضى وراثة سيد الانبياء من اولاده الذكور يجعلهم أصفياء أنبياء كباراً لهم مقامات، فقد ورد عن النبي عليه السلام في شأن القاسم والظاهر والطيب أبنائه من خديجة وصف عظيم يشير الى إصطفائهم.

فآية ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾، أو آيات الوراثة التي استدلت بها الصديقة عليها السلام قانون عام في الوراثة الاصطفائية بشرط قيام الوارث بشرائط الوراثة الاصطفائية.

واما إذا أخل بهذا الشرط كأبي هب، أو كبعض أخوة يوسف أو غيره فهذا بحث آخر.

(١) تفسير فرات الكوفي في ذيل الآية ٦-٨ من سورة البينة: ص ٥٨٦؛ تأويل الآيات للاسترابادي

في ذيل الآيات ١-٨ من سورة البينة: ص ٨٠٢، عن تفسير محمد بن العباس مهيار.

فسورة فاطر تشير إلى قانون الوراثة، وقانون الوراثة في النسب الهاشمي الفاطمي، وهذه الأدلة من الطائفة الثانية من الوراثة الاصفائية تدل على ان منبع ومصدر علم الدائرة الثانية من جعفر وحمزة وأبي طالب وعبد الله وعبد المطلب وابي الفضل العباس وزينب هو علم لدني من علم الكتاب، أورثوا علم الكتاب؛ اي بدرجة تابعة ونازلة عن درجة علم الدائرة الاولى، بدلالة هذه النصوص من الطائفة الثانية.

• ثم أورثنا الكتاب

(ثم أورثنا الكتاب) ولفظ (الكتاب) في الآية ليس المراد منه علماً نظرياً فقط، وانما وراثة الكتاب من قبيل الولاية التكوينية، (المقام التكويني)، فهو باب واسع، فمقامهم العلمي، ومقامهم التكويني، وتصرفاتهم بهذه الامكانيات الإلهية تتبع تصرفات الدائرة الأولى وقد قسم في سورة فاطر ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ درجات الوراثة وهو قانون الوراثة بقريته قوله تعالى ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ .

فهذا قانون وشرط للدائرة الثانية الاصفائية وهو أن يكونوا من الشجرة النبوية والشجرة الفاطمية، للاصفاء، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ ولا تنافي كيفية وتناسب أرضية الاصفاء مع الظلم، فكما

ان الوراثة المادية والمالية لا يرثها إلا إذا لم يكن قاتلاً عن عمد مضافاً الى شرائط متعددة فيها، كذلك هذه شرائط مقررة في الوراثة الاصفائية وزيادة أكثر فأكثر، وإلا لا ينالون الوراثة الاصفائية.

وهذه الآية ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ هي ملحمة عقائدية كبيرة ذكرها علماء الإمامية من المتكلمين والمفسرين والمحدثين ولكنهم سلطوا الضوء وركزوا على قسم (السابق بالخيرات)، ونعم ما صنعوا ولكن هذا ليس كل مفاد البحث في الآية، بل بقي البحث في الدائرة الاصفائية الثانية أيضاً وهم المقتصدون.

ويخرج من الوراثة الاصفائية الذي لم يف ولم يتم بشرائط الاصفاء وهم الظالمون لانفسهم ويبقى الباقي حسب نص هذه الآية المباركة دائرتين (السابق بالخيرات) و(المقتصد)، وهذا الإطار والقالب في مفاد الآية بالغ الأهمية جداً.

ونكون قد توفرننا في هذه الطائفة على مجموعات أخرى عديدة دالة على الوراثة الاصفائية وان القاعدة والاصل في الارحام وبيوتات الأنبياء هو الاصفاء، الا ان يقصر ولا يفي الوارث بشرائط الاصفاء فيمنع حيثئذ من الارث.

وفي بعض الروايات ان محمد بن الحنفية أتى إلى الامام الحسن والحسين عليهما السلام وطالبهما ببعض الارث العلمي وليس المالي، ورأفة من الإمام

الحسن والحسين أعطيا محمد بن الحنفية برية، والبرية يعني حطبة مبرية، هذه الحطبة المبرية فيها كل ملوك الارض إلى يوم القيامة.

ولعل هذا سبب إدعاء بعض مریدی محمد بن الحنفية بأنه إمام، كالکيسانية وغيرهم كما قد ورد في الروايات.

فَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ نَضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مِيَادٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: «أَتَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمَلِيٍّ فَقَالَ: أَعْطِنِي مِيرَاثِي مِنْ أَبِي، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: مَا تَرَكَ أَبُوكَ إِلَّا سَبْعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَّتْ مِنْ عَطَايَاهُ، قَالَ: فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ فليأتون [فَيَأْتُونَ] فَيَسِيءُ أَلْوَنِي فَلَا أَجِدُ بَدَأً مِنْ أَنْ أُجِيبَهُمْ، قَالَ: فَأَعْطِنِي مِنْ عِلْمِ أَبِي، قَالَ: فَمَدَعَا الْحُسَيْنِ، قَالَ: فَذَهَبَ فَجَاءَ بِصَحِيفَةٍ تَكُونُ أَقَلَّ مِنْ شِبْرِ أَوْ أَكْبَرَ مِنْ أَرْبَعِ أَصْبَاعٍ قَالَ فَمُلِئْتُ شَجَرَةً وَنَحْوَهُ عِلْمًا»^(١).

وإجمالاً أن الارحام في بيوتات الانبياء والائمة تقتضي الاصطفاء وقد أشرنا إلى الادلة مفصلاً في كتاب مقامات فاطمة الزهراء، وغاية الأمر أن الوراثة الاصطفائية لهؤلاء على درجتين، أو ثلاث درجات كما ينص القرآن، (سابق بالخيرات) الإمام المعصوم من الدائرة الأولى، و(المقتصد) الدرجة الثانية من دائرة الاصطفاء الثانية، و(ظالم لنفسه) هو الذي فشل في الوفاء بشرائط الاصطفاء.

والوراثة قانون وناموس مقرر بنص القرآن الكريم كما في شجرة الاصطفاء شجرة النسب الهاشمي والفاطمي.

وهذه الطائفة بديعة وجميلة وعظيمة وتفتح لنا إنضمام عشرات الآيات التي استشهدت بها فاطمة عليها السلام، والآيات التي استشهدت بها واضحة وعامة، وقاعدة الأقرب فالأقرب وأصل قانون القرابة.

وأقرب الناس لسيد الانبياء فاطمة ويتقرب الحسن والحسين والائمة من ذريته بفاطمة لرسول الله، فهذا القرب على درجات اصطفاء واضحة.

والحديث في قاعدة الوراثة الاصطفائية طويل الذيل لا يختصر بحدود جهات معينة.

ومن آيات الاصطفاء هو قوله تعالى ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ ﴾^(١).

وهذه الآية الكريمة العظيمة مديحها نزلت في علي امير المؤمنين عليه السلام وفي الروايات المعتبرة السند عندنا نزولها بضميمة امير المؤمنين علي عليه السلام، من طرف المدح في امير المؤمنين وجعفر وحمزة، والطرف الآخر، العباس بن عبد المطلب وبني شيبه من بيت بني عبدالدار الذين عندهم سدانة الكعبة وقد حاولوا ان

يفخروا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فنزلت هذه الآية.

وقبل أن نستعرض بعض المصادر الدالة على نزولها في جعفر وحمة، لابد من الالتفات إلى أن دلالة هذه الآية بالغة الخطورة، وربما قلّ من يتوقف عندها إلا ان بيانات أهل البيت تبين خطورة هذه الآية الكريمة، ونلاحظ أن الآية ﴿أَجَعَلْتُمْ﴾ جعل المقارنة بين من وما وما؟ وينبغي ألا تهذ القرآن هذا، بل التدبر في القرآن الكريم شيء عظيم، والتدبر في القرآن وصية القرآن نفسه ووصية أهل البيت عليهم السلام.

﴿أَجَعَلْتُمْ﴾ فهل المقارنة والموازنة طرفها بين من يسقي؟ أو طرفها السقاية بكل ما تحمله من معنى؟! لابد من وقفة تأمل مليّة ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فهل الطرف من يعمر المسجد؟ أو طرف المقارنة عمارة المسجد بكل ما تحمل من معنى؟ فالعمارة تحصل بالعبادة فيه، فان بيت الله الحرام يعمر بالصلاة والصوم وبالطائفين والركع السجود وغيره، والآية لاتقارن ولا تقايس بين العباس كطرف كما يتخيل المفسرون أو بين بني عبد الدار أو بين بني شيبه، حتى يظهر صاحب العصر فيكون لصاحب العصر معهم شأن.

فالتدبر في الآية الكريمة ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ أي نفس العمل (السقاية) ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعني كل العبادات مما يعمر المسجد الحرام ﴿وَوَظَّهَرَ

بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١١﴾ يعني كل العبادات، وليس لفظ الآية من يعمر وهذه المغايرة في طرفي المقابلة ذات مغزى هو عين لب مفاد آية المودة الذي سبق.

فالآية تجعل العبادات كلها في طرف أجعلتم العبادات والطرف الآخر من؟ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ﴾ ﴿١٢﴾ وليس لفظ الآية الطرف الآخر فيه كالإيمان لماذا؟ في الطرف الأول العبادات كلها، وليس اللفظ من سقى؟ أو من عمّر؟ بل انه ذكر العبادة نفسها.

وفي الطرف الثاني للمقابلة ليس الجهاد والايان بل جعل الشخص، وهذه الموازنة مع المغايرة في طرفيها نوعاً وسنخاً ملفتة جداً للنظر. وهذه الموازنة لا تجد الاشارة إليها في كلمات المفسرين بل في بيانات أهل البيت عليهم السلام فقط.

ومحصل معنى الآية استنكار المقايسة بين كل عبادات الدين وبين امير المؤمنين عليه السلام.

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ﴾ ﴿١٣﴾ أي نفس العبادات تجعلونها كعلي؟ لا يستون عند الله. لا يستوي علي والصلاة ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٤﴾ يعني ان الذي يقول علي تساويه الصلاة هو ضال وظالم.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أصلاً لا يقايس علي عليه السلام بكل العبادات، فلا يساوي علي بن أبي طالب بالصلاة، وبيت الله الحرام كله برمته ويجذره وقضه وقضيضه، ولا يستون.

والهمزة في (أجعلتم) للاستنكار اي جعلتم العبادات كعلي بن أبي طالب؟ لا يستون، والله لا يهدي القوم الظالمين والذي يساوي بينها هو في ظلم وضلال؛ ومفاد هذه الآية، ان ولاية الله وولاية الرسول وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لا تساوها بالصلاة والصوم والحج والطواف ولا بكل العبادات ولا بيت الله الحرام لا يستون والقائل بالمساواة هو في ضلال وظلم، والضال الظالم محط لغضب الله.

وهو نفس الغضب المشار إليه في قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١)، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، وذلك لأن علي بن أبي طالب عليه السلام يمثل عقيدة، بعد الله ورسوله بحسب نظام العقيدة المرسوم في القرآن والسنة.

ككيف تساوونه بالمسجد الحرام وبالصلاة وبالطواف وبالزكاة.

ألا ترى أن ولاية رسول الله عند علي عليه السلام أعظم من صلاة علي عليه السلام وهل

صلاة علي كصلاة الآخرين بالله عليك؟ ام ان صلاة علي عليه السلام كبقية صلاة الأنبياء؟ كلا فصلاة علي عليه السلام معروفة، فكان عندما يصلي لا يحس بيدنه أصلاً.

وهذه الصلاة العظيمة التي يقيمها أمير المؤمنين عليه السلام عندما دار الامر بينها وبين رعاية رسول الله صلى الله عليه وآله وحراسته قدّم أمير المؤمنين ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقاس بأي صلاة حتى لو كانت صلاة علي عليه السلام وبعبارة أخرى تولي أمير المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وآله أعظم عندالله ورسوله، وأمير المؤمنين عليه السلام أعظم من صلاة أمير المؤمنين.

بل ان ردّ الشمس لأمر المؤمنين كان مكافأة من الله لأمر المؤمنين وجزاء لما قام به من تقديم تولي النبي صلى الله عليه وآله على الصلاة وتكريماً له لانه قدم ولاية الرسول على الصلاة، فردّ الشمس دليل على أنّ ولاية رسول الله أعظم من الصلاة، فكانت حراسة أمير المؤمنين عليه السلام للرسول أعظم من الصلاة، ولهذا البصيرة كافاً الله أمير المؤمنين بردّ الشمس اليه.

وفي المقابل ورد في روايات الفريقين أن رسول الله صلى الله عليه وآله نادى فلاناً وفلاناً وهو يصلي فلم يجب النبي صلى الله عليه وآله إلا بعدما فرغ من الصلاة، فسأله لماذا لم تجب؟ قال يا رسول الله كنت أصلي، قال صلى الله عليه وآله: أما أمرتك بالمجيء؟! فلاحظ الفارق في البصيرة.

وهذا الامتحان ورد مع الثاني والثالث وغيرهم، بينما علي بن ابي طالب عليه السلام لا يساوي بين صلاته وبين كونه حارساً لرسول الله وحافظاً له.

وعند قبر النبي ﷺ معلّمٌ لذلك حيث توجد اسطوانة الحرس، حيث كان يحرس أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله ﷺ ليلاً.

ولهذه البصيرة يرد الله الشمس لأمر المؤمنين لكونه مطيعاً لرسول الله ﷺ وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ بالإلتفات إلى الموازنة والمقابلة في الآية، وهو مفاد ومعنى عظيم ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ يعني ان هؤلاء الأشخاص، لا يساوي بهم ذلك عند الله وهذه عقيدة قرآنية ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

ولاحظ قوله تعالى ﴿ أَجَعَلْتُمْ ﴾ استنكار وأما ﴿ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ بيان ثانٍ تأكيد لصدر الآية و ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي ﴾ البيان والتأكيد الثالث، و ﴿ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ البيان الرابع.

أربع إيداعات من الله عز وجل مما يؤكد على ان هذه الآية هي آية عقيدة، ومن ثم فإن عيد الغدير هو أعظم من عيد الجمعة أو عيد الفطر، وهذا بنص القرآن الكريم قال تعالى ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ ﴾ يوم الغدير هو يوم لإقامة المطلب ﴿ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وهذا هو أحد شواهد قول الائمة عليهم السلام انه لم ينادَ بشيء كما نودي بالولاية، وهذه الآية إحدى الآيات التي تنادي بالولاية ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿ الطقوس العبادية سقاية الحاج وعمارة المسجد بالصلاة والركوع
والسجود ﴿ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴿ هل تجعلونها مساوية لولاية علي عليه السلام، كالا
تستوي، ﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴿ ليست هناك مساواة بين الطرفين عند الله.

• ولاية علي وجعفر وحمزة

عليه السلام تفوق أركان الفروع

وإذا تبينت خطورة هذه الآية الكريمة في الولاية وإنها آية عظيمة جداً وهي
إحدى حجج أمير المؤمنين وقد جاءت جملة من النصوص وألحقت جعفر وحمزة
بأمر المؤمنين عليهم السلام الدالة على إلحاق حمزة وجعفر بعلي عليه السلام في هذه الآية وفي آيات
أخرى كما روى الكليني صحيحة ابي بصير عن أحدهما في قول الله عز وجل:
﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (١).

وهذه الصحيحة في الكافي نزلت في حمزة وعلي وجعفر، والعباس وبني
شيبه لأنهم فخرُوا بالسقاية وعمارة المسجد..... فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿ أَجَعَلْتُمْ
سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾، وكان علي وحمزة
وجعفر صلوات الله عليهم هم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل
الله لا يستون عند الله.

ووردت الرواية في كتب أخرى، ككتاب سليم بن قيس^(١) وتفسير فرات الكوفي^(٢) والعياشي^(٣)، وأما الصدوق^(٤)، ومن طرق العامة كالحسكاني في شواهد التنزيل^(٥) وغيرها من المصادر التي وردت فيها إلحاق جعفر وحمزة بعلي عليه السلام، ومرّ بنا ان هذه الآية، هي آية اعتقادية، عقديّة وعقيدية، ونحاطبنا بقولها أتجعلون أركان فروع الدين من (صلاة وصوم وزكاة، وغيرها) مساوية لأصول الدين وأصول الايمان (علي وجعفر وحمزة)، وفحوى مفاد الآية أنّ مقام الدائرة الاصطفائية الثانية هو مقام خطير.

فالمقارنة والمقايسة مستنكرة، وليس لفظ الآية للمقارنة بين طرف اسم الموصول (من يسقي) و(من يعمر) بل ذكرت السقاية كطرف المقارنة بكل ما يحمل من معنى وذكرت لفظ عمارة المسجد الحرام والعمارة للمسجد المراد بها كالطواف والطهارة والصلاة والركوع والسجود والتقشير والصوم وكل العبادات ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ ﴾ وليس اللفظ

(١) سليم بن قيس الهلالي: ص ٤٨٠، ح ٩٣.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ١٦٨-١٧٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٨٣.

(٤) الأماي للطوسي: ص ٥٦٣.

(٥) شواهد التنزيل للحسكاني: ج ١، ص ٣٢٧.

(كالإيمان) ومقتضى هذا المفاد أن المراد بمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله كونه مقاماً من أصول الإيمان ومن أصول الدين وهذا نص عظيم في القرآن الكريم دال بوضوح أن ولاية علي وجعفر وحمزة هي ولاية عقائدية، لا تساوى بأركان الفروع.

نعم قد وقع اشتباه في نسخة تفسير القمي إذ جعل خصوص حمزة في طرف العباس في المفاخرة التي وقعت، وهذا اشتباه في نسخة تفسير القمي، لأن كل مصادر الإمامية كما مرّ بطرق متعددة بل من المصادر العامة ان جعفر وحمزة في طرف علي، وليس في طرف العباس، فهذه الآية نبذة من آيات الاصطفاء الصريحة جداً ولا ندعي الاستقصاء لكل آيات الاصطفاء وقد ذكرنا عدة ادلة من الطائفة الأولى وعدة ادلة من الطائفة الثانية وبهذا نكون قد توفقنا لذكر جملة من الأدلة القطعية على الدائرة الاصطفائية الثانية.

وفي التتمة الآية التالية لها ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١١﴾ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾﴾^(١) وهذه الآية مفادها عين مفاد لفظ الاصطفاء في الآية السابقة إذ البشارة بالجنة مع بيان فخامة المقام الأخروي هو وصف إصطفائي ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ

مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُوا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا

لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وهذه الثلاث أو الأربع آيات تلو بعضها البعض بين في روايات أهل البيت ارتباطها فيما بينها، حسب ظاهر القرآن، وليس التورث لعموم الأمة من المسلمين كما أشير إليه في رواية جواب الإمام الرضا عليه السلام حيث سأله المأمون عن هذه الآية وقول جماعة من علماء العراق وخراسان إن المراد من ﴿تُرْأَوْرَثَنَا أَلْكُتَبَ﴾ هو كل الأمة الإسلامية، أنه لكان كل الأمة موعودة بالجنة والكرامة.

وكما قالوا للباقر والصادق عليه السلام في معنى الآية ﴿تُرْأَوْرَثَنَا أَلْكُتَبَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ أنهم كل الأمة الإسلامية وهذا التصور مخالف لتنصيب لفظ القرآن الكريم^(١)، وللسنة القطعية.

ولو كان تورث الكتاب المراد به المصحف الشريف فلا بد ان تعم هذه الوراثة لكل البشر ولا تختص بها الأمة الإسلامية لأن المصحف الشريف هو في متناول الكل، فلا يتم تخصيص الأمة الإسلامية بهذه الوراثة لو كان المراد من تورث الكتاب هو المصحف الشريف.

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٣-٣٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٠٧، باب ٢٣، ح ١.

وهذه الآية عند أهل البيت عليهم السلام هي من الآيات الاصطفائية، المحمية العظيمة الدالة أولاً على امامة الدائرة الاصطفائية الأولى من أهل البيت وثانياً على الدائرة الثانية.

وقد أقر جلّ المفسرين وأعلام العامة حول احتجاج الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام يوم السقيفة عندما غصبوا فدكا ان هذا التورث خاص بذرية النبي وآله عليهم السلام وأئمة الذين يرثون من النبي عليه السلام وراثه اصطفائية وليست وراثه مادية؛ وهذا إقرار بالوراثه الاصطفائية لآل الرسول عليه السلام، والوراثه تعني المقامات الاصطفائية لدى النبي ويورثها لذريته، المصطفين منهم والوراثه الاصطفائية هي وراثه لدية روحية اصطفائية من النبي لورثته، وهم قرباه المصطفون.

فبتسالم وضرورة المسلمين تقرر الوراثه الاصطفائية وقد اقرّ جهابذة المفسرين من العامة أن الوراثه الاصطفائية قطعية لفاطمة وبالتالي هي لذرية فاطمة عليها السلام المصطفين منهم والوراثه الاصطفائية أعظم من الوراثه المادية، وهي تعني المناصب الاصطفائية.

وهذه المقامات الملكوتية التكوينية، التي لسيد الأنبياء عليه السلام لا ترتفع ولا تزول -والعياذ بالله- بعد رحيل سيد الانبياء عليه السلام، بل ان هذه المناصب والمقامات الملكوتية باقية له، وهناك فوارق عظيمة بين الوراثه الاصطفائية والوراثه المادية، فإن المورث للوراثه الاصطفائية لا يفقد شيئاً، وهذا بخلاف الوراثه المادية،

وفوارق عديدة أخرى ذكرناها في كتاب مقامات فاطمة عليها السلام.

فهناك فرق بين الوراثة الاصطفائية والوراثة المادية وذلك بإعتراف جلّ المحققين من علماء الفريقين وان الوراثة الاصطفائية لسيد الانبياء عليه السلام لا يفقد من المقامات شيئاً، وانما يترشح منه الموروث لورثته الاصطفائيين وهذا بخلاف الوراثة المادية، التي يكون فيها فاقد ومفقود، ونقل جغرافي وغيره، في حين ان الوراثة الاصطفائية ليست كذلك، فالمورث لا يفقد شيئاً كما في بيانات قرآنية وحيانية كثيرة ولكنه يشع لورثته بنور مقاماته الاصطفائية.

وهذا أمر عظيم أنّ جلّ علماء المسلمين يقرّون لفاطمة ولذريتها بالوراثة الاصطفائية، والوراثة من باب أولى تكون مادية أيضاً، فهذه الآية في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ تنص على أن التورث ههنا تورث اصطفائي، وهو أعظم من التورث المادي والتورث لأي شيء؟!!

تورث الكتاب، وهو القرآن كما تذكره الآية، والقرآن العظيم يوصف بأنه مهيمن على كل الكتب السماوية، ومهيمن على علم كل الانبياء ومن أوصافه ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(١) ووصف ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ

الْجِبَالُ ﴿٣١﴾ وهناك منظومة من الآيات في وصف المقام الملكوتي للكتاب، والوراثة الاصطفائية كما مرّ باتفاق جلّ علماء المسلمين والمحققين انها وراثة روحية لدنية ملكوتية، أي إنّ المقامات الملكوتية للكتاب، وإن كانت اصطفائية فهي ملكوتية.

وليس متعلق الوراثة هذا المصحف الشريف المقدس العظيم الذي بين ايدينا الذي يتناوله كل من المؤمن والكافر والضال سواء، فإنها وراثة مادية جغرافية، واما الوراثة الاصطفائية فهي وراثة روحية ملكوتية.

وقد بين القرآن الكريم هذه المقامات الملكوتية في موارد عديدة حسبما نبهت عليه الروايات كما في سورة الرعد ﴿ وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا سَأَلُوا رَبَّهُمْ لَجِبَالَ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٍ بِهِ الْعَمَلُ ﴾ ﴿٣١﴾ اي ان من خواص القرآن الكريم امكان احياء الموتى به، ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ يعني نزول القرآن الملكوتي والروحي ﴿ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ ﴿٣١﴾، وقوله تعالى ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي

(١) سورة الرعد، الآية: ٣١.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣١.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٢١.

﴿ كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾^(١)، ﴿ وَلَا رِظْوَةَ وَلَا يَأْسَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) اي العلم بما كان وما يكون، وهذه بعض صفات القرآن بلحاظ مقاماته الملكوية.

ومن يقدر غير المصطفين أن يدعي أنه ورث مقامات الكتاب اصطفاءً، وقد حاجج^(٣) مفسر من علماء العامة وهو قتادة بن دعامة الامام الباقر عليه السلام وقد وجل قتادة وجفل عندما جلس في محضر الباقر عليه السلام.

ونظير ما حصل لأبي حنيفة مع الصادق عليه السلام حيث قال له عليه السلام: «ما ورثك الله من كتابه حرفاً»^(٤).

وانسى لقتادة وأبي حنيفة ان يدعيا، هذه الوراثة والمقامات الاصطفائية، والبحث في آية الوراثة الاصطفائية وسبع الجهات وقد بسطناه شيئاً ما في كتاب مقامات فاطمة الزهراء^(٥).

ولابد من معرفة أن الروايات الواردة في ذيل هذه الآية لتبيان ظهورها وعظمتها تصرح بأن وجود القرآن الملكوتي والمقامات الملكوية قد ورثها الله تعالى

(١) سورة النمل، الآية: ٧٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٣) الكافي للكليني: ج ٦، ص ٢٥٦، وج ٨، ص ٣١١.

(٤) علل الشرايع للصدوق: ج ١، ص ٩.

(٥) من أراد المزيد فليراجع كتاب مقامات فاطمة الزهراء: ج ٢.

بعد رحيل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الاعلى لمصطفين في هذه الامة وهي وراثة اصطفائية ومر بنا ان المورث للوراثة الاصطفائية لا يفقد ما يورثه.

فهنالك ثلة من هذه الامة ورثها الله بعد رسول الله ﷺ كل مقامات القرآن الملكوتية، وهذا مقام عظيم كما هو مفاد الخريطة المرسومة في جملة من السور كسورة الواقعة وسورة الاحزاب، وسور اخرى ان هؤلاء أهل البيت، ففي سورة الواقعة قوله تعالى ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ التُّجُورِ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٧﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٨﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٩﴾﴾^(١) أي ان هذه مقامات ملكوتية اصطفائية، ﴿مَكْنُونٍ﴾ يعني محفوظ كما في سورة البروج ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾^(٢) وليس اللوح هنا لوحاً خشبياً، وانما اللوح هو وجود نوري شاعر من الملائكة حي ناطق يطلق عليه اللوح، واللوحة والقلم ليس بمعنى جسم جامد، بل إن كل موجودات الملكوت هي شاعرة وحية ناطقة مهيمنة.

ولو تأملنا التصوير الغيبي في قوله تعالى ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْأَمْطَهُرُونَ﴾^(٣) في سورة الواقعة وقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ أي ان هذا المقام الغيبي الذي وصل اليه

(١) سورة الواقعة، الآية ٧٥-٧٨.

(٢) سورة البروج، الآية ٢٢.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٧٩.

هو علوي مكنون ثم تنزل والتنزيل والتنزل انما ﷺ المطهرون من أهل البيت هو لما كان علوياً، ﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١) فانظر لهذا التصوير القرآني العظيم. في صعوده، ونزوله، وهذا ليس تصويراً شعرياً، وانما هذه حقائق مهولة، ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ الْجُورِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّا تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾^(٢) يعني أن المقسوم عليه شيء بالغ الخطورة.

﴿ إِنَّهُ ﴾ للتأكيد ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾^(٣) في كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿ كرامة القرآن بذلك الموقع الملكوتي العظيم الذي هو فوقنا، ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾^(٤) في كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾^(٥) تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿

• (معية الثقلين في القرآن على مرتبتين) والعلم اللدني بالكتاب للدائرة الثانية

وهذا التصوير الذي يذكره القرآن الكريم وهو حصر للمعية بالثقلين، لان أهل البيت ﷺ مقرونون بملكوت القرآن ﴿ أَفِيهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾ الحديث يعني الاخبار، والانباء ﴿ أَفِيهِذَا الْحَدِيثِ ﴾ افبهذه الاخبار والانباء الذي

(١) سورة الواقعة، الآية: ٨٠.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٧٥-٧٦.

ينبئ به القرآن الكريم وهو حديث حصر المعية بالثقلين وأن معية الثقلين متقررّة في كل من الملك والملكوت أي في مقام الكتاب المكنون وفي مقام التنزيل ﴿ أَقْبَهُذَا أَحَدِيثٍ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾^(١) أفبحديث حصر المعية بالثقلين انتم مرتابون؟!!

فالثقلان اللذان أمرنا بالتمسك بهما في قول النبي الاعظم عليه السلام «أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي» في الدرجة الأولى هم الدائرة الأولى الإصطفائية وفي الدرجة الثانية الدائرة الثانية الإصطفائية كأبي الفضل العباس وأبي طالب وعبد الله والعقيلة زينب وجعفر وحمة وغيرهم من نجوم الدائرة، وان القرآن واهل البيت لن يفترقا.

• معية الدائرة الثانية للقرآن

فالدائرة الثانية أيضاً لهم معية مع الكتاب بدرجة انزل من معية الدائرة الأولى وتابعة لها، كما مرّ أنّ الدائرة الثانية ورثة الكتاب باصطفاء بدرجة تابعة للدائرة الأولى، فلاحظ الشبكة النورية العظيمة المصطفاة لسيد الأنبياء هي بحور النور العظيم التي تنفتح لنا من بيانات ائمة أهل البيت عليهم السلام.

وهذه الطوائف من الآيات والروايات، تفتح لنا أبعاداً جديدة لحديث الثقلين الذي هو في الأصل قرآني في كلام الله قبل أن يكون نبوياً، الذي بينه أهل

البيت عليه السلام في سورة آل عمران وفي سورة العنكبوت وفي سورة الواقعة وفي سورة فاطر بضميمة آية التطهير في سورة الأحزاب، حيث قرن الكتاب مع الذين اصطفينا وهذا هو معنى حديث معية الثقليين، ثم ان هذين الثقليين (القرآن والعترة) ومعية (العترة في الدرجة الأولى) للدائرة الأولى ومعية الثقليين الدرجة الثانية للدائرة الاصفائية الثانية فهي تضم كلتا الدائرتين للمصطفين من بني هاشم يرتبتين.

فكما ان حديث الثقليين على درجتين كذلك الوراثة الاصفائية على عدة درجات أو طبقات، والدرجة الأولى محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ثم التسعة المعصومين عليهم السلام، هذه الدائرة الأولى من الوراثة الاصفائية، ثم تأتي الدائرة الثانية الاصفائية.

وهناك شبكة مجموعة من المصادر التي فيها عمق تراث الحديث لمدرسة أهل البيت بشكل منظومي، لقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾^(١) كما عقد الكليني في الكافي باباً لهذه الآية الكريمة الملحمية، وعقد الصفار في بصائر الدرجات باباً، وعقد القمي في تفسيره روايات في ذيل هذه الآية، وفي تفسير العياشي وفي تحف العقول وفي كتب الصدوق، وفي معظم المصادر التراثية الحديثية، والروايات التي ذكرت في بصائر الدرجات أكثرها

معتبرة وصحيحة وقد ذكر منظومة من المعارف التي يتنها أهل البيت عليهم السلام في ذيل سورة فاطر وهذه الروايات الواردة هي ضاربة الجذور في كل تراث الحديث القديم الاصيل لأهل البيت عليهم السلام بطرق عديدة وكلها تترصد معالجة ظاهر القرآن وبيانه والتنبيه على مفاده.

وفي هذه الآية تصريح لا يقل عن سورة الواقعة وسورة العنكبوت وسورة آل عمران في ان الوراثة أورثها الله أولي الأرحام من الشجرة النبوية، كما في سورة الاحزاب قوله تعالى ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾^(١) فلا تقولوا أن الصحابة يرثون مقامات رسول الله، وانما هذه الآية في صدد ان ارحام النبي، (شجرة بني هاشم المصطفاة) أولى به، ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ أولى ممن؟ أولى ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ حتى لا يقول قائل ان الصحابة ورثة النبي عليه السلام، فالرواة الذين نقلوا عن النبي صنفان: صنف من وراثتهم ووراثة اكتسابية.

واما صنف الوراثة الاصطفائية عن سيد الانبياء فهي مخصوصة بالبيت الهاشمي للمصطفين من بني هاشم، كما في الحديث القدسي لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك، وقد ورد علي مني وفاطمة مني والحسن مني والحسين مني، وقد

اعترف جهابذة مفسري العامة بأصل الوراثة الاصفائية لفاطمة ولأهل البيت ومن ذرية فاطمة عليها السلام، فهناك منظومة من الآيات العظيمة المحكمة في القرآن الكريم دوامة لا تنتهي دالة على هذه الوراثة الاصفائية.

فأصل الوراثة في قوله تعالى ﴿ تُوْرَثْنَا الْكِْتَبَ ﴾ يعني للأرحام، ولكن بشرائط خاصة، فكما أن هناك شرائط في الوراثة المادية الاعتيادية كأن يكون مؤمناً وان لا يكون قاتلاً فالمسلم لا يورث من غير المسلم.

فكذلك هناك شرائط مقررة، في الوراثة الاصفائية أكثر وأعظم، ولها شواهدا في الآيات والروايات، فالوراثة الاصفائية، لا تشمل كل بني هاشم بل بعضهم، وهم ثلة خاصة منهم.

والوراثة الاصفائية في الآية الكريمة من سورة فاطر تخص وتختص بالارحام، إعلاناً جهاراً تنتقل فيما بينهم ولا تميل إلى يمين ولا يسار، فلا تشمل الامة الاسلامية، وإنما خصوص شجرة بني هاشم، وهو نفس المفاد المقرر في قوله تعالى ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾.

وهذه بيانات قطعية في القرآن الكريم على شجرة بني هاشم الاصفائية بشواهد دامغة قرآنية عديدة وقد مرّ ما في سورة الاحزاب وفي سورة الواقعة، وأن اصل الوراثة هي الاصفائية باعتراف علماء الفريقين في بحث الوراثة

الاصطفائية، ويلاحظ مدى الارتباط بين المباحث وانفتاحها على بعضها البعض.

• منهج التفسير الروائي للقرآن

ولقد حررنا في بحوث التفسير أن تحليل قالب ظاهر القرآن لا يتم بعد مراحل الاستظهار بأدوات الأدب اللغوي بمجرد مراجعة رواية واحدة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع، بل لأكثر الروايات أو كل الروايات، وإن كان هذا ليس بمقدور، ولكن قدر المستطاع وما لا يدرك كله لا يترك جله، وهذا هو منهج التفسير الأوفق في المراجعة الصناعية للروايات الناضرة لدلالة الآية.

وعندما تلاحظ مجموع الروايات تجد ان كل رواية تركز لك على زاوية من الآية فمنها ما يركز على كلمة من الآية ومنها ما يركز على كلمتين من الآية، وكل راوٍ يتحمل جرعة واحدة من المعصوم في مجلس واحد، ولا يتحمل بقية الجرعات، مع أنها معالجة للظاهر وليست تأويلاً للباطن.

إذ القالب اللفظي الظاهر للآية والآيات نفسه فيه خفايا، وفيه كنوز، وهذا منهج تفسيري مهم وروائي هام، لكنه اجتهادي، دقي صناعي.

ولو لاحظنا مجموع الروايات التي وردت:

١. ما رواه الصدوق بسنده إلى أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالسا في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام إذ أتاه رجُلان من أهل البصرة فقالا له: يا ابن رسول الله

إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ هُمَا: «اسْأَلَا عَمَّا جِئْتُمَا».

قالا: أَخْبَرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿تُؤْوَرُنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمَنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ. قَالَ: «نَزَلَتْ فِيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ».

قَالَ أَبُو حَمْزَةَ فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَنْ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ؟

قَالَ: «مَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَهُوَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ».

فَقُلْتُ: مَنْ الْمُقْتَصِدُ مِنْكُمْ؟

قَالَ: «الْعَابِدُ لِلَّهِ رَبِّهِ فِي الْحَالَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ».

فَقُلْتُ: فَمَنْ السَّابِقُ مِنْكُمْ بِالْخَيْرَاتِ؟

قَالَ: «مَنْ دَعَا وَاللَّهِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُضِلِّينَ عَضُدًا وَلَا لِلْحَائِنِينَ حَصِيماً وَلَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْفَاسِقِينَ إِلَّا مَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَلَمْ يَجِدْ أَعْوَاناً»^(١).

٢. ما رواه الصفار من صحيح سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال

في هذه الآية ﴿تُؤْوَرُنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ:

(١) معاني الأخبار لابن بابويه: ص ١٠٥، ح ٣، باب معنى الظالم لنفسه والمقتصد والسابق.

«السابق بالخيرات الإمام فهدى في ولد علي وفاطمة عليهما السلام»^(١).

٣. موثق عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿تُرْأَوْرُثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾.

قال: «هم آل محمد والسابق بالخيرات هو الإمام»^(٢).

٤. موثق سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿تُرْأَوْرُثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فقال: «أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُونَ أَنْتُمْ؟!»، قُلْتُ: نَقُولُ إِنَّهَا فِي الْفَاطِمِيِّينَ.

قَالَ: «لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَبُ لَيْسَ يَدْخُلُ فِي هَذَا مِنْ أَشَارِ بِسَيْفِهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى خِلَافٍ»، فَقُلْتُ: فَأَيُّ شَيْءٍ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ؟ قَالَ: «الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الْإِمَامِ وَالْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ بِحَقِّ الْإِمَامِ وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الْإِمَامُ»^(٣).

٥. ما رواه الكليني بسنده عن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿تُرْأَوْرُثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية قَالَ: «وُلِدُ فَاطِمَةَ عليها السلام وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الْإِمَامُ وَالْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ

(١) بصائر الدرجات للصفار: ج ١، باب ٢١، ح ٣.

(٢) بصائر الدرجات: ج ١، باب ٢١، ح ١٢.

(٣) الكافي للكليني: ج ١، ص ٢١٥، ح ٢.

بِالإِمَامِ وَالظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الإِمَامَ»^(١).

٦. ما رواه الصدوق في الأمالي معتبرة الريان بن الصلت أنه سأل المأمون

الرضاء عليه السلام عن معنى هذه الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ بعدما

قال جماعة من علماء أهل العراق وخراسان أن المراد الأمة كلها، فقال الرضاء عليه السلام:

«لَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا وَلَكِنِّي أَقُولُ أَرَادَ اللَّهُ الْعِثْرَةَ الطَّاهِرَةَ»، فَقَالَ المَأْمُونُ: وَكَيْفَ

عَنَى الْعِثْرَةَ مِنْ دُونِ الأُمَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ الرِّضَاءُ عليه السلام: «إِنَّهُ لَوْ أَرَادَ الأُمَّةَ لَكَانَتْ بِأَجْمَعِهَا

فِي الجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿عِبَادِنَا فَامِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ

سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِيهِ اللهُ ذَلِكُ هُوَ الأَفْضَلُ الأَكْبَرُ﴾ ثُمَّ جَمَعَهُمْ كُلَّهُمْ فِي الجَنَّةِ».

فَقَالَ: ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ فَصَارَتْ الوِرَاثَةُ

لِلْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ لَا لِغَيْرِهِمْ»، فَقَالَ المَأْمُونُ: مِنَ الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ؟ فَقَالَ الرِّضَاءُ عليه السلام:

«الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ التَّقْلِينَ

كِتَابَ اللهِ وَعِثْرِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ وَانظُرُوا كَيْفَ

تَخْلُقُونِي فِيهِمَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ...»^(٢).

(١) الكافي للكليبي: ج ١، ص ٢١٥، ح ٣.

(٢) أمالي الصدوق: ص ٥٢٢-٥٢٣، المجلس ٧٩، ح ١.

٧. ما رواه في الخرائج عن الحسن بن راشد قال: ذَكَرْتُ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ فَتَنَّقَضَتْهُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: «لَا تَفْعَلْ! رَحِمَ اللَّهُ عَمِّي! إِنَّ عَمِّي أَتَى أَبِي فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَلَى هَذَا الطَّاعِيَةِ فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ يَا زَيْدُ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ الْمُقْتُولَ الْمَصْلُوبَ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ أَمَا عَلِمْتَ يَا زَيْدُ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ السَّلَاطِينِ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ إِلَّا قُتِلَ»، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا حَسَنُ إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ فَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ وَالْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ بِحَقِّ الْإِمَامِ وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ هُوَ الْإِمَامُ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَسَنُ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا يَخْرُجُ أَحَدُنَا مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُقَرَّرَ لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ بِفَضْلِهِ»^(١).

ويحصل منها:

أولاً: كلمة ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا﴾ أي الإشارة إلى الأرحام، ﴿الْكِتَابَ﴾ ما ادراك ما الكتاب، فانها وراثه اصطفائية، بينها أهل البيت عليهم السلام لفظة لفظة في قالب الآية الكريمة، وهذا كلام رب العزة وليس كلام بشر.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ أي ان هناك اصطفاء في هذه الأمة

لمصطفين بعد سيد الانبياء ﷺ، وهم ارحام سيد الانبياء .

والدقة في لفظ الآية، والدقة في بيان المعلم الالهي لكلام رب العزة، وهم أهل البيت ﷺ ﴿تُرَاوَرْنَا الْكِتَابَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا﴾ من هم الذين اصطفاهم الله ولا ريب أنهم ارحام، لأن الوراثة هي في الأرحام، وهل هم كل الأرحام؟ ام بعضهم؟ لقد مر بنا حديث الدار في الطائفة الأولى من الآيات وهي قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) وعنوان الأقربين أيضاً يفيد الوراثة، وقد بين سيد الانبياء ان عند بني هاشم قابلية الوراثة الاصطفائية، ولم يكن الكل قد فاز بتفعيل تلك القابلية والحصول على الوراثة الاصطفائية.

وهناك جملة من شرائط الوراثة الاصطفائية قد بينها سيد الانبياء في حديث الدار في الايام الأولى من بعثة النبي بالاسلام، فقد عقد مجلس يوم الدار الذي جمع فيه اربعين من بني هاشم بمناسبة نزول قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وكان انفتاحاً من الطائفة الأولى مع الطائفة الثانية، بشكل مترابط ومتشابك.

وبين سيد الانبياء ﷺ شرائط عديدة، لمن يتأهل للاصطفاء في ذلك اليوم، وهذه الروايات متواترة ومستفيضة عند العامة على حدة، وعند الخاصة على حدة. وفي خطاب القرآن الكريم لسيد الأنبياء ﷺ في قوله تعالى ﴿وَالَّذِيْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وفي الآية التي بعدها قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ يعني وراثته ارحام، وكذلك في سورة الاحزاب قوله تعالى ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي أولى في الدين وأولى في الملكوت وأولى في كل شيء ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ اي حرمة التزويج بنساء النبي عليه السلام، وأما الوراثة فقد خصها لمن ذكرهم القرآن قال تعالى ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ وهي توريث النبي لقرباه.

لفظ ﴿ أَوْرَثْنَا ﴾ تنصيص على الأرحام ولفظ ﴿ الْكِتَابَ ﴾ تنصيص على مقامات الكتاب كوراثة اصطفائية، وهول شأن هذا الكتاب، كما أشار إليه الصادق عليه السلام، وان اصل توريث قرابة النبي اصطفاء لهم بالكتاب يعني المقامات العظيمة لأهل البيت، والتدقيق في ألفاظ القرآن الكريم وبيان أهل البيت يتبين قالب وإطار المفاد.

لفظ ﴿ أَوْرَثْنَا ﴾ يعم كل الأرحام ولفظ ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ خصص اي ليس كل الأرحام، فهناك من الأرحام مصطفون، ولفظ ﴿ الَّذِينَ ﴾ جمع عام ولفظ

﴿ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ أي بعض من عبادنا وعبادنا هم الأرحام لشجرة بني هاشم.
 ﴿ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ففي الآية مجموعتان، أحدهما مأخوذة من
 المجموعة الأخرى الأكبر ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ هذه عائدة إلى عبادنا، وعبادنا (المجموعة
 الأكبر) ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ وهذا مع انه ظالم لنفسه فانه موعود بالجنة كما في
 الآية الكريمة، يعني يتوب الله عليه، فانه موعود بالنجاة، وحسن العاقبة، ومن ثم
 ورد في ولد فاطمة انهم ناجون.

﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ على العدالة، فالأرحام على ثلاثة
 أقسام منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، والسابق
 لكل الخيرات هم الدائرة الأولى وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وهناك روايات متعددة تشمل الدائرة الاصطفائية الثانية من أهل
 البيت عليهم السلام وهم سابقون بالخيرات أيضاً، ولكن تتبع وتلي الدائرة الأولى،
 وسنبين كيف ان هذه الآية (السابقون بالخيرات) تشمل الدائرة الاصطفائية الثانية
 بتعليم وبيان من أهل البيت عليهم السلام لما في منظور القرآن ويحتمل كما مرّ إنطباق
 المقتصد على الدائرة الثانية حيث ورد في جملة من الروايات أن المقتصد هو العارف
 بالإمام أو بحق الإمام، وهو الذي يحوم حول قلبه في مقابل الظالم لنفسه الذي
 يحوم حول نفسه.

فقد روى الصدوق بسنده إلى الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل
 ﴿ تُوْرِنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
 سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ﴾ فقال عليه السلام: «الظالم يحوم حوم نفسه والمقتصد يحوم حوم
 قلبه والسابق يحوم حوم ربه عز وجل...»^(١).

وفي ذيل الآية ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ .

فقد ورد هذا الوصف في القرآن الكريم فيما وهبه الله اصطفاء لداود
 وسليمان ولفظه ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾^(٢).

ولكن هذا النعت خصص في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾
 خصص بأل محمد عليه السلام مع زيادة وصفه بكونه كبيراً فإنه مخصوص لأهل
 البيت عليهم السلام فقط.

جنات عدن يدخلونها، ﴿ يُحْتَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ كل هذه الأقسام
 هي متشعبة من جملة (من عبادنا بعضهم) (ظالم) وبعضهم (مقتصد) مع درجات
 مختلفة، وقد ذكرت الروايات أن الظالم لنفسه يمتحن ويمحص في الدنيا وفي
 البرزخ او يكتفى بتمحيصه وغربلته في البرزخ أو في الرجعة أو في الدنيا فإنه

(١) معاني الأخبار للصدوق: ص ١٠٤.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٦.

يمحص يوم القيامة بأهوال، لكن له الجنة مضمونة.

وكل هؤلاء موعودون بالجنة ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ ولم يشتمل الوعد القرآني على أمان في البرزخ، بل هناك تمحيص وجزاء في البرزخ لمن لا يستقيم وفي الصراط وفي القيامة ولكن العاقبة ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ وفي بيانات أهل البيت ان الظالم لنفسه يقول: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ إذ غير الظالم لنفسه لا يأتيه حزن.

وقد وردت روايات عن الامام الباقر والصادق عليه السلام أن هذه الآية وبالدرجة الأولى لعلي وفاطمة والحسن والحسين وبالتالي الدائرة الأولى كما قد عمم الباقر والصادق عليه السلام العنوان للدائرة الاصفائية الثانية قال: «والشهيد منا» وليس المراد من الشهيد صرف المقتول في سبيل الله بل الشاهد على أعمال العباد! كما سنبين في الطائفة الثالثة ان شاء الله.

«والشهيد منا أهل البيت» هو حمزة بتواتر أحاديث الفريقين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقبه بسيد الشهداء.

فقد روى ابن طاووس في سعد السعود عن كتاب محمد بن العباس بن مروان في تفسير قوله ﴿ تَرُورُنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ، ثنا علي بن

عبدالله بن أسد حدثنا إبراهيم بن محمد حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا اسحاق بن يزيد الفراء عن غالب الهمداني عن ابي اسحاق السبيعي قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن علي فسألته عن هذه الآية ﴿ تَمُورُنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ^(١) فقال عليه السلام: «ما يقول فيها قومك يا أبا اسحاق»، يعني أهل الكوفة قال: قلت: يقولون إنها لهم، قال عليه السلام: «فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة؟»، قلت: فما تقول أنت جعلت فداك فقال: «هي لنا خاصة يا أبا اسحاق أما السابق في الخيرات فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منا، وأما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل وأما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له» الحديث ^(٢).

ولكن في البحار قال: كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس مثله إلا أن فيه: «والإمام منا» مكان: الشهيد منا.

ورواه في تفسير فرات الكوفي مثله وفيه «والشهاد منا أهل البيت والظالم لنفسه الذي فيه ما في الناس وهو مغفور له وأما المقتصد فصائم نهاره

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٢) سعد السعود: ص ١٠٨.

وقائم ليله»^(١).

ومقتضى الرواية إدراج الدائرة الثانية في السابق بالخيرات لكن في الدرجة الثانية، مع أن مقتضى الروايات السابقة هي إدراج الدائرة الثانية في عنوان (المقتصد).

فهذا تنصيب على الدائرة الاصطفائية الثانية، وجعفر شهيد أيضاً، لأنه يشهد للنبي نوح وبقية الانبياء كما مرت بنا الرواية.

وهنا يتضح بقرائن متعددة وانضمام طوائف الآيات لبعضها البعض مفاد هذه الآية الكريمة (سابق بالخيرات) من شجرة بني هاشم في الدرجة الأولى على الدائرة الأولى، التي هي على مراتب علي فاطمة الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ولد الحسين عليه السلام، وفي الدرجة الثانية الدائرة الثانية، المصطفون من بني هاشم.

وبالتدرج يفتح لنا باب في حديث الثقلين بهذه البيانات النورية من أهل البيت عليهم السلام في انطباق حديث الثقلين على المرتبة الثانية لا في عرض وكفؤ المرتبة الأولى بل ينطبق أيضاً على الدائرة الاصطفائية الثانية التي نص على اصطفائهم في الدرجة الثانية.

(١) تفسير فرات الكوفي ذيل الآية سورة فاطر.

(وليس كل من ادعى من بني هاشم) كما هو مضمون كلام الإمام الصادق عليه السلام، في روايات عديدة في ذيل هذه الآية، وانما من نُصّ بالوحي على اصطفائه من بني هاشم، وهذا مقام عظيم وخطير ومر بنا مراراً ان الاصطفاء فعل إلهي سواء على مستوى الدائرة الأولى أو الثانية، لا بد أن ييوح الوحي به وينوه به للناس ولا طريق لنا لمعرفة من اصطفاه الله إلا النص، لأنه فعل إلهي خفي لا يعرف إلا من قبل الوحي أو ببروز معاجز دالة برهاناً.

فهذه الآية الكريمة ملحمة عظيمة (فضل كبير)، اصطفاء وراثه إلهية وهذه الحقائق تليدة وقديمة ولكن الانتباه والالتفات قليل، وهو ان الدائرة الاصطفائية الثانية وان لم تكن كفوّاً للدائرة الاصطفائية الأولى من أهل البيت عليهم السلام ولكنها أيضاً وارثة للكتاب، وعلمهم لدني بالكتاب، كما في قول السجاد عليه السلام لعتمته العقيلة «أنت بحمد الله عالمة غير معلمة»^(١) وراثه اصطفائية وليست اكتسابية «فهمة غير مفهمة»^(٢) وقد مر وصف العقيلة بأنها وصية الحسين عليه السلام مما يبين عظمتها، فالعقيلة زينب هي وصية الإمام في الدرجة الثانية، وان كان الوصي الحقيقي في الدرجة الأولى هو الامام زين العابدين عليه السلام لكن تأهل زينب عليها السلام، له دور ومقام كبير.

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢، ص ٣٠٥.

(٢) المصدر السابق نفسه.

فعلمهم علم لديني هو علم الكتاب في درجة يتلون الدائرة الأولى وليسوا كفوؤاً في عرض الدائرة الأولى بل تبع، وهذا المفاد منطقي في ان نور القرآن عند أهل البيت في الدائرة الأولى وأشعتهم ومقاماتهم الملكوتية اللاحقة عند النخبة المصطفاة من الدائرة الثانية من بني هاشم المنصوص عليهم، وكما قال الصادق عليه السلام ليس هو كل من ادعى، فكما أن هناك تدقيقاً مهماً لا بد ان نلتفت اليه، في معرفة أفراد الدائرة الأولى وبنص الوحي الإلهي، كذلك الحال في معرفة أفراد الدائرة الثانية بنص الوحي الإلهي، وكما أن تصنيف المصطفين من بني هاشم في الدائرة الأولى أو من الدائرة الثانية فعلمه بفعل الله ومن الوحي الإلهي.

وكما ﴿ وَرُسُلِهِ لَأَنْفَرُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾^(١) ولكن ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٢) والتمييز بين الأنبياء هل نحن نعلمه من عند أنفسنا أم معرفته بتوسط الوحي؟ كما هو الحال في معرفة تفاصيل وحدانية الباري تعالى وصفاته، وإن كان أصل التوحيد تدركه عقولنا بالفطرة، كذلك الوحي يعلمنا تفاصيل الاصطفاء والنبوة وقوله تعالى ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ وقوله تعالى ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٣) فأصل النبوة اصطفاوية ودرجاتها

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

اصطفاءً أيضاً، وهي بيان وتبيين من القرآن الكريم ولا توجد لنا قدرة على إدراك التفاصيل من انفسنا إلا بتعليم من الوحي.

فمعرفة من هم من الدائرة الاولى؟ هو بالنص، ومن هم من الدائرة الثانية؟ هو بالنص، وكذلك درجات أفراد الدائرة الأولى؟ هو بالنص والوحي الإلهي. وكذلك درجات الدائرة الثانية؟ هو بالنص، وليس بالاستهواء وليس هو اجتهاد، وانما هو تعبد توقيفي توقيتي وحياني.

وبمراجعة المعجم المفهرس للقرآن الكريم في قوله تعالى ﴿الْفُضْلُ الْكَبِيرُ﴾ نجد انه لم يعبر في موطن آخر في القرآن لغير أهل البيت اصطفاءً، وكيف لا يكون كبيراً والقرآن مهيمن على كل الكتب السماوية، فالقرآن هو الكتاب المبين ذو المقامات العلمية، الذي وصف بأنه ﴿حَمَّ ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾^(١) وقوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢) وفي قوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٣) الذي لا تنفذ خزائنه.

(١) سورة الزخرف، الآية: ١-٢.

(٢) سورة النمل، الآية: ٧٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

وهذه الآية هي من مجموعة طائفة الاصففاء، دالة على أن اصففاء الدائرة الثانية بنص القرآن أعلى من الاصففاء الذي حصل للمصطفين السابقين في الأمم المتقدمة، وهو مفاد ما ورد في سورة البقرة في قضية دعاء النبي ابراهيم عليه السلام عندما طمع في ترقى درجة الاصففاء بعد النبوة والرسالة والامامة ودعا الله مع ابنه اسماعيل في الاصففاء الذي سيكون في بني هاشم، ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ﴾^(١) بعد الإمامة قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٢).

• فوقية اصففاء الدائرة الثانية على

اصففاء بقية الأنبياء

ومرت بنا ثلاث آيات وهذه الآية الرابعة أيضاً دالة على ان اصففاء الدائرة الثانية من بني هاشم أعلى من الاصففاء الذي جرى للانبياء السابقين فالقرآن الكريم لم يشهد لابراهيم ولا لاسماعيل ولا لنوح ولا لموسى ولا لعيسى أنهم ورثوا الكتاب كله؛ وانما أورث الكتاب بعد الدائرة الأولى وفي الدرجة الثانية لأفراد الدائرة الثانية كحمزة.

كما أن القرآن الكريم لم يصف ابراهيم أنه الشاهد على كل الناس او عيسى

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

اموسى بل ان كل نبي شاهد على امته، بينما الشاهد على كل الامم هو سيد الانبياء؛ وفي آخر سورة الحج ﴿مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني ذرية بني هاشم، ﴿مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا...﴾ هذا الشأن - من درجة الاصطفاء من جعلهم مسلمين بدرجة اصطفائية عالية من التسليم - ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾^(١)، (على الناس) يعني الأولين والآخرين، نظير ما في سورة البقرة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٢)، فالقرآن لم يصف بقية الأنبياء من أولي العزم فضلاً عن غيرهم بمقام الشهادة على أعمال كافة الناس بينما وصف ذرية إسماعيل من بني هاشم المصطفين أنهم شهداء على كافة الناس.

فاصطفاء الدائرة الثانية بنص القرآن الكريم فضلاً عن الدائرة الاولى، هو اصطفاء متميز، وقد روى الكليني النص المعتبر الدال على ان النبي نوحاً يستنجد بشهادة جعفر وحمزة يوم القيامة وكذلك سائر الأنبياء.

وهذه الرواية متطابقة مع الأصول القرآنية كما في سورة البقرة، وسورة الحج، سورة فاطر.

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

ومرّ استعراض جملة من الآيات والسور الدالة على اصطفاء أهل البيت بمقدار الدائرة الثانية، وقد مرّ منها ثلاثة أدلة قطعية مضافاً إلى الأربعة أدلة في الطائفة الأولى ونكون قد توفرنا على سبعة أدلة قطعية وليست ظنية أي انها فوق درجة الظن المعبر دالة على وجود اصطفاء لدائرة ثانية لثلة من بني هاشم ما وراء الاربعة عشر معصوماً؛ وهناك روايات في الطائفة الثانية لا مجال لذكرها تفصيلاً ههنا وقد مرت الاشارة إليها سابقاً ذات صلة بالطائفة الأولى وبالطائفة الثانية، وهناك روايات مستفيضة في الطائفة الثانية، وأشرنا إلى مظانها ومصادرها في ذيل الآيات التي مرّ استعراضها، وسيأتي تفصيل استعراضها وتبيان دلالتها في فصول لاحقة ان شاء الله تعالى.

وكذلك ما يختص بالأدلة القطعية من روايات العامة على إثبات وجود الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام، وسيكون فصلاً مستقلاً في الأدلة التفصيلية الواردة في كل واحد من نجوم الدائرة الاصطفائية الثانية ونستعرض الروايات بشكل مفصل وسنشير إلى ان كل رواية أو طائفة من الروايات المستفيضة والقطعية هي ذات صلة بطوائف الآيات التي مرت.

وقد ورد في شأن عبد المطلب رواية محسنة في أصول الكافي وهو «إِنَّ عَبْدَ الْمُطَلِّبِ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ...»^(١)، وهذا شأن عظيم وسيأتي بيان تحليل الرواية

وتفسيرها وكيفية دلالتها على الاصطفاء في الفصول اللاحقة في بيان شخصية عبد المطلب عليه السلام.

وقد ورد أيضاً في أصول الكافي في شأن عبد المطلب حديث صحيح أعلائي ونستطيع ان نصفه بقطعي، وعندما يقال صحيح اعلائي فهذا اصطلاح يراد به أن رواته هم زعماء الطائفة جيلاً بعد جيل ويعتد بهم بمثابة قطعي الصدور، أو ما يشارف قطعي الصدور، رواه زرارة عن الصادق عليه السلام انه قال: «يحشر عبد المطلب يوم القيامة امة واحدة عليه سماء الانبياء وهيبة الملوك»^(١) وهذا الشأن في عبد المطلب نظير ما ورد في ابراهيم انه امة وهذا وصف بين في اصطفايتهم.

(وهيبة الملوك) المراد بالملوك هنا ليس ملوك الدنيا، وانما ملوك الملك الإلهي والملك في اصطلاح القرآن هي الإمامة وهيبة الإمامة، وهذا يعني ان الله عز وجل جمع في عبد المطلب سماء الانبياء وهيبة الملوك، و(الملك) هو احد العناوين التي يصطلح فيها الوحي على الإمامة كما في سورة البقرة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾^(٢) (ملكاً) يعني إماماً اصطفاه الله (وآية ملكه)، الملك الإلهي يعني الإمامة.

(١) الكافي للكليني: ج ١، ص ٤٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٢٤٦-٢٤٧.

وفي موضع آخر من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَاهُ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(١)،
(الملك) يعني الإمامة، فالملك في لسان الوحي بمعنى الإمامة.

وقد بين الصادق عليه السلام ان عبد المطلب يحشر يوم القيامة أمة واحدة بمفرده،
والوصف بأمة واحدة له دلالات كثيرة ليس المقام موضع تفصيلها وأن شخصية
عبد المطلب هي كشخصية النبي ابراهيم عندما انتفض على الوضع الفاسد في
الارض كلها وكان امة واحدة، يعني أسس ملّة، كذلك هو دور عبد المطلب في
قريش وفي جزيرة العرب كان امة، عندما انتفض على الوضع الفاسد الضال،
وبدّل وغير الأعراف الكافرة والمشركة التي أسست ما قبل عبد المطلب.

وبمطالعة تاريخ قريش والجزيرة العربية نجد الاختلاف واضحاً بين ما قبل
مجيء عبد المطلب وما بعد مجيئه، فالمهم هو الالتفات إلى ان على عبد المطلب سيماء
الانبياء وهيبة الملوك وهي إشارة إلى انه جمع بين النبوة والإمامة وهذا الصحيح
هو صحيح قطعي اعلائي.

بل في عقيل روى الصدوق في الامالي قال: قال علي لرسول الله ﷺ: «يا
رسول الله انك لتحب عقيلاً، قال: اي والله اني لأحبه حين، حباً له وحباً لحب أبي

طالب له»^(١).

ولا محالة ان حب رسول الله ليس اعتبارياً، وانما حب رسول الله هو وحي في كل افعاله وحركاته وسكناته قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢).

وقد استعرضنا سابقاً هذا اللسان المتواتر بين الفريقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «نحن معاشر بني عبد المطلب سادة الخلق في الدنيا والآخرة» وعدد منهم حمزة وجعفر، وقد مرّت الاشارة إلى ان لسان الاصفاء في بني عبد المطلب هو لسان متواتر وقطعي بين الفريقين فروايات الاصفاء قطعية، وهذه الطائفة علاوة على مجموعات الروايات التي مرت الاشارة إليها في ذيل طوائف الآيات.

فلا ينبغي ان يظن ان المسألة استدلال بخبر صحيح فقط على مستوى خبر ظني، وانما الاستدلال كله بأدلة مفعمة قطعية، وإنما الكلام في فذلكة دلالة الأدلة ههنا، والافهي قطعية الصدور ومتفقة الدلالة وانما الكلام في تحليل الادلة.

وهذه الاشارة الاصفائية (نحن بني عبد المطلب) او (بني هاشم) هي بنحو مستفيض أو متواتر عن النبي وعن امير المؤمنين وعن عددٍ من الائمة عليهم السلام وأنه أستفيض عنهم عليهم السلام أو تواتر هذا البيان.

(١) أمالي الصدوق: ص ١٢٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

وما رواه الصفار في بصائر الدرجات وما رواه الكليني من احتجاج الإمام الباقر عليه السلام في رواية مصححة انه «على قائمة العرش مكتوب حمزة اسد الله واسد رسوله»^(١)، وقد بينا الاستدلال بهذه الرواية ولا منافاة ان تدرج الروايات في طوائف متعددة بحسب ما لها من تعدد في الدلالة وحيثية الدلالة بحسب تعدد جهات الدلالة تندرج في طوائف الروايات ولا يخفى ان قوائم العرش شيء وساق العرش شيء آخر فإن قوائم العرش أعلى مرتبة من ساق العرش، لأن القوائم فيها دلالة على العمادة، «على قائمة العرش مكتوب حمزة اسد الله واسد رسوله وسيد الشهداء وفي ذؤابة العرش علي امير المؤمنين» والذؤابة تعني بمنزلة الأذنين، ومعناها مرتبة فوق.

فكما ان الإمام الباقر عليه السلام يحتج بكتابة مقام امير المؤمنين على ذؤابة العرش الذي يوازي ويحاذي بكتابة اسم حمزة اسد الله واسد رسوله وسيد الشهداء تبعاً له على قائمة العرش ويستدل الإمام الباقر عليه السلام بكل من المقامين والأمرين على إمامة أهل البيت، ويقول: «فهذه حججتنا على من أنكر حقنا»^(٢).

(١) بصائر الدرجات للصفار: ص ١٢١؛ الكافي للكليني: ج ١، ص ٢٢٤.

(٢) المصدر السابق نفسه.

• الدائرة الثانية برهان وآية للنبوة

والإمامة الإلهية

ومن الغايات العظيمة في اصطفاء الدائرة الثانية ان اصطفاء نجوم افراد الدائرة الثانية برهان على نبوة سيد الأنبياء وامامة الائمة وكفى بهذا المطلب خطورة وخطباً عظيماً، والحال ان كتب المتكلمين من الفريقين لم تتطرق لبسط علمي لهذا الاستدلال بهذا الدليل على نبوة سيد المرسلين.

ولم تتطرق جل كتب متكلمي الإمامية لهذا الدليل على إمامة أهل البيت عليهم السلام، مع أنه تكرر في بيانات أهل البيت عليهم السلام واحتجاجاتهم من النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والحسن والحسين وبقية الائمة وكان احتجاجهم بمقام حمزة وجعفر ومقام خديجة وبقية افراد الدائرة الثانية على امامتهم في عرض حجج وادلة وبراهين قاطعة كثيرة أخرى، كما احتج سيد الشهداء يوم الطف بجذته خديجة، وكذلك الامام الحسن عليه السلام، فمقامات الدائرة الثانية حجة على العباد وحجة للائمة عليهم السلام لإمامتهم.

بل أعظم من ذلك ان من الدلائل التي نصبها الله عزوجل لنبوة سيد الانبياء والاولياء والاصفياء كما في بيانات نبوية متعددة مستفيضة مروية عند الفريقين أشرنا إلى بعضها وسنذكرها في الفصول اللاحقة أيضا ان مقامات الدائرة الثانية من الدلائل التي يستدل بها سيد الانبياء على سؤدد نبوته صلى الله عليه وآله.

وان كانت لسيد الانبياء دلائل وبراهين مفعمة لا تحصى، فذات القرآن هو حجة من حجج سيد الانبياء، ونفس أمير المؤمنين والأئمة الاثني عشر عليهم السلام هم حجة من حجج سيد الانبياء عليهم السلام، كذلك ان مقام الصديقة والبضعة الطاهرة حجة من حجج سيد الانبياء، وكذلك نجوم الدائرة الثانية حمزة وجعفر وامثالهم هم حجة من حجج سيد الانبياء للدلالة على نبوته بل للدلالة على سوؤدد نبوته.

وهذا شيء يدل على خطب عظيم لمقامات أفراد الدائرة الاصفائية الثانية، وهو يحتاج إلى تأمل وتدبر علمي صناعي دقيق، يبيّن كيفية كون مقام جعفر وحمزة وامثالهم من الدائرة الثانية هم برهان على سوؤدد سيد الانبياء فضلاً عن نبوته فقط، ولم يتم الخوض في هذا الدليل في علم الكلام بين الفريقين، مما ينه عن غفلة وتقصير كبير في البحث المعرفي.

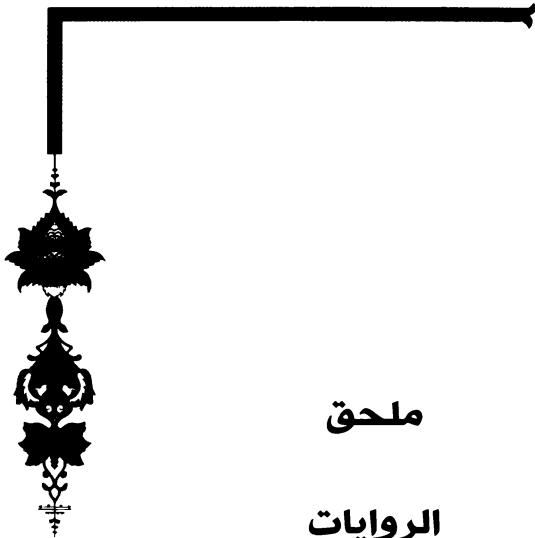
بل ويحتج على سوؤدد امير المؤمنين عليه السلام في موارد وفي مواطن عديدة ويحتج على سوؤدد الحسن والحسين وغيرهم حتى ان فاطمة عليها السلام احتجت بمقام حمزة وجعفر على اصحاب السقيفة وكفى بهذا البحث أهمية وخطورة، اذا كان النبي عليه السلام قد احتج بأفراد الدائرة الثانية كما احتج بأفراد الدائرة الأولى، كما حصل ذلك في خطب نبوية كثيرة مراراً ومنها خطبة الغدير كما في بعض طرقها المروية، مما ينه على أهمية وركنية دلالاته كدليل دعامة في الدين.

وهذا هو خطب عظيم، ويستلزم استحقاقاً هاماً لأفراد الدائرة الثانية

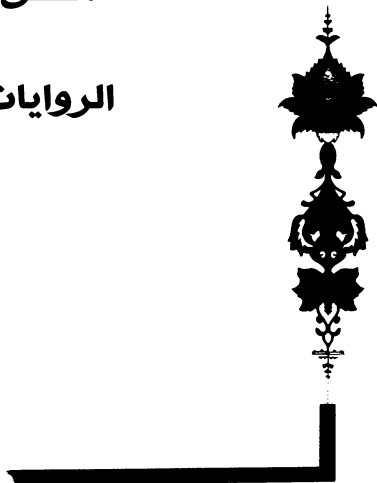
وأثراً عديدة أخرى من قبيل، ولاية وطاعة ومحبة أفراد الدائرة الثانية ومقام حجيتهم كما مر بيان ذلك.

فلاحظ مرة بعد أخرى قول الباقر عليه السلام: «فهذه حجتنا على من أنكر حقنا وجحد ميراثنا وما منعنا من الكلام واماننا اليقين فأبي حجة ابلغ من هذا»^(١)، والحديث طويل، ولسنا في صدد استعراض كل الروايات الدالة على الاصطفاء لأنها طوائف عديدة مجموعها متواتر قطعي، في ذيل هذه الطائفة الثانية.

(١) بصائر الدرجات: ص ١٢١؛ الكافي للكليني: ج ١، ص ٢٢٤.



ملحق
الروايات



آباء النبي صلوات الله وسلامه عليه وآله

• روايات مدرسة أهل البيت عليهم السلام

١. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَقْتِ الْوَصِيَّةِ عِنْدَ الْوَفَاةِ: «ادْعُوا لِي بِقَرِينِي»، قَالَتْ حَفْصَةُ: ادْعُوا أَبِي، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُوا لِي قَرِينِي»، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَاللَّهِ مَا عَنَى إِلَّا عَلِيًّا، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا قَرِينِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَانَ قَرِينِي فِي ظَهْرِ آدَمَ وَآدَمُ فِي الْجَنَّةِ، وَكَانَ قَرِينِي فِي ظَهْرِ نُوحٍ وَنُوحٌ فِي السَّفِينَةِ، وَكَانَ قَرِينِي فِي ظَهْرِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَكَانَ قَرِينِي فِي ظَهْرِ إِسْمَاعِيلَ حِينَ أُضْجِعَ لِلذَّبْحِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزَلْ نَتَقِلْ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَزْحَامِ الطَّاهِرَاتِ، إِلَى أَنْ صِرْنَا إِلَى ظَهْرِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، فَكَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ النُّورَ وَالنُّطْفَةَ، فَجَعَلَ نِصْفَهُ فِي عَبْدِ اللَّهِ، فَجِئْتُ

مِنْهُ؛ وَجَعَلَ نِصْفَهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَجَاءَ مِنْهُ عَلِيُّ عليه السلام ^(١).

٢. قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ مُعْنَعًا: عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ:
دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَعِنْدَهُ الْبُؤْسُ بْنُ أَبِي الدَّوَسِ [الدرس]،
وَإِبْنُ ظَبْيَانَ، وَالْقَاسِمُ [عَبْدُ الرَّحْمَنِ] الصَّيْرِيُّ، فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ وَقُلْتُ: يَا ابْنَ
رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَتَيْتَكَ مُسْتَفِيدًا.
قَالَ عليه السلام: «سَلْ وَأَوْجِزْ».

قُلْتُ: أَيَّنَ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءَ مَبْنِيَّةٍ، وَأَرْضًا مَدْحِيَّةً، وَطُودًا أَوْ
ظُلْمَةً، وَنُورًا؟

قَالَ عليه السلام: «يَا قَبِيصَةُ لِمَ سَأَلْتَنَا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ! أَمَا
عَلِمْتَ أَنَّ حُبَّنَا قَدْ اكْتُمِمَ، وَبُغْضُنَا قَدْ فَشَا، وَأَنَّ لَنَا أَعْدَاءَ مِنَ الْجِنِّ يُخْرِجُونَ
حَدِيثَنَا إِلَى أَعْدَائِنَا مِنَ الْإِنْسِ، وَأَنَّ الْحَيْطَانَ لَهَا آذَانٌ كَأَذَانِ النَّاسِ؟»
قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سَأَلْتُ [سُئِلْتُ] عَنْ ذَلِكَ.

قَالَ عليه السلام: «يَا قَبِيصَةُ، كُنَّا أَشْبَاحَ نُورٍ حَوْلَ الْعَرْشِ، نُسَبِّحُ اللَّهَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ
أَدَمَ بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، فَرَعْنَا فِي صُلْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنَا مِنْ

صَلْبٍ طَاهِرٍ إِلَى رَحِمِ مُطَهَّرٍ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ^(١).

• روايات طرق العامة

١. أخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده، والبزار، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجِدِينَ﴾ قال: من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبياً^(٢).
٢. حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ النَّهْرِيِّ الْبَغْدَادِيُّ، أَنَا أَبُو عَاصِمٍ، أَنَا شَيْبٌ يَعْنِي ابْنَ بَشِيرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجِدِينَ﴾ قَالَ: مِنْ نَبِيٍّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَكَ نَبِيًّا^(٣).
٣. وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم في الدلائل، عن ابن عباس في قوله ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجِدِينَ﴾ قال: ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه^(٤).

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٥٥٢.

(٢) الدر المنثور: ٧/ ٤١٧؛ المعجم الكبير للطبراني: ١١/ ٣٦٢؛ تاريخ دمشق لابن عساکر: ٣/ ٤٠١.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم: ١١/ ٤٠، ح ١٦٧٩١.

(٤) الدر المنثور: ٧/ ٤١٧؛ تفسير ابن أبي حاتم: ١١/ ٤٠، ح ١٦٧٩٢.

٤. وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس قال: (سألت رسول الله ﷺ فقلت: بأبي أنت وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟ فتبسم حتى بدت نواجده ثم قال: «إني كنت في صلبه، وهبط إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذفت في النار في صلب أبي إبراهيم، ولم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الإصلاّب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما»^(١).

٥. عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَتَقَبَّلُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ قال: من صلب نبي إلى صلب نبي حتى صرت نبياً. رواه البزار، والطبراني، ورجاهما رجال الصحيح غير شبيب بن بشر وهو ثقة^(٢).

(١) الدر المنثور: ٧ / ٤١٨.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٧ / ١٩٨، ح ١١٢٤٧.

• روايات تنص على نجوم متعددة من

بني هاشم عليهم السلام

• عبد المطلب عليه السلام

١. جاء في أحداث حرب الحنين أن النبي صلى الله عليه وآله قام في ركابتي سرجه حتى أشرف على جماعتهم وقال: «الآن حمي الوطيس:

أنا النبي لا كذب
أنا بن عبد المطلب»^(١)

• عبد المطلب والعباس وعقيل عليهم السلام

١. حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ)، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيُّ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ نَوْفَلٍ: أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ حُنَيْنٍ، قَالَ: قَرَأَ النَّاسُ جَمِيعاً وَأَعْرَوْا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا سَبْعَةٌ نَفَرٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: الْعَبَّاسُ، وَابْنُهُ الْمُفَضَّلُ، وَعَلِيُّ، وَأَخُوهُ عَقِيلٌ،

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج ١، ص ١٤٣؛ إعلام الوری بأعلام الهدى: ص ١١٥؛

وَأَبُو سُفْيَانَ، وَرَبِيعَةُ، وَتَوَفَّلُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَلَّتْ سَيْفُهُ فِي الْمُجْتَلِدِ، وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ الدُّدْلِ، وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ^(١)

• عبد المطلب وعبد الله وآمنته وحمزة

والعباس وأبي طالب عليهم السلام

١. جاء في كتاب المزار في الفصل الأول في زيارة النبي ﷺ من بعد أو قرب:
«...السلام عليك وعلى جدك عبد المطلب وعلى أبيك عبد الله وعلى أمك آمنة بنت
وهب السلام على عمك حمزة سيد الشهداء السلام على عمك العباس بن عبد
المطلب السلام على عمك وكفيلك أبي طالب...»^(٢).

وقد ورد في البحار بإضافة: «السلام على ابن عمك جعفر الطيار في جنان
الخلد السلام...»^(٣).

(١) أمالي الطوسي: ص ٥٧٤، ح ١١٨٧.

(٢) المزار للشهيد الأول: ص ١٠-١١.

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ١٨٤.

• عبد المطلب وعبد الله وآمنة بنت وهب

وحمزة وأبي طالب وجعفر عليه السلام

١. في حديث عن الصادق عليه السلام في ذكر زيارة النبي صلوات الله عليه وآله قال: «... ثم قل: السلام عليك يا رسول الله...، السلام عليك يا منذر، السلام عليك يا نور الله الذي يستضاء به، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين المهادين المهديين؛ السلام على جدك عبد المطلب وعلى أبيك عبد الله، السلام على أمك آمنة بنت وهب، السلام على عمك حمزة سيد الشهداء، السلام على عمك عباس بن عبد المطلب السلام على عمك وكفيلك أبي طالب، [السلام على ابن عمك جعفر الطيار في جنان الخلد]»^(١).

• عبد المطلب وأبو طالب وعبد الله

وآمنة وفاطمة بنت أسد وجعفر عليه السلام

١. عن جابر بن عبد الله قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح، إن الله خلقني وعلياً من نور واحد كنت في جنب آدم الأيمن وعلي في جنبه الأيسر. نسبح الله ونقدسه إلى أن نقلنا من صلبه إلى الأصلاب الطاهرة والأرحام الطيبة إلى

(١) الإقبال بالأعمال الحسنة: ج ٣، ص ١٢٣-١٢٤؛ زاد المعاد. مفتاح الجنان: ص ٢٦٠.

أن أودعني في صلب عبد الله بن عبد المطلب وخير رحم وهي آمنة بنت وهب وأودع علياً في صلب أبي طالب ورحم فاطمة بنت أسد؛ قال أبو طالب: لما مضى من الليل الثلث أخذ فاطمة ما يأخذ [من] النساء عند الولادة فقلت لها: ما بالك يا سيدة النساء! قالت: إني أجد وهجا، فقرأت عليها الذي فيه النجاة، فسكنت؛ ثم دعوت النساء تعينها على أمرها فلما ولدت إذا هو كالشمس الطالعة سجد وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بمحمد يختم الله النبوة وبني يتم الوصية ثم لما وضعته في حجرها ناداها السلام عليك يا أماء ما خبر والدي؟ فقالت: في نعم الله يتقلب وفي محبته يتنعم».

قال جابر: قلت يا رسول الله إن الناس يقولون إن أبا طالب مات كافراً، قال: «يا جابر ربك أعلم بالغيب إنه كانت الليلة التي أسري بي إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار فقبل لي هذا عبد المطلب وهذا عمك أبو طالب وهذا أبوك عبد الله وهذا ابن عمك جعفر بن أبي طالب، فقلت: إلهي بم نالوا هذه الدرجة؟ قال: بكتابهم الإيمان وإظهارهم الكفر حتى ماتوا على ذلك»^(١).

ملاحظة: درج جعفر بن أبي طالب في الرواية فيمن كتب إيمانه باعتبار كتابته ذلك قبل أن يصدع النبي بالرسالة وان استشهد مظهراً للإسلام فذكره معهم بذو اللحاظ وتغليياً.

• حمزة وأبي طالب عليهما السلام

١. عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بينما النبي صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلى ناقة فملئوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عم كيف ترى حسبي فيكم، فقال له: وما ذاك يا ابن أخي! فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلى ثم توجه إلى القوم، والنبي معه فأتى قريشا وهم حول الكعبة، فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه، ثم قال لحمزة: أمر السلى على سبالمهم، ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم، ثم التفت أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا ابن أخي هذا حسبك فينا»^(١).

• أبو طالب وحمزة وجعفر عليهم السلام

١. عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله بن محمد، عن سلمة اللؤلؤي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ألا أخبركم كيف كان إسلام سلمان وأبي ذر..... وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبي صلى الله عليه وآله كما قال الذئب فما زالوا في ذلك من ذكر النبي صلى الله عليه وآله والشتم له حتى جاء أبو طالب من آخر النهار، فلما رأوه قال بعضهم

(١) الكافي الشريف: ج ١، ص ٤٤٩.

لبعض: كفوا فقد جاء عمه، قال: فكفوا، فما زال يحدثهم ويكلّمهم حتى كان آخر النهار، ثم قام وقمت على أثره، فالتفت إليّ فقال: اذكر حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم؛ قال: وما تصنع به؟ قلت: أومن به، وأصدقّه، وأعرض عليه نفسي، ولا يأمرني بشيء إلا أطعته؛ فقال: وتفعل؟ فقلت: نعم؛ قال: فتعال غدا في هذا الوقت إليّ حتى أدفعك إليه؛ قال: بتّ تلك الليلة في المسجد، حتى إذا كان الغد جلست معهم، فما زالوا في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وشمته حتى إذا طلع أبو طالب، فلما رأوه قال بعضهم لبعض: أمسكوا فقد جاء عمه، فأمسكوا فما زال يحدثهم حتى قام، فتبعته فسلمت عليه، فقال: اذكر حاجتك؟ فقلت: النبي المبعوث فيكم، قال: وما تصنع به؟ فقلت: أومن به، وأصدقّه، وأعرض عليه نفسي، ولا يأمرني بشيء إلا أطعته؛ قال: وتفعل؟ قلت: نعم، فقال: قم معي، فتبعته فدفعتني إلى بيت فيه حمزة رضي الله عنه، فسلمت عليه: وجلست، فقال لي: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم، فقال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أومن به، وأصدقّه، وأعرض عليه نفسي، ولا يأمرني بشيء إلا أطعته؛ فقال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؛ قال: فشهدت، قال: فدفعتني حمزة إلى بيت فيه جعفر رضي الله عنه، فسلمت عليه وجلست؛ فقال لي جعفر رضي الله عنه: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أومن به، وأصدقّه، وأعرض عليه نفسي، ولا يأمرني بشيء إلا أطعته؛ فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً

عبده ورسوله؛ قال: فشهدت فدفعني إلى بيت فيه علي عليه السلام....^(١)

• أبو طالب وجعفر عليه السلام

١. عن أبي بصير، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: «مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً وشعره في ديوانه يدل على إيمانه ثم محبته وتربيته ونصرته ومعاداة أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وموالاته أوليائه وتصديقه إياه فيما جاء به من ربه وأمره لولديه علي وجعفر بأن يسلما ويؤمنا بما يدعو إليه وأنه خير الخلق وأنه يدعو إلى الحق والمنهاج المستقيم وأنه رسول الله رب العالمين فثبت ذلك في قلوبها فحين دعاها رسول الله صلى الله عليه وآله أجاباه في الحال وما تلبثا لما قد قرره أبوهما عندهما من أمره فكانا يتأملان أفعال رسول الله صلى الله عليه وآله فيجدانها كلها حسنة تدعو إلى سداد ورشاد»^(٢).

٢. الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخُصَيْنِيُّ فِي الْهُدَايَةِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ قَالَ: رَكِبْنَا مَعَ سَيِّدِنَا أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام إِلَى دَارِ الْمُتَوَكَّلِ فِي يَوْمِ السَّلَامِ فَسَلَّمَ سَيِّدُنَا أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام وَأَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ: اجْلِسْ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ، فَقَالَ عليه السلام: «سَلْ»، فَقَالَ لَهُ: مَا فِي الْأَخِرَةِ غَيْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يَحْتَلُونَ بِهِ النَّاسُ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام لَهُ: «مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ»، فَقَالَ لَهُ: فَعَنْ عِلْمِ اللَّهِ

(١) الكافي الشريف: ج ٨، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) إيمان أبي طالب (الحجة على الذاهب إلى كفر أبي طالب): ص ١٤٠-١٤٢.

أَسْأَلُكَ! فَقَالَ عليه السلام لَهُ: «فَعَنْ عِلْمِ اللَّهِ أُخْبِرُكَ»، قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا رَوَاهُ النَّاسُ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ يُوقَفُ إِذَا حُوسِبَ الْخَلَائِقُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَفِي رِجْلِهِ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لِكُفْرِهِ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ لِكِفَالَتِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَصَدَّهُ قُرَيْشًا عَنْهُ وَأَيْسَرَ- عَلَى يَدَيْهِ حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُهُ؛ قَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: «وَيَحْكُ لَوْ وُضِعَ إِيمَانُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي كِفَّةٍ وَإِيمَانُ الْخَلَائِقِ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى لَرَجَحَ إِيمَانُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَى إِيمَانِهِمْ... فَكَانَ وَاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَحُجُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَعَنْ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى مَضَى وَوَصَّى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام بِمِثْلِ ذَلِكَ وَكُلُّ إِمَامٍ مِنَّا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يُظْهَرَ اللَّهُ أَمْرُهُ»^(١).

(١) مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل: ج ٨، ص ٦٩-٧٠.

حمزة بن عبد المطلب ﷺ

١. عن جعفر، عن ذريح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كنا عنده فقال: «احتج عليهم علي ﷺ بأن قال: والله إن منا لرسول الله ﷺ، وإن منا حمزة سيد الشهداء وإن منا الإمام المفترض الطاعة، من أنكره مات إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً؛ ثم قال: والله ما ترك الله الأرض قط منذ قبض الله آدم إلا وفيها من يهتدى به إلى الله وهو حجة الله إلى العباد، من تركه هلك، ومن لزمه نجى حقاً على الله»^(١).

٢. [وعنه أيضاً] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا﴾ [في أنفسكم] ﴿وَصَابِرُوا﴾ [عدوكم] ﴿وَرَابِطُوا﴾ [في سبيل الله] ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢) [قال]: «نزلت في رسول الله ﷺ وعلي [بن أبي طالب ﷺ] وحمزة بن

(١) الأصول الستة عشر: ص ٨٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

عبد المطلب [جوهده] عليه السلام ^(١).

٣. فلما دخلنا على سيدنا أبي محمد الحسن عليه السلام بدأنا بالبكاء قبل التهتة فجهرنا بالبكاء بين يديه ونحن ما نينف عن سبعين رجلا من أهل السواد فقال: «.... أول من صلي عليه من المسلمين خمسا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، فإنه لما قتل قلق رسول الله صلى الله عليه وآله قلقاً شديداً وحزن عليه حتى عدم صبره وعزاه فقال رسول الله: والله لأقتلن عوضاً [عوض] كل شعرة سبعين رجلاً من مشركي قريش فأوحى الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۗ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾»، وإنما أحب الله جل ثناؤه يجعل ذلك في المسلمين لأنه لو قتل بكل شعرة من حمزة عليه السلام ألف رجل من المشركين ما كان يكون عليه في قتالهم حرج وأرادوا دفنه بلا غسل، فأحب أن يدفن مضرجا بدمائه، وكان قد أمر بتغسيل الموتى فدفن بثيابه فصارت سنة في المسلمين لا يغسل شهداؤهم وأمره الله أن يكبر عليه خمسا وسبعين تكبيرة ويستغفر له بين كل تكبيرتين منها فأوحى الله سبحانه إليه إني قد فضلت حمزة بسبعين تكبيرة لعظم

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٩٩.

(٢) سورة النحل، الآيات: ١٢٦-١٢٨.

منزلته عندي وكرامته علي...»^(١).

٤. عن أبي بكر الحارثي [قال]: أخبرنا أبو الشيخ الأصبهاني قال: أخبرنا محمد بن سليمان قال: حدثنا عبد الله بن حازم الأيلي قال: حدثنا بدل بن المحبر قال: حدثنا شعبة، عن أبان عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ وَعَدَّنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ قال: نزلت في علي وحمزة؛ ﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني أبا جهل^(٢).

٥. روي عن أبي وائلة شقيق بن سلمة قال: كنت أماشي فلانا إذ سمعت منه همهمة، فقلت له: مه، ما ذا يا فلان؟ قال: ويحك أما ترى الهزبر القضم بن القضم، والضارب بالبهم، الشديد على من طغى وبغى، بالسيفين والراية؛ فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب، فقلت له: يا هذا هو علي بن أبي طالب! فقال أدن مني أحدثك عن شجاعته وبطولته (... كان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم - فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له واحد - وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشياً عهداً - لئن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطيتك رضاك و كان وحشياً عبداً لجبير بن مطعم حبشياً، فقال وحشي: أما محمد فلا أقدر عليه وأما علي فرأيتة رجلاً حذراً - كثير الالتفات فلم أطمع فيه - قال: فكمنت لحمزة فرأيتة يهد الناس هدأً - فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط، فأخذت حربتي فهزرتها ورميته

(١) الهداية الكبرى للخصيبي: ص ٣٤٥-٣٤٦.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ٥٦٤.

فوقعت في خاصرته وخرجت من مئانته مغمسة بالدم فسقط فأتيته فشقت بطنه وأخذت كبده وأتيت بها إلى هند فقلت لها: هذه كبد حمزة، فأخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة فلفظتها ورمت بها، فبعث الله ملكا فحملها وردها إلى موضعها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يأبى الله أن يدخل شيئا من بدن حمزة النار»، فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه، وجعلتها خرسين وشدتها في عنقها، وقطعت يديه ورجليه...»^(١).

٦. قال أبو عبد الله عليه السلام: «... قال رسول الله صلى الله عليه وآله من له علم بعمي حمزة، فقال الحارث بن سمية أنا أعرف موضعه، فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله فيخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليهم السلام: يا علي اطلب عمك، فجاء علي ع فوقف على حمزة فكره أن يرجع إليه، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليه، فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال: والله ما وقفت موقفا قط أغيظ علي من هذا المكان، لئن أمكنني الله من قريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل أصبر... فألقى رسول

الله ﷺ على حمزة بردة كانت عليه... وقال: لولا أني أحذر نساء بني عبد المطلب لركته للعادية والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطيور...»^(١).

• حمزة عليه السلام في مبايعة الأنصار لرسول

الله ﷺ في العقبة

١. جاء في تفسر- القمي: (... فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله ﷺ صاح إبليس: يا معشر قريش والعرب! هذا محمد، والصبابة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم؛ فأسمع أهل منى وهاجت قريش فأقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله ﷺ النداء فقال للأنصار: «تفرقوا!» فقالوا: يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيا فافعلنا، - فقال رسول الله ﷺ: «لم أومر بذلك - ولم يأذن الله لي في محاربتهم»، قالوا أفتخرج معنا؟ قال: «أنتظر أمر الله»، - فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح، وخرج حمزة وأمير المؤمنين عليه السلام ومعهما السيوف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش إليهما - قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم له؟ فقال حمزة: ما اجتمعنا وما هاهنا أحد، والله لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته بسيفي؛ فرجعوا إلى مكة...»^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٢٢-١٢٣.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٧٣.

٢. لما مر رسول الله ﷺ بعمرو بن العاص وعقبة بن أبي معيط وهما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت - في حمزة بن عبد المطلب حين قتل.

كم من حوار ي تلوح عظامه وراء الحرب أن يجبر فيقبرا

فقال ﷺ: «اللهم العنهما واركسهما في الفتنة ركسا ودعهما في النار دعا»^(١).

٣. عن فرات الكوفي قال: حدثنا الحسين بن سعيد معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه في [هذه] الآية ﴿مَنْ كَانَتْ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قال: «نزلت في بني هاشم منهم حمزة بن عبد المطلب»^(٢).

٤. عن أم سلمة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله سبحانه: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٣)، قال ﷺ: «الذين أنعم الله عليهم من النبيين أنا، والصدّيقين علي بن أبي طالب، والشهداء الحسن والحسين وحمزة، وحسن أولئك رفيقا الأئمة الاثنا عشر بعدي»^(٤).

٥. عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «... فَقِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا أَمِيرَ

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٢.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٣١٨.

(٣) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر: ص ١٨٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٩.

الْمُؤْمِنِينَ فَهَذِهِ آيَةُ مُوسَى فِي رَفْعِهِ الْجَبَلَ - فَوْقَ رُؤُوسِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ قَبُولِ مَا أُمِرُوا بِهِ،
 فَهَلْ كَانَ لِمُحَمَّدٍ آيَةٌ مِثْلُهَا؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِي وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، مَا مِنْ
 آيَةٍ كَانَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ أَنْتَهَى إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام إِلَّا وَقَدْ كَانَ
 لِمُحَمَّدٍ مِثْلُهَا وَأَفْضَلُ مِنْهَا، فَبَجَاءَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ تَزْعُمُ أَنَّكَ
 رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ إِنَّكَ لَا تَرْضَى بِذَلِكَ - حَتَّى تَزْعُمَ أَنَّكَ سَيِّدُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ،
 وَلَيْنَ كُنْتَ نَبِيًّا فَآتِنَا بِآيَةٍ كَمَا تَذْكُرُهُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ: مِثَالِ نُوحٍ الَّذِي جَاءَ بِالْغَرَقِ،
 وَنَجَّى فِي سَفِينَتِهِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي ذَكَرْتَ - أَنَّ النَّارَ جُعِلَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا
 وَسَلَامًا؛ ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَتَيْنُكُمْ بِآيَةٍ مُبِينَةٍ: هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي
 تَعَجِرُونَ أَنْتُمْ وَالْأُمَمُ وَسَائِرَ الْعَرَبِ عَنِ مُعَارَضَتِهِ، وَهُوَ بِلُغَتِكُمْ فَهُوَ حُجَّةٌ بَيْنَهُ
 عَلَيْكُمْ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لِي الْإِفْتِرَاحُ عَلَى رَبِّي، فَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ إِلَى
 الْمُقَرَّبِينَ بِحُجَّةٍ صَدَقَ، وَآيَةٍ حَقَّتْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْتَرِحَ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَى رَبِّهِ مَا
 يَقْتَرِحُهُ عَلَيْهِ الْمُقْتَرِحُونَ - الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ هَلِ الصَّلَاحُ أَوْ الْفَسَادُ فِيمَا يَقْتَرِحُونَ
 فَبَجَاءَهُ جَبْرَيْلُ عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: إِنِّي
 سَأُظْهِرُ لَهُمْ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَإِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِهَا إِلَّا مَنْ أَعَصَمَهُ مِنْهُمْ، وَلَكِنِّي أُرِيهِمْ زِيَادَةً
 فِي الْإِعْذَارِ وَالْإِيضَاحِ لِحُجَّتِكَ؛ ... وَقُلْ لِلْفَرِيقِ الثَّالِثِ: وَأَنْتُمْ الْمُقْتَرِحِينَ لِآيَةِ
 مُوسَى، امضُوا إِلَى ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَسْتَرَوْنَ آيَةَ مُوسَى عليه السلام، وَسَيُنَجِّبِكُمْ هُنَاكَ عَمِّي
 حَمْرَةَ؛ ... قَالَ: ثُمَّ جَاءَتِ الْفِرْقَةُ الثَّلَاثَةُ بَاكِينَ يَقُولُونَ: نَشْهَدُ يَا مُحَمَّدُ أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ

العالمين - وسيد الخلق أجمعين، وأن علياً أفضل الوصيين، وأن ألك أفضل آل النبيين، وصحابتك خير صحابة المرسلين، وأن أمتك خير الأمم أجمعين، رأينا من آياتك ما لا يحصى لنا عنها، ومن معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها؛ قال رسول الله ﷺ: وما الذي رأيتم قالوا: كنا قعوداً في ظل الكعبة نتذاكر أمرك، ونستهزئ بخبرك، وأنت ذكرت أن لك مثل آية موسى، فبينا نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركدنا في مواضعنا ولم نقدر أن نريمها؛ فجاء عمك حمزة فتناول بزج رمحه هكذا تحتها، فتناولها واحتبسها - على عظمها - فوقنا في الهواء؛ ثم قال لنا: أخرجوا؛ فخرجنا من تحتها، فقال: ابعدوا؛ فبعدنا عنها، ثم أخرج سنان الرمح من تحتها، فنزلت إلى موضعها واستقرت، فجننا لذلك مسلمين؛ ... ثم أقبل رسول الله ﷺ على الفرقة الثالثة - فقال لهم: هذا حمزة عم رسول الله ﷺ، بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة والدرجات العالية، وأكرمه بالفضائل - لشدة حبه لمحمد وعلي بن أبي طالب، أما إن حمزة (عم محمد) لينحي جهنم [يوم القيامة] عن محبيه - كما نحى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم. قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط جم كثير من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى، هم كانوا محبي حمزة، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان [النار] بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه - فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن أبي طالب ﷺ: قد ترى

أوليائي كيف يستغيثون بي! فيقول محمد رسول الله لعلي ولي الله: يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه استنقاذهم من النار؛ فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا، فيناوله إياه ويقول: يا عم رسول الله وعم أخي رسول الله ذد الجحيم عن أوليائك - برمحك هذا (الذي كنت) تذود به - عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله؛ فيناول حمزة الرمح بيده، فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه - وبين العبور إلى الجنة على الصراط، ويدفعها [دفعه] فينحيتها مسيرة خمسمائة عام، ثم يقول لِأَوْلِيَائِهِ [وَأَلِ الْمُحِبِّينَ الَّذِي كَانُوا لَهُ فِي الدُّنْيَا: اْعْبُرُوا؛ فَيَعْبُرُونَ عَلَى الصَّرَاطِ آمِنِينَ سَالِمِينَ، قَدْ انْزَاخَتْ عَنْهُمْ النَّيْرَانُ وَبَعُدَتْ عَنْهُمْ الْأَهْوَالُ، وَيَرِدُونَ الْجَنَّةَ غَانِمِينَ ظَافِرِينَ...»^(١).

٦. في المناقب لابن شهر آشوب قيس بن أبي حازم عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ أنا، ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ علي، ﴿وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ﴾ حمزة، ﴿وَحَسُنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾ الأئمة الاثنا عشر بعدي^(٢).

٧. عن محمود بن لبيد قال: لما قبض رسول الله ﷺ كانت فاطمة عليها السلام تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك؛ فلما كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة عليه السلام

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٢٩-٤٣٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ١، ص ٢٨٣.

فوجدتها عليها تبكي هناك فأمهلتها حتى سكنت فأتيتها وسلمت عليها وقلت: يا سيدة النسوان قد والله قطعت أنياب قلبي من بكائك؛ فقالت: «يا با عمر يحق لي البكاء ولقد أصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله و اشوقاه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله...»^(١).

٨. كانت فاطمة عليها تأتي قبور الشهداء كل غداة سبت فتأتي قبر حمزة فتترحم عليه وتستغفر له^(٢).

٩. عن حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن أحمد، عن بكر بن صالح، عن عمرو بن هشام، عن رجل من أصحابنا، عنهم عليهم السلام قال: «ويقول عند قبر حمزة: السلام عليك يا عم رسول الله وخير الشهداء، السلام عليك يا أسد الله وأسد رسوله، أشهد أنك قد جاهدت في الله حق جهاده، ونصحت لله ولرسوله [ونصحت لرسول الله]، وجدت بنفسك وطلبت ما عند الله، ورغبت فيما وعد الله...»، وقل: «اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته، اللهم إني تعرضت لرحمتك بلزوقي بقبر عم نبيك صلواتك عليه وعلى أهل بيته، لتجبرني من نعمتك وسخطك ومقتك، ومن الإزلال في يوم تكثر فيه الأصوات والمعرات، وتشتغل كل نفس بما قدمت، وتجادل كل نفس عن نفسها، فإن ترحمني اليوم فلا خوف علي ولا حزن، وإن تعاقب فمولاي له القدرة على عبده، اللهم فلا

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر: ص ١٩٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٨٠.

تخييني اليوم، ولا تصرفني بغير حاجتي، فقد لزقت بقبر عم نبيك، وتقربت به إليك ابتغاء لمرضاتك [ابتغاء مرضاتك] -، ورجاء رحمتك، فتقبل مني، وعد بحلمك على جهلي، وبرأفتك على جناية نفسي.. فقد عظم جرمي وما أخاف أن تظلمني، ولكن أخاف سوء يوم الحساب، فانظر اليوم تقلمي [إلى تقلمي] على قبر عم نبيك صلواتك على محمد وأهل بيته، فبهم فكن لي [فكني] ولا تخيب سعيمي... -».

وعن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن سلمة مثله - وعن أبي عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس جميعا عن سلمة مثله^(١).

١٠. عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن جده قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أيما أفضل الحج أو الصدقة؟ قال: «هذه مسألة في مسألة»، قال: «كم المال يكون ما يحمل صاحبه إلى الحج»، قال: قلت: لا، قال: «إذا كان مالا يحمل إلى الحج فالصدقة لا تعدل الحج، الحج أفضل وإن كانت لا يكون إلا القليل فالصدقة»، قلت: فالجهاد؟ قال: «الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض في وقت الجهاد»، وقال: «ولا جهاد إلا مع الإمام»، قلت: فالزيارة؟ قال:

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: ص ٢٢، الباب الخامس زيارة حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وآله وقبور الشهداء.

«زيارة النبي ﷺ وزيارة الأوصياء وزيارة حمزة وبالعراق زيارة الحسين...»^(١).

١١. وروي أن البر موكل به صالح والبحر موكل به حمزة. (وهي خلاف

المشهور)^(٢).

١٢. روى الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة الخذاء قال:

سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على

أختها من الرضاعة»، قال: وقال ﷺ: «إن علياً ﷺ ذكر لرسول الله ﷺ ابنة حمزة

فقال: أما علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة وكان رسول الله ﷺ وحمزة قد رضعا

من لبن امرأة»^(٣).

١٣. عن أبي بكر محمد بن أحمد بن الغطريف الجرجاني قال: حدثني أبو

خليفة الفضل بن صالح [حباب] الجمحي قال: حدثني علي بن عبد الله بن جعفر

قال: حدثني محمد بن عبيد قال: حدثني عبد الله، عن نافع، عن عبد الله بن عمر

[عن عمر بن الخطاب] قال: سألتنا رسول الله ﷺ عن علي بن أبي طالب ﷺ

فغضب وقال: «ما بال أقوام يذكرون من له منزلة عند الله كمنزلي ومقام كمقامي

إلا النبوة (ألا ومن) أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني رضي الله عنه ومن رضي

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: ص ٣٣٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٩٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٤١١.

الله عنه كافأه بالجنة...، ألا ومن أحب علياً عليه السلام تقبل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء...»^(١).

١٤. عن عبد الله بن الحسين المؤدب، عن أحمد بن علي الأصفهاني، عن محمد بن أسلم الطوسي قال: حدثنا أبو رجاء، عن نافع، عن ابن عمر قال: سألتنا النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام فغضب صلى الله عليه وآله ثم قال: «ما بال أقوام يذكرون من منزلته من الله كمنزلتي ألا ومن أحب علياً أحبني ومن أحبني فقد رضي الله عنه... ألا ومن أحب علياً بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء ودفع الله عنه هول منكر ونكير وبيض وجهه وكان مع حمزة سيد الشهداء...»^(٢).

١٥. روى عبد الله بن إبراهيم بن محمد الثقفي [عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام] إن فاطمة عليها السلام كانت مسبحتها من خيط صوف مفضل معقود عليه عدد التكبيرات فكانت بيدها عليها السلام تديرها تكبر وتسبح إلى أن قتل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس فلما قتل الحسين عليه السلام وجدد على قاتله العذاب عدل بالأمر عليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية^(٣).

(١) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة: ص ٦٤.

(٢) فضائل الشيعة: ص ٣-٤.

(٣) كتاب المزار للمفيد: ص ١٥٠.

١٦. عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ولد لي غلام فماذا أسميه؟ قال: سمه بأحب الأسماء إليّ حمزة»^(١).

١٧. الشيخ فخر الدين بن العلامة في رسالة النية قال: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من زارني ولم يزر عمي حمزة فقد جفاني»^(٢).

١٨. عن أبي بكر محمد بن الحسين السبيعي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري قال: حدثنا حجاج بن يوسف قال: حدثنا بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله [تعالى]: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ قال: علي بن أبي طالب، وحمزة وعمار، وأبو ذر، وسلمان ومقداد^(٣).

١٩. قال أبان: حدثني أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «... كان امرأة من بني النجار قتل أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فدنت من رسول الله والمسلمون قيام على رأسه فقالت لرجل: أحي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: نعم، قالت: أستطيع أن أنظر إليه، قال: نعم، فأوسعوا لها فدنت منه وقالت: كل مصيبة جلت

(١) الكافي للكليني: ج ٦، ص ١٩.

(٢) مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل: ج ١٠، ص ١٩٨.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحسكاني: ج ١، ص ٣٣٥.

بعذك، ثم انصرفت، قال: وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة حين دفن القتلى فمر بدور بني الأشهل وبني ظفر فسمع بكاء النوائح على قتلاهن فترقرقت عينا رسول الله ﷺ وبكى ثم قال: لكن حمزة لا بواكي له اليوم فلما سمعها سعد بن معاذ وأسيد بن حضير قالوا لا تبكين امرأة جميعها حتى تأتي فاطمة فتسعدنها فلما سمع رسول الله ﷺ الواقعة على حمزة وهو عند فاطمة على باب المسجد قال: ارجعن رحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن»^(١).

٢٠. روي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «إن يهوديا من يهود الشام وأخبارهم كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب وابن عباس وابن مسعود وأبو سعيد الجهني فقال: يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة ولا المرسل فضيلة إلا أنحلتموها نبيكم... فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك ولقد أعطي إبراهيم بعد الاضطجاع الفداء ومحمد أصيب بأنفجع منه فجيسة إنه وقف على عمه حمزة أسد الله وأسد رسوله وناصر دينه وقد فرق بين روحه وجسده فلم يبين عليه حرقة ولم يفض عليه عبرة ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عزّ وجل بصبره - ويستسلم لأمره في جميع الفعال وقال عليه السلام لولا أن تحزن صافية لتركته حتى يحشر.

(١) إعلام الوری بأعلام الهدی: ص ٨٤-٨٥.

من بطون السباع وحواصل الطير ولو لا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك...»^(١).

٢١. قال ابن مردويه بإسناده إلى ابن عباس: إن أمير المؤمنين عليه السلام لما وصل إليه ذكر قتل عمه حمزة عليه السلام قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، فنزلت هذه الآية ﴿وَلَشَرِّ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وهو القائل عند تلاوتها إنا لله إقرارا بالملك وإنا إليه راجعون إقرارا بالهلاك^(٢).

٢٢. عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن ابن أبي نصر، عن صفوان بن مهران، عن عامر بن السمط، عن حبيب بن ثابت، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: «لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب، وذلك حين أسلم غضبا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث السلي الذي ألقى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم»^(٣).

٢٣. عن علي بن ابراهيم بإسناده وذكر حديثاً فيه أن حمزة قال لقريش: «إنّ ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أنّ الله قد أخبره أنه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض؛ فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور؛ وتركت اسم الله فابعثوا إلى صحيفتكم، فإن كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه»، إلى أن قال: فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة، وعليها أربعون خاتماً، فلما أتوا بها

(١) الإحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي: ج ١، ص ٢١٠-٢١٤.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٨٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ٣٧١.

نظر كل رجل منهم إلى خاتمه، ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا باسمك اللهم^(١).

٢٤. في حديث أحد: لما قصّ رؤياه التي رآها قبل الحرب على أصحابه قال: «رأيت كأن ذباب سيفي كسر، فأولت ذلك أنه يصاب رجل من أهلي، فقتل حمزة عليه السلام في ذلك اليوم»^(٢).

٢٥. وأقبل إلى الحسين [عليه السلام] غلام من أهله فقال الحسين [عليه السلام] لأخته زينب ابنة علي: «احبسيه»، فأخذته اخته زينب ابنة علي لتحبسه، فأبى الغلام وجاء يشتد إلى الحسين [عليه السلام]... فأخذه الحسين [عليه السلام] فضمه إلى صدره وقال: «يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بأبائك الصالحين برسول الله وعلي بن أبي طالب وحمزة والحسن بن علي صلى الله عليهم اجمعين...»^(٣).

٢٦. قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار: (... يا سادات قريش هل بقي منكم أحد؟ فقال أبو جهل: نعم بقي منّا صبي صغير أجير على أموال بعض نساءنا فما استتم كلامه حتى قام له حمزة وضربه ضرباً وجيعاً وألقاه على قفاه

(١) إثبات الهداة بانصوص والمعجزات: ج ١، ص ٣٨٩.

(٢) الفايق في غريب الحديث: ج ١، ص ٣٩٤.

(٣) وقعة الطف: ص ٢٥٣-٢٥٤.

وقال: «يا وغد الأنام لم لا قلت تأخر منا البشير النذير السراج المنير وما تركناه عند بضائعنا وأموالنا إلا لأمانته وما فينا أصلح منه؟»، ثم التفت حمزة إلى الراهب وقال: «أرني السفر وأخبرني بما فيه؟»، فقال: سيدي هذا سفر فيه صفة النبي صلى الله عليه وآله لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق معتدل القامة بين كتفيه علامة تظله الغمامة يبعث من تهامة شفيح العصاة يوم القيامة، قال العباس: يا راهب إذا رأيته تعرفه؟... فلما سمعت اليهود ذلك منه ركبوا خيولهم وجردوا سيوفهم وحملوا على قريش بأجمعهم، فلما نظر أعمام النبي صلى الله عليه وآله إلى اليهود لبسوا دروعهم وبيضهم وركبوا خيولهم العربية وارتفع الصياح وشهروا الصفاح وقالوا: ما أبركه من صائح صاح وركب حمزة على جواده وهو أشقر مضممر حسن المنظر مليح المخبر صافي الجوهر من خيل قيصر وتقلد سيفه واعتقل رحمة ولبس درعه وحمل على اليهود فهناك جاشت عليهم الخيل من كل مكان وحل بهم الوبال فأجمع رأيهم على أن ينفذوا منهم سبعة رجال من رؤسائهم بلا سلاح فلما رأتهم قريش من غير سلاح قالوا: ما شأنكم؟ قالوا: يا معشر العرب إن هذا الرجل الذي معكم يعنون بذلك النبي صلى الله عليه وآله أول من يبدي بخراب دياركم وقتل رجالكم وتكسير أصنامكم والرأي عندنا أن تسلموه لنا حتى نقتله ونستريح منه نحن وأنتم؛ فلما سمع حمزة الكلام قال: «يا ويلكم هيهات هيهات أن نسلمه إليكم فهو نورنا وسراجنا ولو تلفت فيه أرواحنا فهي فداءه دون أموالنا»؛ فلما سمع اليهود ذلك آيسوا من بلوغ

مرادهم ورجعوا على أعقابهم فلما عاين قريش اليهود وقد انقلب بعضهم على بعض رأوها فرصة فرحل القوم يجدون السير إلى ديارهم وقد غنموا أسلابا من اليهود وخيلهم وسلاحهم...)»^(١).

❁ في أحداث خطبة السيدة خديجة عليها السلام من

طرق الخاصة

١. روي في خطبة السيدة خديجة عليها السلام حينما جاء أبو طالب يخطب خديجة لابن أخيه محمد، قيل لأبي طالب: ... ومن الخاطب منكم ومن المخطوبة مني؟ فقال أبو طالب: «الخطاب منا محمد ابن أخي، والمخطوبة خديجة»؛ فلما سمع ذلك خويلد تغير لونه كبر عليه وقال: والله إن فيكم الكفاية وأنتم أعزّ الخلق علينا ولكن خديجة قد ملكت نفسها وعقلها أوفر من عقلي وأنا لم تطب قلبي إن خطبتها الملوك فكيف وهذا محمد فقير... فقام إليه حمزة عليه السلام فقال له: «لا يقدر اليوم بأمس ولا تشاكل القمر بالشمس يا بادي الجهل ويا خسيف العقل أما علمت أنك قد ضل رشدك وغاب عقلك أثلب ابن أخينا أما علمت أنه إذا أراد أموالنا وأرواحنا قدمنا الكل بين يديه ولكن سوف يبين لك غب فعلك»، ثم نفض أثوابه ونهض ونهض إخوته وساروا إلى منازلهم... يا أخي ما أقول فيه شيئا ولكن

خشيت من وجهين الأول تسبني العرب حيث إني رددت أكابرهم وساداتهم وأزوجها الآن بفقير لا مال له، والثاني أنها لا ترضاه؛ فقال ورقة: إن العرب ما منهم أحد إلا ويجب أن يزوجه بابتته ويشتهي أن يكون محمد نسيبه وقريبه وأما خديجة فمذ عاينت فضله رضيت به وأما أنت فقد جلبت لنفسك عداوة من بني هاشم على غير شيء وإنهم ما يتركونك غير ساعة ولا سيما الأسد الهجوم حمزة القضاء المحتوم لا يصده عنك صاد ويرده عنك راد والله إن قبلت نصحي وسرت معي إلى بني هاشم سألتهم أن يرفعوا عنك يد العداوة وتزوج محمد عليه السلام بخديجة... والله ما تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها؛ فقال: يا أخي أخاف أن يهجموا بي ويقتلوني فقال ورقة: ضمان هذا الأمر عليّ فلا تخف فنهضوا جميعا وسارا حتى دخلا على أولاد عبد المطلب فوقفا على الباب وكان من الأمر المقدر أن في ذلك الوقت كان أولاد عبد المطلب جالسين وبينهم النبي عليه السلام فنظر إليه حمزة وقال: «يا قرّة العين ما تقول والله لئن أمرتني لآتينك في هذه الساعة برأس خويلد»، فقال خويلد لورقة: اسمع يا أخي؛ فقال ورقة: اسمع أنت، فقال خويلد: دعني أرجع! قال ورقة: لا وانظر الآن ما أصنع دعنا نأتي إليهم فإنهم لا يبعدون من يأتي إليهم؛ ثم إن ورقة قرع الباب فقال النبي عليه السلام: «لقد جاءكم خويلد وأخوه ورقة»، فقام حمزة فأدخلهم ويد خويلد في يد ورقة ونادى نعمتم صباحا ومساء وكفيتم شر الأعداء يا أولاد زمزم والصفافناداه أبو طالب:

«وأنت يا خويلد كفيت ما تحذر وتحشى»، فانتهره حمزة وقال: «لا أهلا ولا سهلا لمن طلب منا بعدا وأرانا هجرا وصداء»؛ قال خويلد: ما كان ذلك مني يا سيدي وأنتم تعلمون أن خديجة وافرة العقل مالكة نفسها وإنما تكلمت بهذا الكلام حتى أسمع ما تقول والآن عرفت أن المرأة فيكم راغبة فلا تؤاخذوني بما جرى...، فما كان إلا قليلاً وإذا بأصوات قد علت والعرب قد توثبت وقد أقبل العباس وحمزة إلى جانبه وسيفه مجرد من غمده وأبو طالب يقدمهم وحمزة يقول: «يا أهل مكة الزموا الأدب وقللوا الكلام وانهضوا على الأقدام ودعوا الكبر فإنه قد جاءكم صاحب الزمان محمد المختار من الملك الجبار المتوج بالأنوار صاحب الهية والوقار قد ورد عليكم»، فنظرت العرب وإذا بالنبي ﷺ قد جاء وهو معتم بعمامة سوداء تلوح ضياء جبينه من تحتها وعليه قميص عبد المطلب وبردة إلياس وفي رجليه نعلان لجده عبد المطلب وفي يده قضيب إبراهيم الخليل متختم بخاتم من العقيق الأحمر والناس محذقون به ينظرون إليه وقد أحاطت به عشيرته وحمزة يحجبه عن أعين الناظرين وقد شخصت إليه جميع المخلوقات والموجودات بالإشارة يسلمون عليه وقد ذهلت العرب مما رأوا منه وقام كل قاعد منهم على قدميه وجلس النبي ﷺ وأعمامه في أعلى موضع ومكان وهو المكان الذي نحى عنه أبو جهل وأصحابه ولم يبق منهم جالس غير أبو جهل لعنه الله وأخزاه وقال: إن كان الأمر لخديجة لتأخذن محمداً، فتقدم إليه حمزة كالأسد وقبض على أطرافه

وقال له: «قم لا سلمت من النوائب ولا نجوت من المصائب»، فأخذ أبو جهل يده وضربها في قائم سيفه فسبقه حمزة وقبض على يده حتى نبع الدم من تحت أظفاره ووكزه الحارث وقال له: ويلك يا ابن هشام ما أنت عديل من نهض إليك من جملة الناس ورأيت أنك أشرف منهم لئن لم تقعد لأخذ رأسك فخاف الفتنة وسكت وظن أنه زوج خديجة...»^(١).

❁ أحداث خطبة السيدة خديجة بنت

خويلد من روايات العامة

١. عن بريدة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ﴾^(٢)، قال: حمزة بن عبد المطلب^(٣).

٢. ومنها قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، نزلت فيه وفي حمزة وكان أبو لهب ممن قسا قلبه ذكره الواحدى^(٤).

٣. روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «حمزة سيد الشهداء»؛ وروى

(١) بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٢٠.

(٢) سورة الفجر، الآية: ٢٧.

(٣) ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري: ص ١٧٧.

(٤) ذخائر العقبى للطبري: ص ٨٨.

عنه عليه السلام: «خير الشهداء ولولا أن تجرد صفة لتركت دفنه حتى يحشر في بطون الطير والسباع»؛ وكان قد مثل به وبأصحابه يومئذ^(١).

٤. عن ابن شاذان من حديث ابن مسعود: ما رأينا رسول الله عليه السلام باكياً قط أشد من بكائه على حمزة عليه السلام، وضعه في القبلة، ثم وقف على جنازته، وأنحب حتى نشغ^(٢)، أي شهق، حتى بلغ به الغشي من البكاء يقول: «يا حمزة يا عم رسول الله وأسد رسوله: يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكرب، يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله عليه السلام»، وكان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا صلى على جنازة، كبر عليها أربعاً وكبر على حمزة سبعين تكبيرة، رواه البغوي في معجمه^(٣).

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ج ١، ص ١١٠.

(٢) النَّشَغُ: الشَّهيقُ حتى يكاد يبلغ به العَشْيَ، وإنما يفعل ذلك الإنسان تشوقاً لأبي صاحبه وأسفاً عليه. (ذخائر العقبى للطبري: ج ١، ص ١٨١).

(٣) شرح مسند أبي حنيفة: ج ١، ص ٥٢٦.

جعفر بن ابي طالب عليه السلام

١. عن داود بن القاسم الجعفري قال: حدثنا الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام: «أن رجلاً سأل أباه جعفر بن محمد عليه السلام عن صلاة التسبيح فقال: تلك الحبة حدثني أبي عن جدي علي بن الحسين عليه السلام قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله ﷺ على غلوة من معرسة بخيبر فلما رآه جعفر أسرع إليه هرولة فاعتنقه رسول الله ﷺ وحادثه شيناً ثم ركب العضباء وأردفه فلما انبعثت بهما الراحلة أقبل عليه فقال: يا جعفر يا أخي ألا أحبوك ألا أعطيك ألا أصطفيك قال: فظن الناس أنه يعطي جعفراً عظيماً من المال قال: وذلك لما فتح الله على نبيه خيبر وغنمه أرضها وأموالها وأهلها فقال جعفر: بلى فذاك أبي وأمي، فعلمه صلاة التسبيح»، قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«وصفتها أنها أربع ركعات بتشهدتين وتسليمتين....»^(١).

٢. بإسناده قال قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما كان يوم مؤتة كان جعفر بن أبي طالب على فرس فلما التقوا نزل عن فرسه فعرقها بالسيف فكان أول من عرقب في الإسلام»^(٢).

٣. قال عليه السلام لفاطمة عليها السلام حين قتل جعفر بن أبي طالب: «لا تدعي بذل ولا ثكل ولا حرب وما قلت فيه فقد صدقت»^(٣).

٤. وقال عليه السلام: «إن النبي صلى الله عليه وآله حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام وزيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكأؤه عليهما جدا ويقول كانا يحدثاني ويؤانساني فذهبا جميعا»^(٤).

٥. عن أبي عبد الله الحافظ، عن محمد بن إسحاق، أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتابا: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحح صاحب... الحبشة سلام عليك إني أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن

(١) جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع: ص ٢٨٢.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٥، ص ٤٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج ١، ص ١٧٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٧٧.

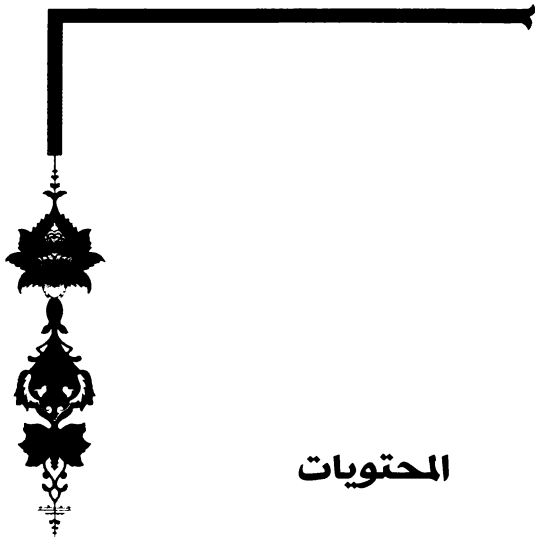
وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه فيه وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالة على طاعته وأن تبغني وتؤمن بي وبالذي جاءني فإني رسول الله قد بعثت إليكم ابن عمي جعفر بن أبي طالب معه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فاقروهم ودع التجبر فإني أدعوك وجيرتك إلى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى....»^(١).

❁ دعاء عظيم مروى عن الصادق عليه السلام

١. قال الإمام الصادق عليه السلام: «اللهم... أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَقْتَهُ مِنْ قَدَمِكَ وَأَزَلَّكَ وَنُورِكَ... وبالإسم الذي إذا دعيت به أنزلت أرزاق خلقك من سكان سماواتك وأرضيك والهوام والحيتان والطيور والدواب والجن والإنس والشياطين وكل دابة أنت آخذ بناصيتها إنك على كل شيء قدير... وباسمك الذي جعلت به لجعفر جناحين يطير بهما مع ملائكتك وجعلت الملائكة رسلا أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع...»^(٢).

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ١٨، ص ٤١٨.

(٢) البلد الأمين والدرع الحصين: ص ٣٧٠-٣٧١.



المحتويات



٥ المقدمة
٧ • فلسفة إصطفاء الدائرة الثانية
١٠ • مقامات أفراد الدائرة الثانية
١٥ الباب الثاني: الأدلة العامة على الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت
١٩ الفصل الأول: الأصول القرآنية للدائرة الاصطفائية الثانية
١٩ الطائفة الأولى: ما كانت بعنوان (أهل البيت) ﷺ أو نحوه ك(القريبى)
١٩ الطائفة الثانية: آيات الاصطفاء

٢٣ الدليل الأول: سنة الله في بيوتات الأنبياء

٢٥ تمهيد

٢٥ الأدلة العامة على الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام

٢٦ المراد من عنوان أهل البيت عليهم السلام

٢٧ استعراض الأدلة الدالة على الدائرة الثانية في عنوان أهل البيت عليهم السلام

٢٨ خطورة البحث وأهميته

٢٩ عنوان أهل البيت عليهم السلام على دائرتين اصطفائيتين

٣٠ النبي صلى الله عليه وآله أول (أهل البيت) عليهم السلام

٣٢ سيد الأنبياء عليه السلام أول مخاطب بالزيارة الجامعة

٣٦ الإمام المهدي عليه السلام مهبط وعروج للملائكة والبيت المقدس

٣٦ مرقد أهل البيت عليهم السلام البيت المقدس

٣٧ مكة المكرمة مرقد للأنبياء

٣٨ المراد من أصحاب البيت المقدس

٣٩ سنة الله في بيوتات الأنبياء

٣٩ ﴿وَلَجَعَلْ لِي وَزَيْرًا مِّنْ أَهْلِي﴾

٤١ سنة الله في بيوتات الأنبياء

• النص الأول في القرآن لإدراج الدائرة الاصطفائية الثانية ٤٥

• الدائرة الثانية في بيوت الأنبياء سنة إلهية ذكرها القرآن ٤٦

• الدائرة الثانية سنة إلهية جرت في جميع بيوتات الأنبياء ٤٦

• موقعة أم موسى وموقعة مريم ٤٨

• ضرورة احاطة النبي موسى بأعوان مصطفين ٤٩

• وحي الله تعالى لأم موسى الوجه العقلي لضرورة الدائرة الثانية ٥٠

• لا لقراءة القرآن لقلقة بل تدبراً وإمعاناً ٥١

• منظومة الدائرة الاصطفائية الثانية لدى الأنبياء السابقين ٥٣

• لو كان عمي حمزة وأخي جعفر حين لما غضب حقي ٥٤

• دور الدائرة الثانية في استقامة الأمة ومقاومة الانحراف ٥٥

• الاستمرار في عرض الطائفة الأولى من الآيات ٥٧

• كان الله يوحي إلى أم موسى عبر الملك الموكل بها ٥٨

• شأن أم موسى وإخبار الوحي لها ٥٩

• العناية الإلهية الاصطفائية لأم موسى ٦٠

• الدائرة الاصطفائية الثانية للنبي موسى ودور أخته كلثم ٦١

• النص الثاني في القرآن لإدراج الدائرة الثانية في عنوان أهل البيت ٦٢

- لكل نبي ثلة مصطفاة بدرجة متناسبة مع درجة إصطفائه ٦٣
- أبو الفضل العباس وعلي الأكبر عليهما السلام وزير الحسين عليه السلام ٦٧
- سنة الله في بيوتات الأنبياء جرت على اصطفاء دائرة ثانية تابعة للأولى ٦٩
- **النص الثالث في القرآن لإدراج الدائرة الاصطفائية الثانية** ٧١
- الخريطة العامة للاصطفاء من آدم إلى النبي الخاتم عليه السلام ٧٣
- لا يصل للأنبياء شيء إلا يجريه الله لهم على يد آل محمد عليهم السلام ٧٤
- الدور الاصطفائي للدائرة الثانية ٧٦
- بيوت الأنبياء لهم دائرة اصطفائية ثانية ٧٨

- الدليل الثاني: آيتا التطهير والنور (أهل البيت في بيوت) ٨١
- الطائفة الأولى من الآيات ٨١
- الطائفة الأولى: ما كان بعنوان (أهل البيت) (بيوت) (القربى) ٨٣
- بيان طوائف الآيات على الدائرة الاصطفائية الثانية ٨٣
- **الآية الأولى** ٨٣
- **الآية الثانية** ٨٤
- ما المراد بـ (أهل البيت) عليهم السلام ٨٥

- المحتويات ٤٠٧
- المصطفون ثلة من بني هاشم ٨٦
 - ارتباط آية التطهير بآية النور ٨٨
 - الرواية الأولى ٨٩
 - الرواية الثانية ٩٠
 - القرينة الثانية الدخول القطعي لحمزة وجعفر في عنوان أهل البيت ٩٣
 - القرينة الثالثة افتخار نجوم الدائرة الأولى واحتجاجهم ٩٧
 - سيرة المسلمين على تعظيم أفراد الدائرة الثانية ٩٨
 - القرينة الرابعة اصطفاء كل آباء وأجداد النبي وعلي عليها السلام ٩٨
 - * الآية الثالثة الآيات الواردة في عنوان القربى ١٠٥
 - ولاية أهل البيت عليهم السلام مركز الولاء الأعظم ١٠٦
 - مركز العلم بالتأويل هو الله تعالى والراسخون في العلم ١٠٨
 - * الآية الرابعة ١٠٩
 - ولاية أهل البيت عليهم السلام عامة للتشريع والتكوين ١١٠
 - أوليات اكتشاف البحث ١١١
 - هندسة البحث بتأصيل قرآني ١١٢
 - ارتكاز إجمالي ١١٣

- كتاب بحار الأنوار شجرة علمية لكل باحث ومتانة منهجية ١١٤
- أعظم منهج للاستدلال في البحث عدم الاقتصار على النظرة ١١٦
- مقدار الفرق في الحجية بين وثاقة الراوي ووثاقة المتن ١١٧
- لا يقتصر النظر على الآية بمفردها بل للنظم الموحد ١١٨
- خطورة المنهج في البحث العلمي قوة وضعفاً ١١٩
- ولاية أهل البيت عليهم السلام قطب القرآن ١٢٠
- ولاية أهل البيت عليهم السلام قطب جميع الكتب السماوية ١٢١
- عدم إمكانية فهم الكتب السماوية إلا بولاية أهل البيت عليهم السلام ١٢٢
- ولاية أهل البيت عليهم السلام مدار محكم القرآن ١٢٤
- معاني في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام ١٢٥
- هندسة البحث العلمية أهم وأخطر درجة من الدخول ١٢٧
- عظمة آية التطهير ١٢٨
- آيتا التطهير والنور (أهل البيت عليهم السلام في بيوت) ١٢٨
- استهلال موجز عن الطائفة الأولى من الآيات آية التطهير ١٣٠
- الطائفة الاولى ١٣٠
- خطورة صلاحيات وموقعية عنوان (أهل البيت) وعنوان ١٣٢

- البيوت في آية النور هم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع ١٣٦
- عصمة (رجال لا تلهيهم) في القرآن، آية النور هي آية تطهير ثانية ١٣٧
- البيوت في آية النور هم أهل البيت عليهم السلام ١٣٩
- البيوت التي أذن الله لها أن ترفع (تعظم) هي بيوت الأنبياء ١٤١
- لماذا سأل أبو بكر هذا السؤال؟ ١٤٣
- ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ١٤٤
- التسالم على أن بيت علي وفاطمة عليهما السلام أبرز البيوت من ١٤٧
- الرواية في ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ ١٤٨
- القرينة الخامسة: آية النور وهي من ضمن الطائفة الأولى ١٥٠
- تواتر تنصيب النبي على اصطفاء الدائرة الثانية عند العامة ١٦٩
- علو اصطفاء الدائرة الثانية على اصطفاء الأنبياء ١٧٢
- أَطْهَرُ طَاهِرَيْنَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو طَالِبٍ عليهما السلام ١٧٤
- أَطْهَرُ طَاهِرَيْنِ مِنْ سُلْسَلَةِ آبَاءِ وَأَجْدَادِ النَّبِيِّ وَعَلِيٌّ عليه السلام ١٧٧
- البحث في وصاية أبي طالب عليه السلام لا في إيمانه ١٧٧
- آيات الاشهاد في السور القرآنية وعلو اصطفاء الدائرة الثانية ١٧٨

- ١٨١ الدليل الثالث: وأنذر عشيرتك الأقربين
- ١٨٢ غدير خم في بني هاشم خاصة
- ١٨٣ غدير خم ولاية لكل أهل البيت من الدائرتين
- ١٨٣ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الآية الخامسة
- ١٨٤ بعثت إليكم بخاصة
- ١٨٦ الأصول القرآنية للدائرة الثانية وأنذر عشيرتك الأقربين
- ١٨٧ حديث يوم الدار
- ١٨٨ اجتماع بني هاشم في حادثة يوم الدار
- ١٨٨ حديث يوم الدار متواتر لفظا وقطعي الصدور
- ١٨٩ التدبر في حادثة يوم الدار
- ١٩٢ هل الاصطفاء جبري أم اختياري؟
- ١٩٣ بعثت إليكم بخاصة
- ١٩٣ بنود البعثة الخاصة
- ١٩٤ وزراء وسفراء وأوصياء الدائرة الأولى أعظم تعريف
- ١٩٦ تقارب ألفاظ حديث الدار عند العامة والخاصة
- ١٩٧ إجابة دعوة النبي ﷺ من علي أمير المؤمنين عليه السلام

- عظمة تسليم أبي طالب ﷺ على تسليم الأنبياء والمرسلين ١٩٩
- تسليم أفراد الدائرة الاصفائية الثانية المطلق للنبي أعظم ٢٠٠
- يوم الدار تشكيل أركان الحكومة الإلهية خفاءً ٢٠٢
- دولة محمد وآل محمد ﷺ أعظم الدول الإلهية ٢٠٣
- تفوق اصطفاء بني هاشم على اصطفاء أولي العزم ٢٠٥
- تكثر طرق الحديث ٢٠٧
- تسليط الضوء على نجوم الدائرة الاصفائية الثانية ٢٠٨
- البحث في الفقرات المرتبطة بحديث الدار ٢٠٨
- الدقائق المغفول عنها في حديث يوم الدار ٢٠٩
- الأمر في ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ نزل اولاً يوم ٢١١
- ملوك الأرض وحكامها من الدائرة الأولى والثانية من بني هاشم ٢١٤
- بنو هاشم من الدائرتين رؤوس دين الإسلام ٢١٥
- معجزة النبي ﷺ في إطعام أربعين رجلاً يوم الدار ٢١٨
- مكابرة أبي لهب ٢١٩
- تأجيل الوليمة لليوم الثاني ٢١٩
- عظمة الوزارة والخلافة لرسول الله ﷺ ٢٢٠

- دعوة النبي صلى الله عليه وآله بني هاشم لأعالي درجات التسليم من الإسلام ٢٢٢
- تأجيل الدعوة لليوم الثالث لمقاطعة أبي هب لكلام النبي مرة أخرى ٢٢٥
- بدء خطاب النبي صلى الله عليه وآله لبني هاشم ٢٢٥
- عرض النبي صلى الله عليه وآله خلافته على جميع بني هاشم (فأيكم يؤازرنى...) ٢٢٦
- لم يعرض النبي صلى الله عليه وآله هذا الأمر على قريش والعرب والقبائل ٢٣٠
- إمامة علي عليه السلام من الأزل لا تنافي جدية عرض الأمر على بني هاشم ٢٣١
- اصطفاء أهل البيت عليهم السلام ٢٣٢
- الاصفاء ابتلاء إلهي شديد ٢٣٣
- عظمة المسؤولية والمقام الذي عرضه النبي صلى الله عليه وآله على بني هاشم ٢٣٤
- عظمة مسؤولية الرسالة والخلافة الإلهية الكبرى ٢٣٥
- حديث الدار وعلو الاصفاء للدائرة الثانية ٢٤٠
- الموقع القيادي للدائرة الثانية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ٢٤١
- اختص الله بني هاشم بتشريعات ليست لكل البشر ٢٤٢
- (بعثت إليكم - يا بني هاشم - بخاصة) أي بأمور خاصة ٢٤٥
- كل لفظة نبوية في هذا الحديث الشريف فيها مخزن من المعارف ٢٤٦
- حادثة الدار نموذج واضح للاصفاء الخاص ٢٥١

- (ورھطك المخلصين) نعت مبین للدائرة الاصطفائية الثانية ٢٥٢
- تطابق علو اصطفاء الدائرة الثانية في الآيتين ٢٥٥
- اصطفاء الدائرة الأولى والثانية أصعب إمتحان قمة اختياري ٢٥٨
- نصرۃ الإمام المهدي عج ٢٦١
- حديث الدار واصطفاء الدائرة الثانية ٢٦٤
- حديث الدار والدائرة الثانية سنة إلهية في بيوتات الانبياء ٢٦٥
- يوم الدار يوم عظيم ٢٦٨
- عرض منصب إمرة المؤمنین علی بني هاشم وحديث الدار ٢٦٩
- مراتب الاصطفاء ليست اكتسابية ولا إجتائية بل منشأة وفق ٢٧٠
- امتحان النبي إبراهيم ع ٢٧١
- حادثة يوم الدار امتحان لبني هاشم ع ٢٧٢
- بنو هاشم ومكائهم الخاصة في الاصطفاء ٢٧٢
- صعوبة امتحان يوم الدار ٢٧٤
- وجه الاستدلال بحادثة الدار ودلالة الآية علی بني هاشم ٢٧٦
- سيد الانبياء ص مبعوث لعامة الخلق (لكل المخلوقات) ٢٧٨
- وجه آخر من دلالة الآية علی اصطفاء بني هاشم ع ٢٧٩

- يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة ٢٧٩
- (أنذر عشيرتك الأقربين) جارية في شجرة بني هاشم ٢٨٠
- الدليل الرابع: آية المودة (في القربى) وآيات القربى ٢٨٣
- آية المودة في القربى ٢٨٥
- التوحيد والنبوة وإمامة أهل البيت عليهم السلام في آية المودة ٢٨٦
- المودة هي الولاية للقربى ٢٨٧
- شمول المودة (الولاية) للقربى للدائرة الاصطفائية الثانية ٢٩٣
- من الدليل الرابع: آية الفياء لذي القربى ٢٩٤
- الدليل الخامس: آية وراثه الكتاب وآية السقاية ٢٩٧
- آية وراثه الكتاب ﴿الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا﴾ ٢٩٩
- وآية السقاية ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ ٢٩٩
- الطائفة الثانية: آيات الاصطفاء ٢٩٩
- ثم أورثنا الكتاب ٣١١

- ولاية علي وجعفر وحزمة عليه السلام تفوق أركان الفروع ٣٢٠
- (معية الثقلين في القرآن على مرتبتين) والعلم اللدني بالكتاب ٣٢٩
- معية الدائرة الثانية للقرآن ٣٣٠
- منهج التفسير الروائي للقرآن ٣٣٤
- فوقية إصطفاء الدائرة الثانية على إصطفاء بقية الأنبياء ٣٤٩
- الدائرة الثانية برهان وآية للنبوّة والإمامة الإلهية ٣٥٦
- ملحق الروايات ٣٥٩
- آباء النبي صلوات الله وسلامه عليه وآله ٣٦١
- روايات مدرسة أهل البيت عليهم السلام ٣٦١
- روايات طرق العامة ٣٦٣
- روايات تنص على نجوم متعددة من بني هاشم عليهم السلام ٣٦٥
- عبد المطلب عليه السلام ٣٦٥
- عبد المطلب والعباس وعقيل عليهم السلام ٣٦٥
- عبد المطلب وعبد الله وآمنة وحزمة والعباس وأبي طالب عليهم السلام ٣٦٦
- عبد المطلب وعبد الله وآمنة بنت وهب وحزمة وأبي طالب وجعفر ٣٦٧
- عبد المطلب وأبو طالب وعبد الله وآمنة وفاطمة بنت أسد وجعفر ٣٦٧

- حمزة وأبي طالب عليهما السلام ٣٦٩
- أبو طالب وحمزة وجعفر عليهم السلام ٣٦٩
- أبو طالب وجعفر عليهما السلام ٣٧١
- حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ٣٧٣
- حمزة عليه السلام في مبايعة الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ٣٧٧
- في أحداث خطبة السيدة خديجة عليها السلام من طرق الخاصة ٣٩١
- أحداث خطبة السيدة خديجة بنت خويلد من روايات العامة ٣٩٤
- جعفر بن أبي طالب عليه السلام ٣٩٧
- دعاء عظيم مروى عن الصادق عليه السلام ٣٩٩
- المحتويات ٤٠١